جامعة سعد دحلب –البليدة-

كلية الآداب والعلوم الإجتماعية

دائرة اللغة العربية وآدابها

مذكرة ماجستير

المصطلحـات الصوتيـة
فـي كتـاب سيبـويه
*دراســة وصفيّــة تحليليّــة *

من طرف

نسيمة – ماحـــي

أمام اللجنة المشكلة من

بوعبد الله لعبيدي	**أستاذ محاضر –أ– جامعة البليدة**	**رئيســـــــا**
ساسي عمار	**أستاذ التعليم العالي، جامعة البليدة**	**مشرفا ومقررا**
سرير عبد الله فوزية	**دكتـــــــــورة ، جامعة البليدة**	**مناقشـــــــة**
زوقاي محمد	**أستاذ محاضـــــر، جامعة البليدة**	**مناقشـــــــا**

البليدة، جويلية 2012

شكر

الحمد لله العلي القدير ذي السلطان العظيم الذي يقول للشيء كن فيكون، وعلى سيد الخلق أجمعين محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين. وإلى الصحابة والتابعين، وإلى كل مهتد بهذا الدين إلى يوم يبعثون أما بعد:

أشكر الله العظيم الذي كان نصيري في كل ضيق ومؤنسي في كل صعب، وهون علي كل معسر في كل حين، ومنحني الصبر أن ثبتني بقوة الإيمان به أولا، وثانيا بالتسلح بالإرادة والعزيمة لإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر للمشرف الأستاذ الدكتور: "عمّار ساسي" الذي تابع هذا العمل، من الفكرة حتى خروجه إلى النور، وعلى نصائحه السديدة وحكمته الصائبة.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة "برقاع" أستاذتي وأمي في اللغة العربية، على متابعتها لهذا العمل ومساعدتها لي.

وأشكر كل أساتذتي من الابتدائي حتى الجامعة وأن يجعل كل حرف علموني إياه في ميزان حسناتهم.

وأرجوا أن يكون هذا البحث فاتحة خير للكثير من الباحثين. وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بنصيحة. وأسأل الله لي الثبات في ميدان العلم.

وأشكر أختي "بختة حي" التي كانت نعم الأخت لي وعلى صبرها معي لطباعة وتنسيق هذا العمل ليكون بأحلى حلة.

كما أرفع أسمى التحيات والاحترام والتبجيل إلى الأساتذة المناقشين على صبرهم وكدهم لتقييم هذا العمل، وإبداء آراء وملاحظات بناءة تكون ذخرا ومرتكزا لمساري العلمي وأسأل الله أن يجازيهم بما يجازي به عباده الصالحين، وأن ينفع أمته بعلمهم.

وإلى كل رافع لمشعل العلم، والذين هم كالشمعة التي تذوب من أجل أن تنير للآخرين. وإلى كل حامل للواء اللغة العربية وغيور عليها أسمى درجات الشكر والعرفان.

-والله العظيم أسأل التوفيق -

ملخص

تعتبر اللغة اليوم الميزان الذي يقاس به تقدم الأمم، إذ أن كفتيه تحملان لنا ماضي الشعوب وحضاراتها العابرة ومآثرها وعلومها والكفة الأثقل اليوم، هي كفة اللغات الاجنبية من إنجليزية وفرنسية لأنها السائدة اليوم بقوة المال والنفوذ لأنها لغة الغالب، أما لغتنا العربية فهي الكفة الأخف والأوهن حسب الادعاءات الزائفة لأنها لغة التخلف ، وهي في كنهها وفي أصلها الكفة الذهبية المصوغة من الذهب الخالص الذي لا يصدأ لما حملته عبر الزمن من علوم أصيلة ذهبية، لهذا فقد تكفلت اللغة العربية بحفظ أثر عظيم لنا وهو: "الكتاب لسيبويه" الذي شبه بالبحر لصعوبة الخوض في غماره لذا كان هذا الموضوع وهو: المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه، دراسة وضفية تحليلية" والذي اندرج تحته إشكال كبير، ما هي المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه؟".

والذي تولدت عنه عدة فرضيات:

1- ما هي المصطلحات الصوتية عند سيبويه؟
2- هل يمكن اعتبار الكتاب كتاب نحو فقط؟
3- هل شمل الكتاب الجانب الصوتي؟
4- ما طبيعة المصطلحات الصوتية في الكتاب؟
5- هل تنوعت مصطلحات الكتاب بين الجانب الصوتي، الفونيتيكي والفونولوجي؟
6- هل يمكن اعتبار الكتاب مصدرا صوتيا عربيا، وهل يعتبر أساس الدراسات الصوتية العربية؟
7- هل حمل الكتاب أصالة الفكر اللغوي الصوتي، أم أنه تأثر بالدراسات السابقة (الهندية والبونانية)؟
8- هل كان سيبويه تابعا للخليل في كل مصطلحاته العملية الصوتية أم اجتهد فيها وأتى بالجديد؟
9- هل امتازت مصطلحاته بالاستقلالية والخصوصية؟

وللإجابة عن هذه الفرضيات والتساؤلات التي أثيرت حول الكتاب ومصداقيته الصوتية، وللوصول للأهداف المرجوة من البحث اتبعنا الخطوات التالية :

فقد قسمنا البحث إلى فصلين، فصل نظري وفصل ثان تطبيقي يسبقهما فصل تمهيدي، وأولاها مقدمة شملت التعريف بالموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية أساسية اندرجت تحتها فرضيات بالإضافة إلى المنهج المتبع في مراحل البحث فهو "المنهج الوصفي التاريخي" الذي ظهر في وصف المصطلحات وطبيعتها وتصنيفها إلى فونيتيكية (صوتية) وفونولوجية (وظيفية)، وجمع مدونة من مصطلحات الكتاب الصوتية، أما الثاني فظهر من حيث أسبقية المصطلحات عند الخليل أي قبل سيبويه أم بعده فقد كان الفصل التمهيدي : بعنوان: "سيبويه والكتاب"، فقد ذكرت فيه حياة سيبويه من النشأة حتى الوفاة، مع

تأليف الكتاب ومكانته عند القدماء والمحدثين، أما الفصل الأول: فكان بعنوان:"المصطلح الصوتي نشأته وتطوره " وكان من مبحثين: المبحث الأول : عن المصطلح من "المفهوم إلى الوضع ": حيث عرفنا المصطلح، وماهيته وشروط وطرق وضعه، أما المبحث الثاني فعُنون : " بالمصطلح الصوتي عند العرب نشأته وتطوره قبل سيبويه": فشمل تعريفا للمصطلح الصوتي ونشأته من أبي الأسود الدؤلي وعند علماء القراءات وتطوره عند الخليل، أما الفصل الثاني : فعنون بـ : "المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه وصف وتحليل"، فاستهل الفصل بتمهيد للتعريف بالعلمين: الفونتيك والفونولوجيا وعلاقتهما، والمبحث الأول عن: "المصطلحات الفونيتيكية "(الصوتية)، والمبحث الثاني عن:" المصطلحات الفونولوجية"(الوظيفية)، وقد دعم الفصل الثاني بجدول حول النظام الصوتي العربي عند سيبويه وعلقنا عليه وعلى مصطلحاته التي لم يذكرها سيبويه، ووضحنا مصطلحات أجنبية توفرت فيه وأصلت صاحبة الجدول الدكتورة "خولة طالب الإبراهيمي لها " وجدولا ثان ذكرنا فيه أهم المصطلحات الواردة في الكتاب بالتفصيل ومبحثا ثالثا حول مصطلحات اللهجات العربية والقراءات القرآنية وفواتح السور القرآنية، وألحقناه بخاتمة شملت نتائج استخلصت من مراحل البحث وآفاقا مستقبلية، وملحقا للصور وفهرسا للآيات وفهرسا للمصادر والمراجع والدوريات والمجلات والرسائل، كانت كبساتين جمعت من قطوفها لنثمر مادة هذا البحث وعلى رأسها وأجلّها كتاب الله الذي كان أسماها في كل مراحل البحث من بدايته إلى نهايته.

وفي الأخير اعتبر هذا البحث محاولة ودعوة لإحياء القديم والتشبث بماضيها العريق القديم، وأن يهتم كل غيور على اللغة بأصواتها ونحوها وصرفها وكلها تصب في مصب واحد ألا وهو اللغة العربية، وهي اللسان العربي المبين، وأن تحيا ببحوث ودراسات أبنائها، لأنها لغة غنية وصالحة في كل زمان ومكان وأن يكون البحث فاتحة خير لميلاد بحوث أخرى، لأن مسألة المصطلحات الصوتية تبقى مفتوحة طوال بقاء اللغة، وبرد الاعتبار لها ببحوث أبناءها لها لأنها اللسان العربي الأصيل.

الفهرس

الموضوع الصفحة

شكر
ملخص..... 3
الفهرس..... 6
قائمة الجداول..... 10
قائمة الأشكال..... 11
مقدمة 13
1- سيبويه والكتاب..... 15
1.1.حياة سيبويه..... 15
2.1التعريف بسيبويه..... 15
3.1.شيخ البصيرين (سيبويه) ونشأته..... 16
4.1.ثقافة سيبويه وأخلاقه وصفاته..... 17
5.1.تعليمه..... 19
6.1.أساتذته..... 20
1.6.1.حماد بن سلمة المحدث..... 20
2.6.1.الأخفش الأكبر..... 21
3.6.1.عيسى بن عمر الثقفي البصري 21
4.6.1.أبو عبد الرحمان..... 22
5.6.1.أبو زيد الأنصاري..... 22
6.6.1.أبو عمرو بن العلاء..... 22
7.6.1.هارون بن موسى..... 22
8.6.1.الخليل بن أحمد الفراهيدي..... 23
7.1.مؤلفاته..... 24
8.1.وفاته..... 24
9.1.مكانة الكتاب بين المؤلفات قديما وحديثا..... 25
1.9.1.يونس بن حبيب..... 25
2.9.1.أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش..... 25
3.9.1.ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ..... 25
4.9.1.محمد بن سلام..... 26
5.9.1.ابو عثمان بكر بن محمد المازني..... 26
6.9.1.أبو الطيب عبد الواحد علي اللغوي..... 26
7.9.1.بن النديم محمد بن إسحاق..... 26
8.9.1.الجرمي 26
9.9.1. المبرد 26
10.1.مكانة الكتاب عند الكوفيين..... 27

11.1.قيمة الكتاب عند أهل الأندلس والمغرب..... 27
1.11.1.الأفشنيق 27
2.11.1.حمدون 28
3.11.1.محمد بن يحي الرباحي الأندلسي 28
4.11.1.صاعد بن أحمد الحياني الأندلسي 28
12.1.مكانة الكتاب عند المحدثين..... 28
1.12.1.الدكتور سالم العلوي..... 28
2.12.1.الدكتور محمد أمين فرشوخ..... 28
3.12.1.الأستاذ علي النجدي..... 29
13.1.بنية الكتاب 29
14.1.محتويات الأجزاء الخمس..... 31
2- المصطلح الصوتي..... 32
1.2. المصطلح: المفهوم والوضع..... 32
1.1.2.تعريف المصطلح..... 32
1.1.1.2.مكانة المصطلح..... 32
2.1.2.المصطلح..... 33
1.2.1.2.لغة 33
2.2.1.2.اصطلاحا 33
2.2. المصطلح الصوتي..... 39
1.2.2. الهنود..... 39
2.2.2.اليونان..... 40
3.2.2. المصطلح الصوتي عند العرب قبل سيبويه..... 41
1.3.2.2.نشأته وتطوره..... 41
3. المصطلحات الصوتية عند سيبويه..... 43
1.3.تعريف الصوت..... 44
2.3. المصطلحات الفونيتيكية (الصوتية)..... 47
1.2.3.تعريف الفوناتيك..... 47
1.1.2.3. الحنجرة..... 50
2.1.2.3. لسان المزمار..... 52
3.1.2.3. الأوتار الصوتية..... 52
4.1.2.3.الجهاز النطقي..... 53
5.1.2.3.لحلق..... 53
6.1.2.3.تقسيم الحروف عند سيبويه..... 59
3.3.الصفات عند سيبويه..... 62
1.3.3.تعريف الصفة..... 62
2.3.3.الهمس..... 63
3.3.3.الشدة..... 64
4.3.3.الرخاوة..... 65
5.3.3.بين الشدة والرخاوة..... 65
6.3.3.الإطباق..... 66
7.3.3.الانفتاح..... 66
8.3.3.الاستعلاء..... 67
9.3.3.الاستفال..... 67

10.3.3.التفخيم..... 68
11.3.3.القلقلة..... 68
12.3.3.الصفير..... 69
13.3.3.اللين..... 70
14.3.3.الغنّة..... 71
15.3.3.الضعف..... 71
16.3.3.القوة..... 72
17.3.3.الطلاقة..... 72
18.3.3.النفث..... 72
19.3.3.النفخ..... 73
20.3.3.الهتة..... 73
21.3.3.صفات الأصوات المفردة..... 73
4.3.صفات الأصوات بحسب المخارج..... 75
1.4.3.الحلقية..... 76
2.4.3. الشجرية..... 76
3.4.3.الأسلية..... 76
4.4.3. اللهوية..... 76
5.4.3 .النطعية..... 76
6.4.3 .اللثوية..... 76
7.4.3. الذليقة..... 76
8.4.3. الإصمات..... 76
9.4.3.الشفوية..... 77
10.4.3.الأسنانية..... 77
11.4.3. الجوفية..... 77
12.4.3. الهوائية..... 77
13.4.3. الوتران الصوتيان..... 77
5.3.المصطلحات الفونولوجية (الوظيفية) عند سيبويه..... 78
1.5.3.الحركة..... 79
2.5.3.الألوفون..... 80
3.5.3.الإبدال..... 81
4.5.3.الإبدال المطرد القياسي والإبدال اللغوي (السماعي)..... 81
5.5.3.الإجهار..... 82
6.5.3.الاختلاس..... 82
7.5.3.الإخفاء..... 82
8.5.3.الإشراب..... 83
9.5.3.الإشمام..... 83
10.5.3.الإظهار..... 84
11.5.3.الإعلال..... 84
12.5.3.الإقلاب..... 85
13.5.3.الإهماس..... 85
14.5.3.التأنيف..... 85
15.5.3.الرّوم..... 85
16.5.3.المخالفة..... 86

17.5.3.المد..... 86
18.5.3.المجاورة..... 87
19.5.3.التثقيل..... 87
20.5.3.التخفيف..... 87
21.5.3.التضعيف..... 88
22.5.3.النبر..... 88
23.5.3.التنغيم..... 88
24.5.3.مصطلح المماثلة..... 88
25.5.3.الإمالة..... 89
26.5.3.موانع الإمالة..... 90
27.5.3.الإدغام..... 90
28.5.3.الكبير..... 91
29.5.3.الإدغام الأول..... 91
6.3. مصطلحات اللهجات..... 96
1.6.3.مصطلحات اللهجات..... 96
1.1.6.3.العجعجة..... 97
2.1.6.3.الكشكشة..... 97
3.1.6.3. الكسكسة..... 97
4.1.6.3. التلتلة..... 98
5.1.6.3. الوكم..... 98
6.1.6.3.الوهم..... 99
7.3.القراءات القرآنية عند سيبويه..... 100
8.3.فواتح السور عند سيبويه..... 101
الخاتمة..... 103
ملحق المصطلحات الصوتية عند سيبويه..... 106
قائمة المصادر والمراجع..... 210
المـلاحـــق : صـــــور

قائمة الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	النظام الصوتي عند سيبويه.....	75
02	المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه.....	94-93

قائمة الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
01	الهدف من علم المصطلح.....	35

مقدمة

قال الله تعالى : في محكم تنزيله: **(اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).** سورة العلق : رقم الآية :01

كانت المعاني السامية التي حملتها هذه الآية لقيمة العلم أمرا ربانيا للتعلم وقراءة كتابه والبحث عن أسراره، منطلقا لي في اختيار تخصص يحمل رسالة حقيقية، وهي الحفاظ على لغة القرآن الكريم وتمثّل في اللغة العربية، التي عرفت قيمتها وزادت مكانتها عندي بعد أن درستها في مرحلتي الليسانس والماجستير، وكان دافعي لاختيار الموضوع إرضاء أولا لله تعالى، وثانيا للصعوبات والتحديات التي تواجهها هذه اللغة العربية وخاصة من قبل أبناءها الضائعين في غياهب الانبهار باللغات الأجنبية والتكنولوجيات الحديثة، والذين يستعملهم أعداؤها معول هدم لها، وللتقليد الأعمى لكل المفاهيم الغربية، والاكتفاء بالقشور لا ما بين السطور، ومحاولة لدفن ماضيها وتراثها اللغوي القديم الأصيل وصلب الأرضية وجعله نسيا منسيا، والمدَّعى عليه أنه لا يخدم التقدم الحضاري واستبداله بكل ما هو جديد هش. ومتهمين إياها بلغة البداوة لا العصرنة الحديثة، وتكملة لموضوع مذكرة نيل شهادة الليسانس تحت عنوان :

"المصطلح الصوتي في ظل الدرس اللغوي الحديث، محاولة إنجاز معجم في الصوتيات" وكان من اقتراح وإشراف الأستاذ الفاضل : عمار ساسي، فجذبني موضوع الصوت عموما، وكلمة الصوت التي كنت أعرفها ككلمة، لا كمصطلح علمي يندرج تحت هذا العلم يختص به وهو "علم الأصوات"، فكانت من أسباب خوضي غمار هذا البحث الذي كان من اقتراحه كذلك وإشرافه وفكرته " المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه "، وكدافع شخصي لإنجاز هذا البحث والذي كان حافزا نفسيا لتخطي الصعاب التي واجهتني لإتمامه وهي رغبة أبي وحبه الشديد للعلم رحمه الله.

– وتمثلت هذه الصعوبات في عدم فهمي للموضوع لمدة سنة كاملة من السؤال والبحث فلم أجد مجيبا، لكن مشيئة الله كانت أقدر أن أجد جوابا لسؤالي في معرض الكتاب الدولي 2007 في كتاب "المنهج الوصفي في كتاب سيبويه " للدكتور نوزاد حسن أحمد، حينها فاتضحت ملامح هذا الموضوع واضحة جلية.

أما من الناحية العلمية فصعوبة الخوض في "الكتاب" لسيبويه الذي شبهه العلماء بركوب البحر. إذن فبحثنا هذا سيجيب عن جانب من جوانب كتاب سيبويه : وهو الجانب الصوتي والذي كان تحت عنوان: "المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه ،دراسة وصفية تحليليه" وقد طرح العنوان إشكالا كبيرا وهو:" ما هي المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه ؟"

والذي اندرجت تحته فرضيات ناتجة عن قيمة الموضوع نفسه وهي :

1- ما هي المصطلحات الصوتية عند سيبويه ؟
2- هل يمكن اعتبار الكتاب كتاب نحو فقط ؟
3- هل شمل الكتاب الجانب الصوتي ؟
4- ما طبيعة المصطلحات الصوتية في الكتاب ؟

5- هل تنوعت مصطلحات الكتاب بين الجانب الصوتي ، الفونيتيكي والفونولوجي؟
6- هل يمكن اعتبار الكتاب مصدرا صوتيا عربيا، وهل يعتبر أساس الدراسات الصوتية العربية؟
7- هل حمل الكتاب أصالة الفكر اللغوي الصوتي، أم أنه تأثر بالدراسات السابقة (الهندية واليونانية) ؟
8- هل كان سيبويه تابعا للخليل في كل مصطلحاته العلمية الصوتية أم اجتهد فيها وأتى بالجديد؟
9- هل امتازت مصطلحاته بالاستقلالية والخصوصية؟

– وللإجابة عن هذه الفرضيات والتساؤلات التي أثيرت حول الكتاب ومصداقيته الصوتية، وللوصول للأهداف المرجوة من البحث اتبعنا الخطوات التالية :

– فقد قسمنا البحث إلى فصلين، فصل نظري وفصل ثان تطبيقي يسبقهما فصل تمهيدي، وأولاها مقدمة شملت التعريف بالموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية أساسية اندرجت تحتها فرضيات بالإضافة إلى المنهج المتبع في مراحل البحث فهو "المنهج الوصفي التاريخي" الذي ظهر في وصف المصطلحات وطبيعتها وتصنيفها إلى فونيتيكية (صوتية) وفونولوجية (وظيفية)، وجمع مدونة من مصطلحات الكتاب الصوتية، أما الثاني فظهر من حيث أسبقية المصطلحات عند الخليل أي قبل سيبويه أم بعده فقد كان الفصل التمهيدي : بعنوان: "سيبويه والكتاب"، فقد ذكرت فيه حياة سيبويه من النشأة حتى الوفاة، مع تأليف الكتاب ومكانته عند القدماء والمحدثين، أما الفصل الأول: فكان بعنوان:"المصطلح الصوتي نشأته وتطوره " وكان من مبحثين: المبحث الأول : عن المصطلح من "المفهوم إلى الوضع ": حيث عرفنا المصطلح، وماهيته وشروط وطرق وضعه، أما المبحث الثاني فعُنون : " بالمصطلح الصوتي عند العرب نشأته وتطوره قبل سيبويه": فشمل تعريفا للمصطلح الصوتي ونشأته من أبي الأسود الدؤلي وعند علماء القراءات وتطوره عند الخليل، أما الفصل الثاني : فعنون بـ : "المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه وصف وتحليل"، فاستهل الفصل بتمهيد للتعريف بالعلمين: الفونتيك والفونولوجيا وعلاقتهما، والمبحث الأول عن: "المصطلحات الفونيتيكية "(الصوتية)، والمبحث الثاني عن:" المصطلحات الفونولوجية"(الوظيفية)، وقد دعم الفصل الثاني بجدول حول النظام الصوتي العربي عند سيبويه وعلقنا عليه وعلى مصطلحاته التي لم يذكرها سيبويه، ووضحنا مصطلحات أجنبية توفرت فيه وأصلت صاحبة الجدول الدكتورة "خولة طالب الإبراهيمي لها " وجدولا ثان ذكرنا فيه أهم المصطلحات الواردة في الكتاب بالتفصيل ومبحثا ثالثا حول مصطلحات اللهجات العربية والقراءات القرآنية وفواتح السور القرآنية، وألحقناه بخاتمة شملت نتائج استخلصت من مراحل البحث وآفاقا مستقبلية، وملحقا للصور وفهرسا للآيات وفهرسا للمصادر والمراجع والدوريات والمجلات والرسائل، كانت كبساتين جمعت من قطوفها لنثمر مادة هذا البحث وعلى رأسها وأجلّها كتاب الله الذي كان أسماها في كل مراحل البحث من بدايته إلى نهايته.

– وفي الأخير أقدم الشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والقدير الدكتور:عمار ساسي الذي كان حريصا على العمل من الليسانس إلى الماجستير بتوجيهاته وآرائه الصائبة وبنصائحه السديدة، وطريقة العمل المبنية على بعث الثقة في طلبته، فأرجو من الله أن يجعل كل هذا في ميزان حسناته، ويحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين.

– ونهاية أعتبر هذا المجهود البسيط والمتواضع، والباحث في نقطة أو هو قطرة من البحر العظيم ألا وهو اللغة العربية التي صارت يضربها المد والجزر الغربيان، وتهددها الموجات العنيفة الضاربة لأصالتها وخاصة للدرس الصوتي، واعتبره بحثا لرفع وإعادة الشخصية والهوية العربية الضائعة في براكين التيه اللغوي الغربي الزائف، وذلك إحياء لتراثها وتخليدا لأحد رموزها الأجلاء وسيبويه الذي شبِّه كتابه بالبحر، والغوص فيه لإحياء مصطلحاته واعتباره مصدرا لغويا وصوتيا أصيلا.

– وأخيرا فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، وأشكر الله العظيم، والحامي للغة العربية وللقرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى "إنا نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون ". والله هو الموفق والمسدد للخطى، والحمد لله رب العالمين.

الفصـــل 1
سيبويه والكتاب

1.1.حياة سيبويه:

تواجه اللغة العربية تحديات باعتبارها لغة القرآن الكريم المعجز بألفاظه، والتي تعمل على ضربها في صميمها ووضعها في مصاف اللغات غير العلمية حيث اقتصر استعمالها في البحث العلمي الأكاديمي وبعض التخصصات التي تدرس بها كالحقوق مثلا: لذا وجب الاهتمام بها ورد الاعتبار لها من جديد لإبطال كل زعم أو تشكيك حولها وذلك بإحياء تراثها اللغوي الثري لمواجهة هذه التحديات المشككة في مصداقيتها العلمية والتاريخية الأصيلة أصالة اللغة العربية نفسها، ويمكن هذا الإحياء للتراث بدراسة آثار ومؤلفات علمائها اللغوية، والتي تعد علامة مسجلة لها تتحدى بها كل تلك الصعوبات، والمزاعم ومن هذه المؤلفات نذكر "كتاب العين" للخليل بن أحمد الذي عني بدراسة الأصوات من المخارج، وأثر ثان تعتز به اللغة وهو محور دراستنا هذه ألا وهو "الكتاب" لسيبويه أو "قرآن النحو" وهو موسوعة لغوية لمستويات اللغة من نحو وصرف، ,وأصوات باعتبار الصوت هو المادة الخام لدراسة أي لغة. فإن جميع آراء العلماء تجمع على أنه كتاب نحو فقط، فإنني سأتعرض للجانب الصوتي من هذا الكتاب محاولة إثبات أن " الكتاب لسيبويه" هو مصدر صوتي تراثي، وقبل التعرض لهذا الجانب الصوتي ذاكرة أهم المصطلحات الصوتية عند سيبويه والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام فونيتيكية (صوتية) و(فونولوجية) (وظيفية)، وجوانب صوتية تركيبية، من قراءات قرآنية، وفواتح السور القرآنية، ولهجات عربية.

حيث كان علم الأصوات عنده علما متكاملا قائما بذاته، وأصبح فيما بعد أساس الدراسات الصوتية الحديثة (العربية والغربية) حيث دارت جميع البحوث في فلكه شارحة ومفسرة لأهم المصطلحات والقضايا التي عالجها الكتاب. لذلك لا بد إذن من تعريف شامل، "بسيبويه والكتاب" معًا، لكن البداية لا بد أن تكون بمؤلف الكتاب "سيبويه"، لأنّ الكتاب هو عصارة وثمرة جهود هذا العالم الفذ. إذن من هو سيبويه؟ ومن هي شخصيته؟ وما هي العوامل التي جعلته يؤلف الكتاب؟ ومن هم أشهر شيوخه وأساتذته؟

2.1.التعريف بسيبويه:

هو إمام النحويين وشيخ البصريين "عمر بن قنبر" الملقب والمشهور :"بسيبويه"، واشتهر بهذا الاسم حتى غطّى لعلى اسمه وكنيته [1] ص 195. مما جعل هذا اللقب مادة يتدارسها القدماء والمحدثون، ومن القدماء "جلال الدين السيوطي "في كتابه :«بغية الوعاة»: وذكر أن معناه رائحة التفاح، لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، وأن أمه كانت ترقصه بذلك حسب تعبير"السيوطي"[2]. ص 668 -669.

وسمي كذلك لأنه كان من يلقاه صغيرا يشم فيه رائحة الطّيب، وأيضا قيل :«أنه كان معتادا على شمّ التّفاح ،ولقّب كذلك لنظافته ولطافته، ومن المحدثين الذين بحثوا في لقبه الدكتور "شوقي ضيف" في كتابه "المدارس النحوية": إذ يرى أن هذا اللقب المشهور، هو في الأصل لقب فارسي.[3]، ص 57.

أما الدكتور "عبد السلام هارون" في كتابه: "الكتاب لسيبويه"، فقد بحث عن أصل هذا الاسم لفظا ومعنى، وقد تأكد كثير من دارسي اللغة الفارسية من أن: "ويه" والتي تعني "الرائحة" بالرجوع إلى آراء بعض القدماء "كعبد الله بن ظاهر". والذي شرح هذا اللقب المركب من "سي"[4] ص 3-4..

وهو اسم فارسي معناه ثلاثون و"بوى" أو "بويه" أي الرائحة، وقد أضاف رأيا آخر عن هذا اللقب في "الكتاب" بشيء من الدقة حيث قارنه "بعمرويه" وهي لفظة ممزوجة بين العربية والفارسية، صدرها عربي وعجزها لاحقة فارسية، مستدلا برأي سيبويه نفسه: "...وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعجمي وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزموه شيئا آخر لم يلزم الأعجمية...".[5]

ويقصد من هذا القول أن عمرويه اسم مركب من صدر عربي وهو "عمر" و "ويه" عجز أجنبي، والتي لها شبه بلفظة "ويه" العربية، وهي في الأصل اسم فعل، فعوملت معاملة أسماء الأصوات التي تنون عند التنكير، ومن هذا نستنتج أنها لاحقة خاصة لها شبه باللغة الفارسية، وفسرت على أنها من أسماء الأصوات المنونة عند التنكير.

إذن "فسيبويه": اسم أعجمي فارسي، فسر باللغة الفارسية معنى "فسي": كلمة فارسية لها معنى خاص وهو ثلاثون و"ويه" هي الرائحة، أما اسم "عمرويه" فهو مزيج بين اللغتين الفارسية والعربية، فالصدر "عمر" اسم علم في العربية، وويه لفظة فارسية. [4] ص 6

ومن الآراء السابقة التي درست هذا اللقب نرى أن كلاً من القدامى والمحدثين متفقون على أنه يفيد معنى رائحة التفاح في اللغة الفارسية، وأنه لشهرته تلقب به علماء آخرون بعد سيبويه برعوا في النحو تذكر منهم أبا بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المصري ، ابن الصيرفي، وأبو نصر محمد بن محمد التيمي الإصبهاني، وأبو الحسن بن عبد الله بن إبراهيم المغربي المالكي.

أما اسمه "قنبر"، فقد اختلف العلماء في ضبطه الصحيح لينطق نطقا سليما: فقد ذهب الشيخ "الدّارقطني" إلى ضبطه بالطريقة التالية، فقيل "قنبر" بفتح القاف وتسكين النون وفتح الموحدة بعدها راء، وأيّد هذا الرأي "عبد السلام هارون" ،[4] ص 6 .

أما الدكتور: "احمد أحمد البدوي"، فإنّه يضبطه بشكل آخر تماما، وهو فتح القاف، وفتح الباء، فضبطه على "قَنْبَرْ"، أما الدكتورة خديجة الحديثي "ارتأت أن يضبط بفتح القاف والباء أي "قَنبَر"، وضبط آخر بضم القاف، وفتح الباء أي "قُنبَر"، واعتمدت في رأيها على ما ذهب إليه العالم "الذّهبي"، في كتابه "المشتبه"، والذي توصل إلى أن قنبر بمختلف أشكال ضبطه، هو جدّ "سيبويه"، أما بنية الاسم فلم يختلف حولها[5] ص 11.

ومن كل تلك الآراء أرجح رأي العالم "الذَّهبي" لأنه التفسير الأقرب إلى الحقيقة، وما ألاحظ أن كل نقطة ولو بسيطة في حياة "سيبويه" كانت محط كثير من العلماء القدماء والمحدثين في بحوثهم، بل أهمية شخصيته التي كانت فريدة، مما جعلها نقطة التقاء كثير من البحوث والدراسات قديما وحديثا. إذن فالغاية من بحثنا هو الجانب الصوتي عند سيبويه، أهو عالم صوت؟ وتحديد المصطلحات الصوتية عنده، لكن لا بد من الولوج إلى شخصيته الفذّة الفريدة، وعن ظروف نشأتها، والبيئة والعوامل التي أثرت في شخصيته، فكيف كانت نشأته؟

3.1.شيخ البصريين (سيبويه) ونشأته:

ولد شيخ البصريين "سيبويه". عمرو بن عثمان بن قنبر المكنى أبو بشر بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء [5] ص 14 ، من سلالة فارسية الأصل[6] ص 178. وقيل بالأحواز، وتسمى

بالأهواز. حسب : "السيوطي" في كتابه: "البغية". أما تاريخ ميلاده، فقد اختلف فيه وحدده المؤرخون حسب رأي الدكتورة: "خديجة الحديثي" بـ: مائة وخمسة وثلاثين هجري (135 هـ)[2] ص 690. أما الدكتورة: "علي النجدي" فإنه يحدد فترة ميلاده بعد ميلاد الدولة العباسية، سنة نيف وثلاثين ومائة.[5] ص: 14.

أما "السيوطي": فقد ذكر انه مائة وثمان وأربعين هجري (148 هـ) الموافق لـ سبع مائة وستون وخمس (765م).[2] ص 670.

وترجح بعض الروايات أنه ولد سنة مائة وأربعون هجري (140 هـ). الموافق لـ سبع مائة وخمسين وست ميلادي. (756م). أما طفولته، وما تلقاه من علوم فقد أغفلتها التراجم، لأن كل المراجع التي تعرضت لحياته. ذكرت بداية نشأته فقط، حيث نشأ بالبصرة بعد رحيل أسرته إليها.[5] ص 14. وقيل إنه ينتمي بالولاء إلى "الحارث بن كعب بن علة بن جَلد بن مالك بن أدْدْ". [4] ص: 03.

ومما سبق ذكره حول تاريخ ميلاده فإننا نرى أن معظم مؤرخي الأدب لم يحددوا بدقة تاريخ ميلاده، وإن اتفقوا حول الفترة وهي العهد العباسي الأول. أو العصر الذهبي حسب اصطلاح علماء الأدب. إذن فكيف أثرت هذه الظروف العلمية والثقافية على شخصية سيبويه؟ (الصفات والأخلاق).

4.1.ثقافة سيبويه وأخلاقه وصفاته:

يقر علماء الفلسفة والاجتماع والنفس، أن الإنسان ابن بيئته، لأن البيئة هي التي تحدد شخصية الإنسان الحقيقية فيما بعد، ومن هنا لا بد من تسليط الضوء حول بيئة الشيخ "سيبويه"، والعوامل التي جعلت منه إماما في النحو العربي، وحتى كتابه الذي كان ملما بكل مستويات اللغة من نحو وصرف وصوت لإنكار العلماء أنّه عالم. فقد كان له الشأن العظيم في هذا المجال الصوتي، شأنه شأن النحو، فقد برع في علم الصوت. وتبحر فيه وألمّ بمصطلحاته إلماما.

وهذا راجع للوسط الثقافي الذي نشأ فيه، فنشأته في البصرة، مهد العلوم وحاضرتها آنذاك، بعد أن قدم إليها وهو لا يزال غلاما ناشئا في سن الرابعة عشرة، حيث فتحت الدولة العباسية المجال للفرس أن يتولوا أعلى المناصب، ويتدارسوا العلوم، والثقافات الإسلامية، إذ يذكر صاحب كتاب موسوعة عباقرة الإسلام: "... أن البصرة كانت منشأ النحو فكونها محطة تجارية عرضها للاختلاط، ووسع اللحن فيها، فعرفت الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه...".[1] ص 195.

حيث أن التبادل الاقتصادي والتجاري، والانفتاح العربي على الثقافات الأجنبية ولاسيما الفارسية، هذا الانفتاح نابع من الدين الإسلامي السمح الذي يدعوا إلى التعارف، ونبذ التعصب للجنس أو العرق إذ قال تعالى في محكم تنزيله (... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). سورة الحجرات ،أية : 13.

إذن في ظل كل هذه العوامل الإيجابية، وجد العلماء الفرصة سانحة لتطوير البحث العلمي والدراسات القرآنية، وعلم الحديث، والعلوم اللغوية، وعلى رأسها النحو الذي كان سيبويه حجّة فيه، حيث أن نشأته بالبصرة جعلته يلتقي بعلماء أجلاء كان لهم الأثر الكبير على إنتاجه الفكري (سيتم ذكرهم من خلال مراحل البحث).

فقد كانت نفس سيبويه طموحة للاستزادة من الثقافة الدينية، فانتقل إلى البصرة مهد العلوم آنذاك ،وكان محبا للمعرفة والثقافة ،مما جعله يستفيد من شيوخه وعلى رأسهم «الخليل بن أحمد» واتخذ السؤال والاستفسار وسيلة في تعلمه ،وتحصيله للعلم ،إضافة إلى طريقة الاستملاء التي كان يدون بها

آراء العلماء الذين يأخذ عنهم العلم ،وهو ما ذكره الدكتور: "شوقي ضيف" حول شخصية سيبويه الحوارية الشغوفة بالعلم .وفي هذا الصدد يقول الدكتور ضيف «....واختص بالخليل بن أحمد ،وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية، مستمليا، ومدونا، واتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العادية وطريقة السؤال والاستفسار، مع كتابة كل إجابة، وكل رأي يدلي به، وكل شاهد يرويه عن العرب وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية و الصرفية .....». [3] ص 57 (الفصل الثالث)

وكان أيضا نابغة في علم النحو حيث يقول العالم "ابن خلكان" : «...كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ....». [1] ص 195

لأنه عاصر أشهر النحويين والفقهاء واللغويين آنذاك فاستفاد منهم أكثر في جميع مواطن العلم، وكان له اهتمام باللغات فاخذ من ابن الخطاب الأخفش الكبير ...[7] ص 233.

ومن أهم اللغات التي نبغ فيها اللغة الفارسية لأنها اللغة الأم ويذكر الدكتور: "عبد المطلب البكاء" بعد اطلاعه على الكتاب "لسيبويه" تظهر لنا أنه كان شخصية ملمة بجميع علوم اللغة وآدابها من لغات العرب وأشعارهم وربما كان حافظا لكتاب الله، واللغة وغريبها في قوله: «...وفي دراستنا لكتاب سيبويه تتكشف لنا، سعة معرفته واطلاعه على لغات العرب وأشعارهم، وربما حفظ القرآن، واللغة وغريبها ....».[5] ص 15.

ومن هنا يتضح لنا أن "سيبويه" كان ملما بثقافة عصره مطلعا على تراث العرب المتنوع شعرا ولغة، وأجلها القرآن الكريم .وقد كان زادا لغويا في كتابه "الكتاب" وخاصة من ناحية الشواهد المتنوعة ،ومن أشعار، والذي أراه الأصوب.

أما عن إجادته اللغة الفارسية رأي أول.لأنها لغته الأم وهذا أمر لا يحتاج إلى تعليل أو حجة أو دليل عالم .لأنه انتقل إلى البصرة في سن الرابعة عشرة، والإنسان في هذا السن طبيعي أن يكون اكتسب لغته الأم (الفارسية).

ولكن رأيا آخر يقف موقف الوسط من ذلك وهو موقف الدكتور: "علي النجدي " بين الترجيح والتأكيد بقوله: «...أرجح أن سيبويه كان يعرف الفارسية ،أو بعبارة أدق كان يلم بها ....».[8] ص 15.

وهذا الرأي يؤكد لنا أن "سيبويه" من خلال بيئته الفارسية التي ترعرع فيها كانت لغته الأم الفارسية، وبها كان يتعامل دون ترجيح ،لأنه قدم البصرة في سن الرابعة عشرة، وهو غلاما ناشئا فأصبح تعامله باللغة العربية، وخاصة في مجالس العلم، وحلقات العلماء، مع أشهر المحدثين وهو: "حماد بن سلمة"، فلحّن في أحد المواقف مما جعل العلماء يؤاخذونه على ذلك. وهذا السبب الذي دفعه الى التحدي والتميز، وعزم أن يطلب العلم الذي لا يلحنه فيه أحد، فانكب على العلوم يدرسها حتى أصبح إمام النحاة، وكان من أهم صفاته التحدي الذي جعل منه شخصية متميزة. أما بعض العلماء الذين عاصروه، ومنهم "ابن عائشة " فإنه يصف سيبويه في فترة شبابه قائلا «...كنا نجلس مع "سيبويه" النحوي في المسجد، وكان شابا جميلا نظيفا، وقد تعلق من كل علم بسبب وضرب فيه بسهم مع حداثة سنه وبراعته في النحو....» [5] ص 15 ، إذن فمن صفاته أنه كان جميلا أنيقا ناهيك عن نعمة العلم التي وهبه الله وجعلته محور الدراسات بعد. أما "السيوطي" فيصفه في كتابه «بغية الوعاة» «...أنه كان إنسانا لطيف المعاملة...». [2] ص 669 ، "حرف العين ".

وفي رأيي الذي دعمت به جانب صفاته وأخلاقه، وثقافته وأفردت لشخصيته مساحة أوفر من جوانب هذا البحث ودرستها دراسة اجتماعية ونفسية. وكان هدفي هو ذكر البيئة والعوامل التي جعلت

منه شخصية فذة لأنها كانت بيئة علمية محضة تهتم بدراسة علوم القرآن، والقراءات القرآنية وعلم الفقه الإسلامي والفلسفات الإسلامية التي انتشرت أنذاك، وعلم التجويد القرآني، الذي مهد للدراسات الصوتية فيما بعد والذي جعله يبرع فيها، وهي غاية، بحثنا هذا، وكذلك ازدهار الدراسات اللغوية، وعلى رأسها النحو الذي نبغ فيه فيما بعد، لأن البيئة تؤثر أيما تأثير في الشخصية، أما ما آخذه عليه العلماء فهو اللحن في كلامه، وذكر "السيوطي" أمرا آخر هو أن سيبويه كان في لسانه حبسة حيث قال:

« ...وكان شابا جميلا نظيفا، وكان في لسانه حبسة، وقلمه أبلغ من لسانه....». [2] ص 669 ، "حرف العين "

ولكن سيبويه كشخصية ذكية وطموحة تواقة إلى المعالي لم تعقه هذه الحبسة بل دفعته إلى التحدي و التفوق على من آخذوه عليها إذن فإن اللحن والحبسة قدرا له فالأول من آثار الفارسية والثانية عامل فزيولوجي مرضي، وكلاهماجعلاه يتحدى أرباب العربية في قوله: « ...سأطلب علما لا تلحنني فيه لشيخ الحديث "حماد بن سلمة "...» وقال أيضا : « لا أكتب شيئا حتى أحكم العربية ....». [5] ص 15-14

إذن كل هذه العوامل لم تكن عامل هدم لشخصيته بل كانت عامل بناء جعل منه إمام النحويين فيما بعد، وإنتاجه الفكري كان نابعا عن طرق تعليم ساهمت في إثراء هذا الفكر فما هي طرق تعليمه إذن ؟.

5.1.تـعليـمـه :

كانت طريقة تعلم سيبويه وتحصيله للعلم مغايرة تماما لطريقتنا اليوم والتي تعتمد على التعليم الأكاديمي المقنن والمنهجي في مؤسسات تعليمية عير أربعة أطوار ابتدائي، ومتوسط وثانوي وجامعي، وينتقل المتعلم من مرحلة إلى أخرى متوجا بشهادة تؤهله للطور الأعلى، أما سيبويه فقد تلقى الدروس عبر المناظرات و الحلقات بحضور العلماء، والمترددين عليها من الطلبة في جو علمي تسوده، روح المنافسة والحرص على المناقشة الجادة و التدوين والاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، فقد كان "سيبويه" يطلب الحديث والفقه حسب رأي الدكتور: "محمد حسن عبد العزيز ": « وقد كان في بداية طلبه العلم يطلب الحديث والفقه...»[9] ، ص 97. لأنه كان شغوفا لدراسة الثقافة الإسلامية، وظهرت هذه الثقافة في شواهده من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، والشعر العربي وسببا آخر كان له الأثر الكبير في تعلمه هو خروجه إلى البادية، وسماع اللغة من الفصحاء، فأصبح فصيحا مالكا لناصية اللغة، حيث رحل إلى القبائل وأخذ عنها، كقبيلة نجد و الحجاز إما قولا أو شعرا ومن أمثلة ذلك «....سمعنا بعض العرب يقول ...» وسمعنا العرب تنشد هذا الشعر...» و «...وسمعنا من العرب من يوثق بعربيته...» و«..وقال قوم من العرب ترضى عربيتهم ...» [3] ص 57.

وكل من يتصفح الكتاب، ويدقق فيه يلاحظ ذلك، فالشواهد التي أخذها عن شيوخه يسندها إلى أصحابها الأصليين، وأكثر ما ورد من أمثلة في "كتابه" عن "الخليل بن أحمد" وتضيف "الدكتورة "خديجة الحديثي " إلى العلوم التي تلقاها "سيبويه" علما أخر، وهو علم القراءات الذي تلقاه عن شيخه "أبو عمرو بن العلاء " وكان ذلك واضحا في " كتابه" حين استشهد بالقراءات القرآنية واللغة والنحو عن أساتذته "كأبي عمرو بن علاء " الذي كان عالما بالقراءات، حيث قالت "الدكتورة الحديثي" « ....أن سيبويه تلقى علم القراءات واللغة والنحو عن أساتذته، كأبي عمرو بن العلاء الذي كان عالما بالقراءات واللغة...». [5]، ص 16.

ومن هنا نستنتج أن مصادر تعليمه كانت كثيرة حيث أخذ من كل علم سبب، فقد تعددت من حلقات علمية تدرس العلم من أصوله، ومن شيوخ متفقهين في العلوم التي يلقونها لتلاميذهم، وكذلك حرصه الشديد عن أخذ العلم بجدية وعزم، وتصميم، ومصاحبته الدائمة للأساتذة الأجلاء "كالخليل بن احمد " كل

هذه العوامل التي شاركت في مساره العلمي، حتى أصبح عبقريا في اللغة العربية، ومنهل العلم اللغوي العربي وظهر صدى كل ذلك في "كتابه" الذي أصبح دستور اللغة الخالد إلى يومنا هذا .

6.1.أســاتذتــه :

قدم سيبويه إلى البصرة حاضنة العلم آنذاك حيث كانت كالأم ذات الصدر الواسع، التي تفسح المجال لأبنائها أن يكبروا تحت جناحها، وترعاهم، بكل ما أوتيت من قوة وجهد، ذلك ما فعلته مع العلماء حيث وجدوا في ظلها متنفسا، وظروفا مواتية ليدرسوا، ويبحثوا وينموا ثقافاتهم كاطلاعهم على الثقافات الفارسية، ودراسة كل ما يقوي صلتهم بالله تعالى وذلك باهتمامهم بالقرآن الكريم، والسنة الشريفة، وحفظهما من اللحن بعد أن اختلط العرب بغيرهم اختلاطا أدى إلى تسرب اللحن إلى اللغة فتسابق العلماء يتدارسونه ويتخصصون في العلوم التابعة له من فقه، وعلم قراءات وتجويد، وعلم الحديث، ومن هذا الجو العلمي نهل سيبويه كثيرا، وأخذ العلوم من أساتذتها الأجلاء، فمن هؤلاء قدر "لسيبويه" في بادئ الأمر أن يتصل "بحماد بن سلمة" ليتعلم منه الحديث، ثم عدل عن ذلك بسبب حادثة اللحن التي وقعت له: فمن هو هذا العالم الذي كان له الأثر الشديد في تحويل مسار "سيبويه" العلمي؟

1.6.1.حماد بن سلمة المحدث: هو المحدث النحوي واللغوي البصري، كان "حماد" مولى لتميم، وقيل لقريش أيضا كان مفتى البصرة، حيث روى عن كثير من التابعين، كان إنسانا ذا فضل ودين ونسك ومن أشد من قمع أهل البدع. [5] ص 8-9.

وقال عنه "الذهبي" أنه كان إماما رأسا في العربية فصيحا، بليغا كبير القدر، صاحب سنة، روى له مسلم والأربعة ذكره الزبيدي في الطبعة الخامسة من النحاة مع الخليل بن احمد"، و"يونس بن حبيب"، وهو أستاذه.

وقال عنه "يونس"«...أول من تعلمت منه النحو حمّاد بن سلمة ... » [5] ص 8 وكان أستاذ الخليل" أيضا، والشيخ "حمّاد" هو الذي دفعه إلى الاهتمام الشديد بالعلم، ويروى "حمّاد" هذه الحادثة التي أثرت في سيبويه" أيّما تأثير فجعلته نابغة النحو بين الذي إليه ينتهون، في إحدى الحلقات، بينما جاء "سيبويه" مع جماعة يكتب الحديث:

قال "حمّاد": «...فكما فيما أمليت ذكر الصفا، فقلت: «صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا» وكان هو الذي يستملي فقال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم: "صفاء" فقلت: يا فارسي، لا تقل الصفاء، لأن الصفا مقصور، فلما فرغ من مجلسه كسّر القلم: « لا أكتب شيئا حتى أحكم العربية...». [5] ص 8

هذه الحادثة التي دفعت "سيبويه" إلى دراسة العلم، والريّادة فيه بعد ذلك، ولم ترو له كتب النحو، لذلك لا يعتبر من دائرة النحاة الحقيقيين، توفي "حماد" حسب "السيوطي" سنة مائة وستين وسبع (167هـ). [2] ص 444 وكان لعلم الحديث دور بارز في تحسين لغة "سيبويه" لأن اللحن أصبح ظاهرة منتشرة آنذاك بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، فتصدى لها العلماء، لبواعث دينية كالحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم، أداء فصيحا وسليما. ومن هنا نستنتج أن موقفا كهذا الذي حدث "لسيبويه" مع شيخه، يحسب موقفا إيجابيا للغة، لاتقاء أمراض قد تفسدها مثل: اللحن، ومن ذلك الحين، اتصل بحلقات النحو، مع أساتذة قعَّدوا وأسسوا لعلوم اللغة، وأخذوا اللغة من عرب خلص ومن أشهرهم:

2.6.1.الأخفش الأكبر: هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب مولى بني قيس بن ثعلبة، وهو شيخ يونس وكان ديّنا ورعا ثقة من أئمة اللغة والنحو، وكانت له ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب، وكان قد لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن "أبي عمرو بن العلاء"، وطبقته، وأخذ عنه "سيبويه" اللغة، وشيئا من النحو، وروى عنه في "كتابه" نحو أربعين وسبع مرات (47)، ولم تعرف سنة وفاته، وما ذكر عنه أنه كان إماما في العربية قديما...». [4] ص 9.

3.6.1.عيسى بن عمر الثقفي البصري: أبو سليمان مولى خال بن الوليد، نزل من ثقيف، فنسب إليهم اخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضر من الذي قيل إنه أول من بعج النّحو، ومدّ القياس، وشرح العلل، وكان بن أبي إسحاق هذا، و"عيسى بن عمر" يطعنان على العرب وكان فضلهما بارزا في الاهتمام بلغة ونحو القراءة بل كان "عيسى" صاحب تقعير في الكلام، واستعمال الغريب منه وهو الذي قال لما ضربه "هبيرة": «والله إن كانت إلا أثيّابا في أسيفاط قبضها عُشاروك» ويذكر له كتابين في النحو. قال "السيرافي": «...ولم يقعا إلينا ولا أرينا أحدا أنه رآهما...».

وهما "الجامع" والإكمال" وفيهما يقول "الخليل" وهو من أساتذة الخليل كذلك:

بطل النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع * وهما للناس شمس وقمـر.

وكذلك ذكر: "ابن" النديم" في كتابه "الفهرست" انه كان ضريرا [7] ص 196. ويذكر المؤرخون أنه له نيفا وسبعين مصنفا ذهبت كلها. [4] ، ص 10

وقد روى عنه "سيبويه" عشرين وإثنان مرة، وكانت وفاته سنة 149هـ، مائة وأربعين وتسع هجري، قبل أبي" عمر وبن العلاء" بخمس أو ست سنين. [4] ، ص 11.

ومن أساتذته الذين أكثر عنهم الرواية حيث يقال: أنّ "سيبويه" روى عنه أكثر من (200) مائتين مرة، وهو الشيخ "يونس بن حبيب" فمن هو؟

4.6.1.أبو عبد الرحمان: يونس بن حبيب الظبي: أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب الظبي مولى بني ضبة كان من أهل جُبّل وهي بلدة بين النعمانية و واسط أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، [2] ص 77. وفيه قال السيرافي « ...أنه كان بارعا في النحو، سمع من العرب، وله قياس في النحو، ومذاهب تفرّد بها وقد كانت له حلقة يحضرها كل من طلاب العلم والأدب ومن فصحاء الأعراب والبادية، وقال صاحب "الفهرست" عن صاحب "مفاخر العجم" أنه كان أعجمي الأصل...». [7] ص 198. وقد قيل انه كان مفتخرا بأصله حيث كان أعلم الناس بتصاريف النحو وروى عنه أنه قال: «...لم اسمع من "عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي" ولكني سألته. هل يعلم أحد. يقول: "الصّويق" مكان "السّويق".

"فقال هي لغة عمرو بن تميم... وكان يونس "من أصحاب عمرو بن العلاء. [5] ص 17

وقيل إنّه سمع منه: "الكسائي والفراء" وقد قال: عنه "أبي عبيدة" وهو أحد تلاميذه.«...اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه...» [4] ص 11ويذكر:"رؤبة بن العجاج" أن"يونس" قال: له يوما:"...حتام، تسألني عن البواطيل، وأزخرفها لك! أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك...". [2] ص 777.

و قيل إنّ "يونس" لم يتزوج حيث قارب التسعين سنة (90) و قيل مولده سنة تسعين (90) حسب "السيوطي" في "البغية".[2] ص 777.

وذكر"ابن النديم" في "فهرسته" أنه عاش ثمانيا وثمانين سنة (88). ويذكر "شوقي ضيف" حول مولده أنه ولد سنة تسعين وأربع 94هـ، وعاش طويلا. إذ توفي سنة مائة وثمانين وإثنان هجري(182هـ). أما "سيبويه" فقد أكثر من النقل عنه، حيث كان ثاني أكثر من نقل عنهم، و قد كان معبرا "لسيبويه" في الرواية عن "أبي عمرو بن العلاء" أو عن "بن إسحاق" وربما استعمله "سيبويه" معبرا في الرواية عنهما جميعا في رواية واحدة كما جاء في الكتاب «...هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس...» ومن هنا نتأكد أن "سيبويه" تأثر به تأثرا كبيرا، لذلك كان من ثاني الثقاة اللذين روى عنهم، وترك مؤلفات نذكر منها: كتاب: "معاني القران"، "كتاب اللغات"، "كتاب النوادر الصغير"، "كتاب النوادر الكبير"، "كتاب الأمثال"[5] ص 11. و من أساتذته الذين أخذ عنهم كذلك:

5.6.1.أبو زيد الأنصاري: هو "سعيد بن أوس" كان عالما بالنحو. وأحفظ الناس للغة بعد "ابن مالك" وأوسعهم رواية، وأكثرهم أخذا عن البادية توفي سنة مائتين وخمسة عشر215 أخذ عنه "سيبويه" اللغة وروى عنه في كتابه (تسع مرات). والراجح أن "سيبويه" قد روى عنه أكثر مما ذكر صراحة، وقد نقل "السيرافي" في قول "أبي زيد" بعد موت "سيبويه" قال:"...كل ما قاله سيبويه. وأخبرني الثقة. فأنا أخبرته...". [5] ص 11

6.6.1.أبو عمرو بن العلاء: هو زيان بن العلاء بن عامر المازني التميمي"

قال "ياقوت""....واختلف في اسمه على واحد وعشرين قولا (21). والصحيح أنه "زيان" لما روى أن "الفرزدق" جاء معتذرا إليه من هجو بلغة عنه فقال له أبو عمر:

هجوت زيان ثم جئت معتذرا * من هجو زيان لم تهج ولم اتدع"

فاعتذر إليه الفرزدق ومدحه بمقطوعة منها قوله:

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

أخذ النحو عن "نصر بن عاصم "تلميذ أبو الأسود الدؤلي" واشتهر بالقراءات. وأيام العرب، و لهجات القبائل.[10]، ص75-76. وكان من جملة القراء الموثوق بهم ونقل عنه "سيبويه" كثيرا لاسيما القراءات والأصوات اللغوية[5] ص 16 ورواية الشعر والأمثال، وقد أحصى الأستاذ "علي النجدي" عدد المرات التي أخذ فيها "سيبويه" عنه بأربعين و أربع مرات (44). [5] ص 16.

وقد قرأ القران على "سعيد بن جبير" و"مجاهد" و روى عن "أنس بن مالك" و"ابن صالح السمان" و كان من أشرف العرب. ووجهائها وأخذ عن جماعة من التابعين. قال: "أبو عبيدة" في ذلك «...أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية، وأيام العرب، والشعر وكانت دفاتره تملأ بيته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها...». [5] ص 16 لكنه لم يترك أثرا مكتوبا، توفي في الكوفة عائدا من دمشق سنة مائة وخمسين وأربع هجري154هـ. [2] ص 670.

ولم يتسنّ "لسيبويه" لقاءه، والأخذ عنه إلا عن طريق الرواية [4] ، ص 11 ومن أساتذته كذلك:

7.6.1.هارون بن موسى: "أبو عبيد العتكي" القارئ النحوي، حفظ القرآن وضبطه، وضبط النحو، وبرع في القراءة، وسمع الحديث، وهو أول من تتبع وجوه القرآن، وألفها، وتتبع الشاذّة منها، توفي في حدود مائة وسبعين هـ (170هـ) وقد روى عنه "سيبويه" خمس مرات كلها (5مرات) في القراءات. [5] ، ص 11.

-ومن الأساتذة الذين كان لهم الثر الكبير، وكانت أستاذيته خاصة "لسيبويه" هو "الخليل بن احمد الفراهيدي" الذي تتلمذ على يديه فمن هو أستاذه هذا؟

8.6.1.الخليل بن أحمد الفراهيدي: إذا ذكر "الخليل" وإذا عرّف به فإن القلم يكون مقصرا أيما تقصير لأنه غني عن التعريف فقد تكفل المصادر والمراجع والشروح بذلك، ولكن لم توفه حقه لأنه عبقري اللغة وإمامها، لأنه كان حجة، ومؤسسا لعلومها كعلم الصوت الذي نحن بدراسة مصطلحاته عند "سيبويه"، إذ كان ملازما له فأخذ عنه هذا العلم، حتى أتقنه، وخالفه في بعض المصطلحات، والقضايا الصوتية حتى انفرد ببعضها، وأصبحت مصطلحاته الخاصة وقد أسس "الخليل" علم العروض، وهنا نقتصر على علاقته العلمية "بسيبويه"، وتأثيره العلمي عليه، وهو الواضع لأول معجم عربي.

هو "عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي" ولد بالبصرة، [5] ص 77 وأبوه أول من سمي أحمد بعد الرسول (ص)، وقيل أنه صاحب العربية والعروض، وقد أغفلت المصادر طفولته بل ركزت على علمه، وعبقريته الفذّة، ومن صفاته أنه كان تقيا ورعا، وزاهدا، ولم تشغله هموم الدنيا بشيء، ولم تدفعه دوافع الطمع وحوافز المادة إلى طلب القرب من ذوي الشأن، حفاظا على كرامته، وصونا لعلمه، ولم يكن يجاوز همه بيته في حين أكل الناس وشربوا بما فاض من ذهنه، وبقي هو فقيرا يقيم في خص من أخصاص البصرة، وذلك إلا لما ارتضاه لنفسه من العيشة البسيطة، لانشغاله بالعلم وانقطاعه إليه.[11]، ص 24.

وكان حاذقا وغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه. [5] ص 16. وتلقى العلم عن: "أبي عمرو بن العلا"، وعيسى بن عمر، وكثر تلاميذه، أمثال سيبويه، والنصر بن شميل، ومؤرج السدوسي، والأصمعي.

وقد اعترفوا جميعا بعلمه، وأنه الرائد في اللغة والنحو، والعروض وعلم الموسيقي والرياضة. حيث أسس علم العروض بضبط أوزان الشعر، حيث استطاع أن يضبط خمسة عشر بحرا (15) وزاد عليها "الأخفش الأوسط" بحر (الخبب) فصارت ستة عشر بحرا (16). وعهد إلى وضع كتب المعاني أو المعاجم، وفي معجمه المشهور "بالعين" وكان همه هو ضبط اللغة وحصرها، وقد اعتمد فيه منهجية جديدة علمية في ترتيب الحروف وبطريقة التبويب الخاصة به، و"الخليل" وضع لنفسه منهجا وخطة يسير عليها. ومن المسائل التي أشار إليها: القلب، والنحت، والأضداد، والمعرب، وبعض المسائل النحوية. معتمدا بذلك على شواهد نثرية، وشعرية وقرآنية. وكانت له عناية باللهجات واللغات، أما علاقته مع "سيبويه" وهي غاية كل ما سبق. وقد كانت علاقتهما قائمة على الحب والإجلال وقد لزمه يأخذ عنه اللغة والنحو، وكان "الخليل" يفسح له صدره، ويرى فيه الطالب الذي لا يمل وقد قال"ابن النصّاح" «...كنت يوما عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه: فقال: الخليل مرحبا بزائر لا يمل»[5]، ص 192- 193 ، قال"أبو عمر المخزومي": ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه. [4] ص 12

فقد أوحى"لسيبويه"من عمله. ولقنه من دقائق نظره و نتائج فكره، ولطائف حكمته، وحمل سيبويه ذلك عنه وتقلّده، وألف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدم قبله، وتأخر بعده. [10] ص 73 وقد سئل "ابن المقفع" عن "الخليل" فقال: «...من أن عقله كان أكثر من علمه، حيث أن عقله يجعله يتصل بكل علم. ويجوز لنفسه من كل ما يبتغي من ثراء في التفكير، ودقة في الاستنباط... وكان سيبويه لا يترك رأيا إلا دوّنه، وقد قال ثعلب بصدد ذلك: «...الأصول والمسائل في الكتاب للخليل...» ويقول "السيرافي" في معنى هذا أن: «...أن عامة الحكاية في كتابه سيبويه عن أساتذة الخليل...» وكل ما قاله "سيبويه" سألته: أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل. [10] ص 78.

وقد اخذ عنه "سيبويه" خمس مائة واثنين وعشرين مرة (520) .وكل ممن روى عنهم.

توفي الخليل سنة مائة وسبعين وخمس (170)، وقيل سنة سبعين (70) وقيل ستين (60) وله أربع وسبعين يعون سنة (74)، وكان سبب موته أنه قال يوما: «...أريد أن أعمل نوعا من الحساب، تمضي به الجارية إلى القاضي. فلا يمكنه أن يظلمها فدخل المسجد. وهو يعمل فكره، فصدمته سارية، وهو غافل فانصدع فمات...». . [3] ص 34.

وقيل أنه ولد سنة مائة هجري (100) الموافق لسبع مائة وثمانية عشر (718)، . [2] ص 452. وتوفي سنة مائة وسبعين (170) هجري الموافق ل سبع مائة وثمانين وست (786). إذن فقد تعددت طرق أخذه عن أساتذته إما عن طريق الرواية: "كأبي عمرو بن العلاء، وعن طريق الملازمة مثل: "الخليل بن أحمد"، فهناك من أسهبت في التعريف بهم، "كأبي عمرو بن العلاء"، و"الخليل بن أحمد" لما لهم من أهمية وفضل في نضج مساره العلمي، وهناك شيخ أخذ عنه، وهو "هارون"، وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واسمه "هارون بن موسى" النحوي وكان من أهل البصرة. [2] ص 452

7.1.مؤلفــاته:

لم يؤلف "سبيويه" كتبا غير الكتاب الذي عرف عنه، لأنه ألفه بعد أخذ العلوم من العلماء السابق ذكرهم وأشهرهم "الخليل بن أحمد" حيث أن "سيبويه" لم يضع اسما لكتابه، غير أن تسمية الكتب كانت معروفة وشائعة آنذاك [5] ص 21، وهو من أقدم الكتب النحوية حتى يومنا هذا، حيث سبقته كتب ككتب التراجم (الجامع والمكمل) "لعيسى بن عمر" و (العين) "للخليل"، وقد بدأ تأليف الكتاب بعد وفاة الخليل. وقد تحمل شأنه تلميذه الأخفش الأوسط "سعيد بن مسعدة"، وذاع اسمه فيما بعد باسم "الكتاب".[3] ص 59.

8.1.وفاتـــه:

اختلف العلماء في زمن وفاته، والمكان، لأنه كان في بداية الأمر شخصا عاديا، ولم يكن مشهورا في حياته، وقد مات وهو شاب، فيحدد المؤرخون أنه توفي سنة "مائة وستين وواحد هجري "(161) هجري أو مائة وسبعين وسبع هجري 177 هجري (وقيل سنة مائة وسبعين وتسع، ويرجع أغلب الباحثين أن وفاته كانت سنة مائة وثمانين هجرية) (180). واختلف في مكان وفاته وقبره ، فقد قيل "بساوة" أو "البصرة" أو "بالبيضاء" مسقط رأسه، والأغلب أنه توفي بها حسب أكثر الروايات وأن قبره بشيراز[5] ص 20، وذكر "السيوطي" أنه مات وعمره اثنان وثلاثون سنة (32)، وقيل نيف على الأربعين (40)، وقيل إ نه مات بالبصرة سنة إحدى وستين (61) وقيل سنة ثمان وثمانين هجري(88) ويقول : "ابن الجوزي": "أنه مات بساوة سنة أربعة تسعين(94)". [2] ص 670.

وخلاصة القول أن العالم "سيبويه" لم يعرف في حياته من قبل من عاصروه، إلا أن بعض الأساتذة الذين عرفوا عنه الحزم، ولجديته في طلب العلم والحرص عليه، والتبحر في مسائله العلمية، واتصاله بأساتذة عظماء "كالخليل بن أحمد" الذي صقل مواهبه، وجعل منه العالم الجليل مؤلف أنفس كتاب، وهو كتاب لا منافس له في ميدان اللغة، حيث أماط اللثام عن كل أسرار اللغة العربية، وتوضحت معالم علومها القيمة في مؤلفه: قرآن النحو وهذه العلوم هي النحو والصرف وعلم الأصوات الذي برع فيه ذاكرا مصطلحات صوتية من: أصوات وصفاتها، ومخارجها، ومسائل صوتية فصل فيها "كالإدغام" كما اهتم باللهجات وفواتح السور والقراءات القرآنية، دارسا إياها من ناحية صوتية. إذن فاهتمامه بالجانب الصوتي كان نقطة التقاء أو اختلاف بين القدماء والمحدثين، في مؤلفاتهم، إذن فما هي مكانة الكتاب عندهم وما هي مميزات بنيته ؟

9.1.مكانة الكتاب بين المؤلفات قديما وحديثا:

يعتبر " الكتاب " لسيبويه " مؤلفا غنيا عن التعريف باعتباره نقلة نوعية في تاريخ التراث العربي اللغوي لأنه به بلغت اللغة مرحلة الكمال والنضج، وذلك لمادته الغزيرة والتي تمثلت في أراء سابقيه من العلماء الثقاة وبالأخص "الخليل بن أحمد " ناقلا عنه محمل فكره اللغوي، لذا اعتبر المصدر الأوثق للبحوث والدراسات من بعده، لذا ستعرض لآراء علماء ثقاة، والتي تعتبر شهادة حق لكتاب لتبين القيمة الحقيقية للكتاب، ومن هؤلاء العلماء:البصريين، والكوفيين، والأندلسيين، و المغاربة و المحدثين منهم:

1.9.1.يونس بن حبيب: وهو أستاذ "سيبويه" حيث: « قيل له أن "سيبويه" ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل: فقال ومتى سمع "سيبويه" من "الخليل" هذا كله؟ جيئوني بكتابه: فلما نظر في كتابه ورأى ما حكي قال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن "الخليل" فيما حكاه، كما صدق عن الخليل فيما حكي عني...». [4] ص 202

يعتبر رأي العالم "يونس بن حبيب" شهادة حق في "كتاب" "سيبويه" وهذا دليل على صدق صاحبه إذ أن مادته كابت مستقاة من أصولها. أي من الأساتذة الذي أخذ علمه عنهم، وكان حرصه على نقلها بكل ثقة.

2.9.1.أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش:

هو تلميذ "سيبويه"، وكان ملازما له لمدة طويلة، وأخذ عنه كل علمه الذي نهله عن أساتذته، فأصبح بذلك أوثق من قرأ الكتاب، وقد أدلى الدكتور "شوقي ضيف" بدلوه عن هذه الثقة والملازمة الطويلة قائلا:

«أن الأخفش أوثق من روى "الكتاب" عن "سيبويه" أو قرأه "سيبويه" عليه! وهو من أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه» [3] ص 94.

وقد كان الفضل للعالم "الأخفش" في استبقائه، إذ أصبح هو المعلم الأوثق في تدريس "الكتاب" للعلماء بعد وفاة "سيبويه " [10] ص 150 حيث قال "الأخفش" بنفسه : «كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه علي، وهو يرى أنه أعلم به منه، وكان أعلم به منى وأنا اليوم أعلم منه»[4] ص 20. لأن الأخفش كان يناقش أستاذه في كل مسائل "الكتاب" حتى أصبح عالما بكل ما فيه، حتى عرف بصاحب سيبويه الكتاب فيما بعد.

3.9.1.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:

هو العالم المشهور بكتبه الغنية عن التعريف "البيان والتبيين" و"البخلاء"، حيث عرف عنه ذكائه الحاد، ودقته وحسن تمييزه للأمور.

حيث أهدى "كتاب سيبويه" "لمحمد بن عبد الملك" لأنه لم يجد هدية أشرف منه يهديها إياه، فأعجبته أيما إعجاب لأنه كتاب غني موسوعي حامل لأسس وأصول اللسان العربي من نحو، وصرف، وصوتيات حيث يقول "الجاحظ": «أردت أن أخرج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب "سيبويه"، وقلت له أردت أن أهدي إليك شيئا ففكرت، فإذا كل شيء عندك، فلم أر أشرف من هذا الكتاب وهذا الكتاب اشتريته من ميراث الفراء. قال: والله ما أهديت إلى شيئا أحب إلي منه»[4] ص 21 وقد كان رأيهما شهادة صادقة في حق "الكتاب" ونفاسته لتقديرهما لهذا

الصرح العلمي أيما تقدير فقد فضله عن كل ما هو مادي وما فيه أنفس من الذهب والزبرجد والماس ومن متاع الدنيا كلها الزائل لأنه غذاء للروح والعقل ألا وهو العلم.

4.9.1.محمد بن سلام: (231هـ):

من العلماء الذين أشادوا "بسيبويه وكتابه" قائلا: «كان سيبويه النحوي، غاية الخلق، وكتابه في النحو هو الإمام فيه...». [4] ص 21 وقد لقي "سيبويه" وناقشه في عدة مسائل، واعترافه هذا صريح يبين القيمة الحقيقية للكتاب وصاحبه.

5.9.1.أبو عثمان بكر بن محمد المازني: (249هـ):

كان رأيه في الكتاب أنه أكمل وأخلد كتاب نحوي لثرائه المعرفي اللغوي وليس باستطاعة أحد تأليف كتاب مثله لقوله: «من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد "كتاب سيبويه" فليستحي». [4] ص 21

6.9.1.أبو الطيب عبد الواحد علي اللغوي:

"صاحب مراتب النحويين": من الذين بينوا المكانة الحقيقة "للكتاب" بأن سمي "قرآن النحو" لما احتواه من مادة غزيرة ومتنوعة من نحو وصرف وصوت، مبينا صدق الألفاظ الموجودة فيه بأنها له و "للخليل"، وأن "سيبويه" هو أعلم الناس بالنحو بعد "الخليل": «وهو أعلم الناس، بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه قرآن النحو وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل».[4] ص 21

7.9.1.بن النديم محمد بن إسحاق: (385هـ):

حيث يقول في كتابه "الفهرست" ووافقه في ذلك أبو "سعيد السيرافي" حول مكانة "الكتاب" معترفا فيه أن "سيبويه" عمل كتابا لم يسبقه إليه أحد قبله، ولم يلحق به بعده، لأنه كتاب غني بأصول اللغة وعلومها النحوية وعلى رأسها الصوتية. [4] ص 22-23.

8.9.1.الجرمي: (225هـ):

يعد من العلماء الذين فهموا وفقهوا الكتاب جيدا. رغم تخصصه بالحديث، فزاده ذلك ثراءا معرفيا، وعلميا، وأصبح أكثر دقة في التفتيش عن المسائل بالإضافة إلى استفادته من علم النحو حيث يقول: «أنا منذ ثلاثون سنة أفتى الناس في الفقه من كتاب سيبويه» [4] ص 20.

وهذا اعتراف في حق الكتاب لأنه بفهمه وفقهه تدارك أسرار اللغة العربية وعلومها.

9.9.1.المبرد:

كان الكتاب عنده بمثابة ركوب البحر، لاستصعاب الخوض في مسائله، والتبحر في مواضيعه العلمية، ودقة معانيه وغموضها قائلا: « هل ركبت البحر؟، تعظيما واستصعابا لما فيه»[5] ص 27 وذلك تعظيما لمكانته.

10.1.مكانة الكتاب عند الكوفيين : (مدرسة الكوفة)

كانت عناية الكوفيين بالكتاب تماثل تقريبا مكانته عند الكوفيين حيث انبهروا به وكانوا يستقون مادتهم الأولى منه ،وكانوا يتدارسون مسائله، ومواضيعه، ويدرسونها، ويتدارسها العلماء فيما بينهم، وقد كان ذلك يحدث في الخفاء بدافع العصبية حيث يعرب الدكتور "مهدي المخزومي" في هذا الصدد لإثبات مكانة "الكتاب" عند الكوفيين وعلى رأسهم أساتذتهم وأبرزهم: "الفراء وأبي عمروا االشيباني" حيث يقول: «فمادة الدرس عند الكوفيين، كتاب سيبويه وما رووه عن أساتذتهم، والفراء، وأبي عمر الشيباني، وغيرهم من الكوفيين، ومادة علم البصريين هو كتاب سيبويه وما رووه عن شيوخهم مما ذكرنا، وغيرهم ولم يرووا عن كوفيين»[5] ص 25

ويقول في رأي آخر يثبت ذلك: «إن الكسائي بالرغم من كونه مؤسس المدرسة الكوفية، ولم يكن نحوه كوفيا خالصا ولم يستطع التخلص من آثار شيوخه البصريين، فكان يعتمد على كثير من آرائهم واتجاهاتهم وكان يوافقهم ويوافق الخليل بن أحمد في مسائل كثيرة خالفه الكوفيون فيما بعد»[5] ص 26 . وكلا القولين يتفقان على أن "كتاب" سيبويه هو الأساس والمرجع لنحو الكوفيين، وحتى مؤسسها العالم "الكسائي" تتلمذ على يد البصريين الذين يتخذون من الكتاب دستورا لهم لا يتجاوزون عنه. إذن مدرسة الكوفة ذات أصول بصرية ثم أقامت أصولا تختلف عن منهج البصرة، ولكن كليهما يتفقان على القيمة الحقيقية للكتاب، وبأنه "قرآن النحو" حسب رأي أبي الطيب اللغوي.

11.1.قيمة الكتاب عند أهل الأندلس والمغرب:

بلغت مكانة الكتاب عند الأندلسيين والمغاربة مكانة عالية، فقد تحملوا مشاق السفر إلى العراق حاضرة العلم والأدب، ولا سيما النحو الذي بلغ الكمال، وأصبح قبلة علماء كل الأمصار، فدرسوه وحفظوه، ومن حفظته: "حمدون النحوي القيرواني"، "خلف بن يوسف الشنتيري"، ومن شراحه: "أبو بكر الخشي"، و"ابن خروف وابن الباذش".

وانتهت رئاسة النحو آنذاك إلى : "ابن الضائع" لأنه اجتهد وتفقه في الكتاب وشرحه وأخرج منه مشكلات ومسائل لغوية وتسابق العلماء للتأليف في فلكه، وخاصة في النحو واستشهد في ذلك "أبي سعيد المغربي" معلقا عليه "المقري" قائلا: «... والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر القرن السابع فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه، لا يزداد مع هرم الزمان، إلا وهم كثير».[10] ص 221-222.

ومن الواضح إن قيمة "الكتاب" ظهرت جلية في المغرب والأندلس وتحولت الأنظار نحوهما بعد أن كانت منصبة على العراق وحدها، حيث ألف العلماء الكتب والشروح، حتى كونوا بعد ذلك مذهبا مغربيا أندلسيا قائما بذاته ومن أشهر علمائهم الأوائل الذين حفظوا ونقلوا الكتاب إلى المغرب والأندلس نذكر منهم:

1.11.1.الأفشنيق:

هو "محمد بن موسى الأندلسي" رحل إلى المشرق، فأخذ بمصر عن "أبي سعيد الدينوري" "كتاب سيبويه" وانتسخه "بالبصرة" عن "المازني" ثم عاود معه "الكتاب" ويغلب الظن أنه أول من أدخل الكتاب "للأندلس"، توفي "بقرطبة" سنة ثلاث مائة وسبعة هجري (307هـ). [10] ص 226.

2.11.1.حمدون:

هو النحوي المغربي "محمد بن إسماعيل" نشأ "بالقيروان" وتلقى عن "المهري"، ثم بلغ الغاية في النحو والغريب، وهو أول من عرف بحفظ "كتاب سيبويه"، ولا يعرف على التحديد أول من جلب "الكتاب" إلى المغرب، وله كتب عدة في النحو توفي سنة: مائتين هجري (200هـ) [10] ص 226.

3.11.1.محمد بن يحي الرباحي الأندلسي:

أصله من حيان وانتقل أبوه إلى قلعة "رباح" "بطليطلة"، حذق علوم اللغة العربية واشتهر بالنحو، ورحل إلى مصر، فلقي "أبا جعفر النحاس"، وروى عنه "كتاب سيبويه"، ثم عاد إلى "الأندلس" وتلقى عنه "الزبيدي"، وتوفي "بقرطبة" سنة ثلاث مائة وخمسين وثمان هجري. (358هـ). [10] ص 226.

4.11.1.صاعد بن أحمد الحياني الأندلسي: (385هـ)

بلغ الكتاب قيمة الذروة في الشهرة حتى أن: "صاعد بن أحمد" قارنه بأشهر كتابين فقال: «لا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم، قديمها وحديثها. فاشتمل على جميع ذلك العلم، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب أحدهما: المجسمي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني كتاب أرسطو طاليس في علم المنطق، والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي».[4] ص 23.

رغم المشاق التي تكبدها العلماء المغاربة والأندلسيين للحصول على "الكتاب" إلا أنهم حصلوا عليه بصبر وعزيمة وإصرار ودرسوه دراسة وافية رفعت من قيمة اللغة العربية نفسها. مما جعل "للكتاب" مكانة حقيقة، ونفس الشيء فعله المحدثون.

- فما هي جهود المحدثين وآرائهم في "الكتــاب"؟

12.1.مكانة الكتــاب عنـد المحدثيــن:

يعتبر "الكتاب" عند المحدثين الدعامة التي يرتكز عليها في الدراسات اللغوية من نحو وصرف، وصوت لذا فقد أشاد به كثير منهم نقتصر على بعضهم:

1.12.1.الدكتور سالم العلوي: يبين العلوي المكانة الحقيقية "للكتاب" باعتباره موسوعة علمية متنوعة لاشتماله على المستويات اللغوية العربية الصوتية وهذا اعتراف من "العلوي" على أن كتاب "سيبويه" يعد مصدرا أساسيا في الصوتيات والإفرادية والتركيبية والدلالية ليصبح مدونة علمية لمادته الثرية الحافظة لدقائق ومسائل اللغة. و "الكتاب" هو الملاذ الذي ينهل منه الأديب والكاتب والفقيه والأصولي حيث يقول: "العلوي" في هذا «إن أول مدونة علمية تنسب إلى النحو هي الكتاب لسيبويه، فإذا عدنا إليه وجدناه موسوعة علمية شاملة لعلوم اللسان العربي الصوتية منها والإفرادية والتركيبية، والدلالية، يستعين بها الأديب والكاتب والفقيه، والأصولي وغيرهم فأحسن العلماء العرب من وفي العربية حقها وأتقنها ليتم له ما أراد».[12]، ص 59.

2.12.1.الدكتور محمد أمين فرشوخ: (عباقرة الإسلام): يبين في كتابه القيمة التي بلغها "كتاب سيبويه"، حيث استعظم العلماء مكانته، ودراسته التي تشبه ركوب البحر، لصعوبة الوصول إلى ما يصبو إليه من معان عميقة وذلك مما جعل أتباعه يفاخرون به، وخصومه يتدارسونه سرا كونه مدونة موثوقا بها، لأنه يحمل أشعار العرب ونثرها بالدراسة العلمية الدقيقة، والتحليل والمنهجية. [1] ص 196.

3.12.1.الأستاذ علي النجدي: يرى الأستاذ "النجدي" أن "سيبويه" لم يسم "كتابه" بل وفاته قبل ذلك كانت حكمة من الله تعالى ليزداد الاهتمام بالكتاب، والانكباب حول تدارسه، ليظهر القدر الحقيقي "للكتاب" بعد وفاته لتكون بمثابة رد اعتبار له حينما هزم ببغداد، وذلك بالمناظرة التي سميت «بالمسألة الزنبورية» وهي مواجهة مع "الكسائي" وهو مؤسس مدرسة الكوفة والتي كانت في أغلب الظن مفتعلة للإيقاع بسيبويه: لكنه هزمهم في حياته وبعد وفاته إذ ازدادت شهرته وشهرة كتابه أكثر من ذي قبل. وأظهر الله الحقيقة، مصداقا لقوله تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ). سورة التوبة : الاية: 32. وفي ذلك يقول النجدي: «كأن الله تعالى في عدالته وحكمته صرف سيبويه عن تسميته كتابه، وندب العلماء لتسميته عنه لتكون شهادة فضل يؤديها الحاسم الشائن كما يؤديها له الولي الحميم على سواء، ويكون له منها بعد مماته عزاءا عن الهزيمة التي هزمها ببغداد في حياته، ويكون الناس فيه أسوة حسنة لمن كان يعمل ويحسن عمله، ثم لا يلقى من الناس جزاءه المأمول».[5] ص 22.

ومهما يكن في أمر "سيبويه" و"كتابه" فإن العلماء القدامى والمحدثين أجمعوا على أن "الكتاب": مصنف فريد من نوعه له السبق في علم النحو واللغة و الصوت بدون منازع ولو كره المتعصبون، وبهذا أجمع الجميع على أنه "كتاب" موسوعي صنفه "سيبويه" بمنهجية وطريقة علمية وبتبويب خاص. خاصة "علم الصوت" الذي عنى به عناية فائقة. هذا وذكر مصطلحات هذا العلم بكل دقة وشمولية ولم ينس أي جانب من جوانب هذا العلم. الذي برع فيه، وكان له السبق في أغلب المصطلحات الصوتية والذي أفرد له مساحة كبيرة في آخر الكتاب ذاكرا مسائل عميقة "كالإدغام" وهو أشهر المسائل التي عرف بها حتى جعل لها العلماء عناوين خاصة بها دون غيرها، إذن فالكتاب كان مصنفا بمنهجية خاصة، وكانت بنيته متفردة عن مصنفات ذلك العصر إذن فما هي بنية "الكتاب"؟

13.1.بنيــة الكتــاب:

تجمع آراء العلماء والباحثين في علوم اللغة العربية قديما وحديثا على أن "كتاب سيبويه" هو الركيزة الأساسية والمنهل الصافي الذي إليه يرجعون في جميع دراساتهم، لأن كل علمه الذي ذكره في كتابه، من معلومات ومسائل نحوية أو صرفية أو صوتية، وما اجتهد فيه من آراء له أو خالف فيه أساتذته، أو العلماء الذين كانوا سببا في تكوين شخصيته العلمية، حيث لاقت هذه المعلومات والاجتهادات استحسانا علميا، وقد عرض "سيبويه" مادته العلمية في "الكتاب" بطريقة خالف فيها المعاصرين المحدثين حيث اعتمد منهجية علمية متميزة حظيت باهتمام الدارسين، باعتباره أول كتاب يصنف الدراسات اللغوية ويجمعها في كتاب واحد له بنية خاصة تعرض لها كثير من العلماء بالدراسة والتحليل محاولين استنباط مميزاتها التي اقتصرت على العنوان والمقدمة، وطريقة التبويب وطريقة مناقشة المسائل. فأي كتاب عنوانه هو الفكرة الدالة على محتواه، ومقدمته هي التي تقدمه للقارئ، لكن "سيبويه" خالق هذا كله، حيث لم يضع عنوانا لكتابه رغم أن العلماء الذين عاشوا في زمانه وضعوا أسماء لمؤلفاتهم، إذ جاء "الكتاب" دون عنوان ولا مقدمة يعرفان به لكن ربما لحكمة من الله تعالى، أن يتوفاه قبل أن يعطى عنوانا: لهذا الصرح الشامخ الذي له بنية علمية خاصة، حيث أن جميع العلماء سواء الذين تلوا تأليفه مباشرة أو المحدثين أن كتابه عرف باسم "الكتاب" أي "كتاب سيبويه" في حين كان العلماء يطلقون عناوين لمؤلفاتهم: "كالجامع والإكمال" لعيسى بن عمر و"العين" "للخليل بن أحمد"، ويدعم الدكتور: عبد السلام هارون هذا الموقف حيث يقول: «وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه أعجل في تسميته بأنه احتضر شابا فلم يتمكن من معاودة النظر فيه، واستماتته، فليست للكتاب مقدمة، وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه...». [4] ص 24.

وهذا سبب وارد وحقيقي لأن سيبويه توفي شابا فلم تمهله مشيئة الله تعالى أن يكمل أو يراجع كتابه، أو أن يطلق عليه عنوانا، أو أن يتحفه بمقدمة، وخاتمة، تكونان بمثابة واجهة وبطاقة تعريف

تعرف به، ويلتقي معه في هذا الرأي الدكتور "عبد المطلب البكاء" في كتابه المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه أن "سيبويه" وضع كتابه دون اسم، ولم يحتو على عنوان أو مقدمة أو خاتمة حيث ذكر: «أن الكتاب خلا من العنوان، وخلا أيضا من المقدمة: فهو يبدأ بباب "هذا باب علم ما الكلم من العربية" وينتهي بباب "هذا باب ما كان شاذا مما حفظوا على أسنتهم وليس بمطرد".[5] ص 21.

فالعنوان والمقدمة وللخاتمة شروط مهمة في أي مؤلف أو بحث علمي، فهي وسائل تمهد للولوج إليه، فالعنوان والمقدمة تعرفان به وبمادته المحتواة أما الخاتمة فتعطي نتائج، واستنباطات البحث العلمي، لكن "سيبويه" خالف هذا كله فأدرج "الكتاب" دون عنوان ولا خاتمة، والسبب في ذلك المنية التي وافته في سن مبكرة حسب الدكتور "عبد السلام هارون"، ويذكر كذلك الدكتور: "علي النجدي" ويرجع ذلك إلى عدالة الله تعالى أن يمنعه من ذكر عنوان معين لكتابه فيقول: «كأن الله في عدالته وحكمته صرف "سيبويه" عن تسمية كتابه، وندّب العلماء لتسميته، عنه لتكون شهادة حق، وفضل يؤديها الحاسد الشانئ، كما يؤديها الولي الحميم على سواء، ويكون له منها بعد مماته عزاء عن الهزيمة التي هزمها ببغداد في حياته، ويكون للناس فيه أسوة حسنة، لمن كان يعمل ويحسن، ثم لا يلقى من الناس جزاءه المأمول»[13]، ص 22، حيث يعرب الدكتور "النجدي" أن حكمة الله كانت عادلة ليسطع نجم "الكتاب" في سماء العلوم اللغوية، إذ حجب "سيبويه" عن تسمية كتابه ليكثر الاهتمام به، ويكون ردا جميلا لاعتباره عن الهزيمة التي هزمها حسب الروايات مع "الكسائي"، ولكنها مفتعلة في رأيي لعلمهم بمكانة الرجل، و"كتابه" مسبقا، والعنوان الأسمى هو: "الكتاب" اصطلح عليه العلماء بعد وفاته، واشتهر بهذا الاسم، فانتشر الكتاب بالبصرة ثم ما حولها من الأمصار، فأصبح ذكر "الكتاب" مرتبطا باسم "سيبويه" والعكس صحيح فأصبح علما عند العلماء، إذ يقول الدكتور: "عبد المطلب البكاء": «واصطلح بعد وفاة سيبويه عن تسمية مؤلفه باسم (الكتاب) وكان لشهرته وفضله علما عند النحويين فيقال بالبصرة، قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب "سيبويه"، وقرأ نصف الكتاب. ولا شك أنه كتاب سيبويه...» [5] ص 22.

حيث أذيع هذا العنوان بين الناس واختص به هذا المصنف وحده، دون بقية المصنفات في عصره حسب الدكتور "شوقي ضيف" في كتابه: "المدارس النحوية"[3] ص 59. حيث كان اسما خاصا للكتاب وحدة دون غيره. واسم "الكتاب" اقتصر علميا عليه فقط، فأي كتاب علمي له لا بد له من تاريخ تأليف، فأغلب الآراء تتفق على أن "سيبويه" ألف الكتاب في عمر الشباب،[5] ص 22 وفي وقت كانت فيه الحياة الفكرية تستنبط أسسها من الدين الإسلامي، ويجمع العلماء أن تاريخ تأليفه كان بعد وفاة "الخليل" سنة مائة وستون هجري(160هـ).لأن الدكتور "عبد السلام هارون" يبرر هذا الموقف قائلا، بأن المخطوطات كانت الحجة، والدليل على أن "الكتاب" وجد فيه كثير من التعقيب عن قول الخليل بعبارة: «رحمه الله»، وفي دليل آخر يثبت أن الكتاب ألف بعد وفاة "الخليل"، حيث ذكر "عبد السلام هارون": «...سمعت نصرا يحكي عن أبيه قال: قال لي "سيبويه" حين أراد أن يضع كتابه، تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل...» [5] ص 25 وهذا مرجح في أغلب الآراء، أما الذي ذكره العلماء أن "الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة": هو الذي قرأه عليه، وهو الطريقة الوحيدة لانتشار "الكتاب" حيث كان من البارزين في علم النحو، وارتبط ارتباطا وثيقا ب"الكتاب" حتى ظن أنه كان يدعي نسب "الكتاب" إليه، لأن "سيبويه" ما قرأه على أحد سواه حيث قال: "الأخفش" «... ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا عرضه عليّ، وكان يرى أنه أعلم به منّي وأنا اليوم أعلم به منه...». [10] ص 105.

أي أن "سيبويه" لم يعلم بما في كتابه علما جيدا سوى "الأخفش". وقد عرض العلماء إلى المميزات العامة لمادة "الكتاب" أن "سيبويه" أخذ علمه عن "الخليل" وعن علماء سبق ذكرهم. وتأثر كذلك بأئمة النحو الذين أخذ عنهم عن طريق "الرواية" فيقول: "ابن نديم" في "الفهرست": «قرأت بخط "أبي العباس ثعلب": اجتمع على وضع "كتاب سيبويه" اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه والأصول والمسائل للخليل...». [4] ص 26

أما الكتاب من حيث أجزاؤه فقد انقسم إلى خمسة أجزاء، وكل جزء اهتم بمسائل معينة من النحو، أو الصرف أو الأصوات ومسائل في القراءات، واستشهادا بأشعار العرب ومن القرآن حوى الكتاب آيات مستشهدا بها في إثبات آرائه، فهذه الأجزاء الخمسة حملت بين دفتيها عصارة ومخاض فكره الذي أنتج علوم اللغة كلها، فهو موسوعة حقا.

14.1.محتويات الأجزاء الخمسة:

حوى الجزء الأول ترجمة "لسيبويه" و"الكتاب" معا، واشتمل على عدة مواضيع نحوية ناقشها بدقة ومنها: عدة أبواب مثل: موضوع الكلم، نجد تحته "باب علم ما للكلم من العربية"، "وباب مجاري أواخر الكلم" فكان كل موضوع يدرج تحته عدة أبواب مثل: موضوع "الفاعل" الذي نجد تحته كل الأبواب التي تخص "الفاعل": ك"باب الفاعل" الذي يتعده فعله إلى "مفعول"، و"المفعول الذي لم يتعد إلى فعل الفاعل"، وشمل مواضيع أخرى: موضوع "المفعول والفعل"، و"الحال والصفات". أما الجزء الثاني نجده يتبع ويتوسع في مواضيعه: كالمعرفة، والصفة، وموضوعا خاصا بالأسماء ثم المبتدأ والخبر مثل "باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه على المبتدأ أو يتصف فيه الخبر" وذكر موضوع الاستفهام وأدرج تحته "باب كم" والنداء، والترخيم والزوائد، وموضوع النفي والاستثناء، والإضمار، والبدل، وعن الحروف.

أما الجزء الثالث: فقد كانت منهجيته بنفس سابقيه فقد درس فيه موضوعات: كالأفعال المضارعة، وما يلحقها مثل: الأفعال المضارعة للأسماء، ومواضيع مثل: "باب إذن"، "باب الواو" ثم موضوع الأسماء، والنهي و"باب الحروف". أما الجزء الرابع: فقد حوى مادة بحثنا مضيفا إليها بعض المسائل النحوية، كمثال: النون الخفية والثقيلة. أما ما يهمنا في هذا الجزء هي بوادر ظهور علم قائم بذاته، وهو علم الدرس الصوتي العربي الحق ومن المواضيع التي احتواها: كحروف العربية ومخارجها، وصفاتها ومهموسها، ومجهورها، وتحدث عن مسائل صوتية لكن أدرجها تحت مسائل نحوية مثل: مصطلح الاختلاس وهو مصطلح صوتي ذكره في "باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع في الحركة". مصطلحات: كالإشمام الذي ذكره في الوقف، وهذا الجزء كان محط أنظار علماء لإثبات أصالة الدرس الصوتي العربي، لكن هذا الجزء كان ردا على المغرضين باللغة العربية ومن عاداها. والأصوات التي تندد بعدم أصالته زاعمين تأثره بالصوتيات أو بالدرس الهندي القديم واليوناني فقد نرى علماء أثبتوا أصالة هذا العلم لدى العرب القدماء. ونعود إلى جزء آخر وهو الجزء الخامس فقد شمل فهارس مواضيع الكتاب، من فهرس للأمثال، والشواهد الشعرية حسب القوافي كقافية: الهمزة، والهمزة المكسورة وفهرس قوافي الأشعار مثل: قافية الهمزة المضمومة، فالقافية هي "وماء" و"بحرها الوافر" "لحسان بن ثابت" في الجزء الأول الصفحة ثمانية وثمانين (88). هكذا مع كل الأشعار المستعملة، وفهرس الألفاظ حسب الترتيب الألف بائي مثل: باب الألف: وفهرس موضوعات النحو والصرف، والجزء الرابع كذلك، وفهرسا شمل المصادر والمراجع والمرتبة ترتيبا ألفبائيا، وفهرس المحتويات من الجزء الأول حتى الجزء الرابع. وكل هذه الأجزاء حوت مادة علمية غنية أصبحت مرجعا لمن بعده من العلماء وعلى رأسهم علماء الأصوات، الذين استنبطوا مصطلحاته الصوتية بالدراسة والتحليل، وأصبحت مادة بحثنا هذا والذي يعتبر كره على الذين اعتبروه كتاب نحو فقط، وظنوا "سيبويه" تابعا "للخليل" في كل علمه نافين عنه الريادة في علم الأصوات العربية بالرغم أنه كان الحجة فيه. فهذه المصطلحات تعرضت لكثير من الجحود من قبل من أراد ضرب اللغة في عمقها سواء من المحدثين الغربيين والعرب المتأثرين بهم خاصة. إذن فقبل ذكر هذه المصطلحات نبين أصالة الدرس اللغوي الصوتي، ونعرف بالمصطلح الصوتي، خصوصا وبالمصطلح، والصعوبات لتوحيده، وشروط وضعه، وطرق وضعه؟ - إذن ما هو المصطلح الصوتي خصوصا؟

- وما هو المصطلح عموما؟

الفصــل 2
المصطلح الصوتي

1.2. المصطلح : المفهوم والوضع:

1.1.2.تعريف المصطلح:

1.1.2. 1.مكانة المصطلح:

يعتبر المصطلح من القضايا التي أثارت جدلا في الفكر اللغوي. إذ هو المفتاح الذي يسهل الولوج إلى أي تخصص علمي حسب رأي الإمام "السكاكي" «أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم»[14]، ص 27. ويقول "فولتير": «حدد مصطلحاتك حتى أفهمك»[15] ص 401. ومن هنا تكمن القيمة الحقيقية للمصطلح، وهي الفهم والإفهام للآخر ضمن إطار علمي خاص، ومحدد لتسهيل وتيسير الموضوع مثار البحث، فالمصطلحات غايتها التواصل العلمي والمعرفي اللذان يسعيان لإظهار الحقيقة العلمية. فحسب رأيي فالمصطلح هو حافظة علمية دقيقة وخاصة وحاملة للفكر الإنساني عامة واللغوي بالأخص، وهو جزء منه لأننا في عالم يحكمه التخصص العلمي الذي يحتاج بدوره إلى مصطلحات خاصة، ليصبح مستقلا بذاته. لأن المصطلح هو استقلالية لأي ميدان علمي. والتخصص اللغوي كذلك ينطبق عليه ذلك فهو يحتاج إلى مصطلحات دقيقة تنظمه، وتحدد مقاصده، ومن مستوياته التي باتت قيد البحث والدراسة، هو المستوى الصوتي عامة.

ويندرج تحته المصطلح الصوتي الذي هو غاية بحثنا هذا والذي سينحصر عند سيبويه في كتابه الموسوم "بالكتاب" وذلك بالتركيز على المصطلحات الصوتية فيه. وقبل هذا لابد من تقديم نبذة على المصطلح العلمي باعتبار "المصطلح الصوتي" جزءا منه ثم تقديم تعريف مصطلح تدور في سياقه كل المصطلحات اللغوية، ألا وهو اللغة:

- إذن ما هو المصطلح؟

إن الهدف من المصطلح هو ضبط المعنى وتحديد الدلالة وهو الأمر الذي يسعى إليه كل باحث في أي ميدان معرفي وهنا لابد من الإشارة إلى نوعين من الدلالة:

- مستوى الدلالة اللغوية العامة.

مستوى الدلالة الاصطلاحية الخاصة[16] ص 151.

ومن هنا نفرق بين التعريف اللغوي العام، والتعريف الاصطلاحي الخاص.
-لنستنتج تعريفا عاما للمصطلح:

2.1.2.المصطلح:

1.2.1.2.لغة:

هو تشكيل صوتي سباعي العناصر وهو مشتق من التشكيلة الثلاثة (صَلَحَ) أو (صَلُحَ) بفتح اللام أو ضمها[17]، ص 527. لأن في هذا اختلاف بين العلماء، مصداقا لقوله تعالى: «جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب» سورة الرعد، آية: 23.

ويعرفه ابن المنظور في "لسان العرب" أنه: الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ، يَصْلُحُ، يَصْلُحُ ، صَلاَحاً، وصَلُوحاً، والصُّلْحُ: تصالح القوم بينهم، والصُّلْحُ هو السلم، واصْطَلَحُوا، وصَالَحُوا، واصَّالَحُوا، نفس المعنى[18]، وجاء في الحديث الشريف قول الرسول (ص): «فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة».

- وقوله تعالى: (...وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...). سورة النساء ، الآية 128.

وجاء في "مقاييس اللغة" لابن فارس «الصَادُ واللاَمُ، والحَاءُ أصل واحد...»[19]، ص 17، إذن الصُّلحُ هو: الاتفاق، وهو ضد الخصام، بين جماعة لغوية في ميدان معرفي ما.

أما: (مصطلح أو اصطلاح) استخدمها "الزبيدي" (1445هـ. 1205هـ)، لأول مرة في كتابه "تاج العروس في شرح جواهر القاموس" بمعنى: الاتفاق، أيضا وذلك بين متخصصين ضمن تخصص علمي ما، وليس المقصود منهما الخصام، والتخاصم بين الناس حيث قال: «الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»[20].

إذن فالمصطلح هو كلمة علمية دالة على معنا خاص ضمن حقل علمي ما. ينتج باتفاق جماعة لغوية متخصصة في الطب، الرياضيات، الفلسفة، الفقه، اللغة.

- أما المستوى الثاني للمصطلح وهو التعريف الاصطلاحي الخاص.
- فالمصطلح:

2.2.1.2.اصطلاحا:

– يعرفه : "عبد السلام المسدي": «المصطلح شاهد على شاهد على غائب»[21]، ص 13. ويعرفه كذلك بأنه: «اصطلاح في صلب اصطلاح»[21]، ص 13.

– وعرفه الأستاذ: "محمد العربي ولد خليفة: «وحدة لغوية تشير إلى المفهوم المحدد في لغة اختصاص معين»[22]، ص 117..

– وقد ذكر الدكتور : "محمود فهمي حجازي" تعريفا للمصطلح: يقول: «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدّد في وضوح، هو تعبير ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح في أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيحقق بذلك وضوحه الضروري»[23]، ص 31.

«الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدد في وضوح، هو تعبير ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح في أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيحقق بذلك وضوحه الضروري»[23]، ص 31

فالمصطلح شاهد على حقيقة علمية ينتج في سياق لغوي خاص، ومن شروطه الدقة، والخصوصية، والوضوح ويشترط لذلك حقل معرفي خاص ليتجسد فيه ويشيع استعماله بين المتخصصين.

والمصطلح لا بد له من ركيزة علمية يستند عليها وتهتم به ليكون دقيقا وعلميا من حيث المفهوم والتسمية وهذه الوظيفة الحقيقية يسميها العلماء "علم المصطلح" وهدفه الاهتمام بالمفهوم وتسميته وذلك استنادا لقول الدكتور: "عمار ساسي" في كتابه "اللسان العربي وقضايا العصر". أن الهدف الأسمى لهذا العلم هو تعلقه فقط بنقطتين جوهريتين هما: "المفهوم والتسمية" يقول: «أن علم المصطلح يهتم فقط بالمفهوم وتسميته وهذا جوهر هذا العلم»[24]، ص 58. أما تعريف هذا العلم حسب الدكتور "عبد السلام المسدي" هو: «علم ينتسب سلاليا إلى علوم التأثيل، فالقاموسية والمعجمية، وهو فرع جنيني عن علم الدلالة، وتوأم لاحق للمصطلحية بحيث يقوم منها مقام المنظر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والصيرورة»[25]، ص 22.

ويعرفه الدكتور: "علي القاسمي" «هو العلم الذي يسعى إلى تخصيص المصطلح الواحد للمفهوم الواحد في العلم وفي الحقل العلمي الواحد، وهذا يتطلب التخلص من الاشتراك اللفظي»[26]، ص60. بأنه: Terminologie: ويعرفه الدكتور: "عبد الرحمن حاج صالح" بأنه: «علم المصطلحات بأنه دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات بتجميعها، ورصدها وتحليلها، ووضع بعضها عند الاقتضاء»[27]، ص 374.

أمـا: "جـورج مونــان" "George Mounin" فـي قامـوسه: " Dictionnaire de la Linguistique".

La terminologie : « Ensemble des termes Technique d'une science ou d'un art, qui sont créés à mesure que se développe la spécialisation, dans la connaissance scientifique comme dans l'activité industrielle, commerciale, etc… »[28]

ومن التعاريف السابقة لعلم المصطلح بدا لي تعريف لعلم المصطلح أنه: فرع من علم الدلالة، وهو علم منظر لعلم لوضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد من آراء العلماء لهذا العلم أنه يسعى إلى اصطلاح لفظ واحد من ضمن المصطلحات المتعددة المفهوم الواحد وتمحيص وانتقاء منها مصطلحا واحدا يمتاز بالفردانية والخصوصية لهذا المفهوم، ويشترط لوضع هذا المصطلح اتفاق جماعة علمية متخصصة في ميدان من ميادين العلم من: سياسة واقتصاد، ولغة، بحيث يشبع هذا المصطلح داخل المجتمع، ويتداوله الناس، فإمّا يكتب له البقاء أو التلاشي، إلى أن يمحي من المجتمع تماما، وقد بدأ الاهتمام بهذا النوع من الدراسة عند علماء الغرب بازدهار اللسانيات، ويتسابق العلماء لدراسته وعده جزءا من علم اللغة[29] ص: 374.

فهذا العلم هو علم يهتم بدراسة كل ما يدور حول المصطلح من المفهوم إلى التسمية الدقيقة، من المدلول إلى الدال فالمفهوم هو المدلول، أما الدال فهو التسمية وذلك أن المفهوم يظهر قبل التسمية، فيكون المفهوم في ذهن العلماء، ويسعون إلى البحث والتنقيب والتمحيص عن تسمية ملائمة ودقيقة

خاصة واضحة لهذا المفهوم وهو المدلول ودعمت ذلك بشكل توضيحي يلخص الهدف الحقيقي لعلم المصطلح:

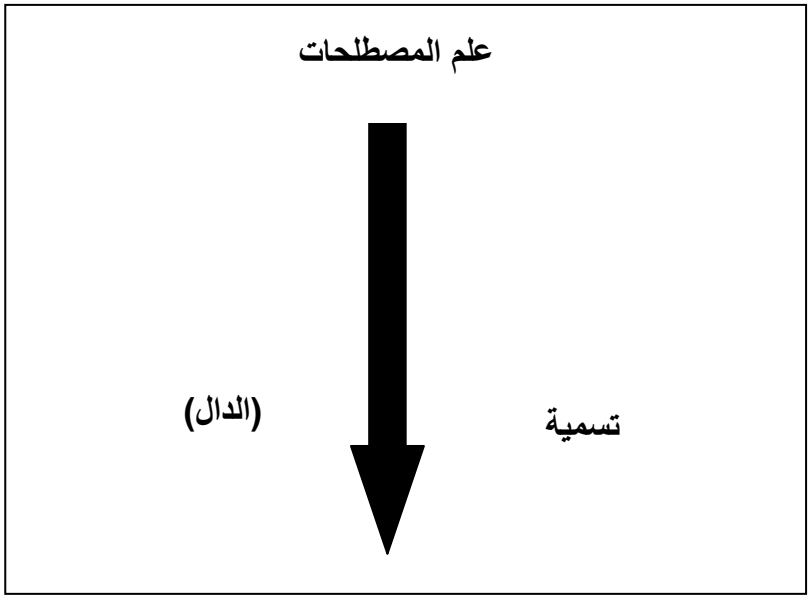

شكل رقم 01: مخطط يمثل الهدف من علم المصطلح [24]، ص 58

أما العلمية التي يقوم بها العلماء، والتي تعنى بها علمية الاتفاق التي تخص المصطلح، وهو الاتفاق الذي يحصل بين العلماء المتخصصين حين يطلقون التسمية الخاصة بالمفهوم ونعني بها الاصطلاح «بأنه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ماينقل عن موضعه الأول»[30] ص: 119. ويبين الدكتور: "مصطفى الشهابي" الوظيفة الحقيقة للاصطلاح وهي أن الاصطلاح وظيفة جوهرية وهي إعطاء المصطلح هوية جديدة ودقيقة بعد أن كان له هوية أخرى متعارف عليها، وهذه التسمية هي "المصطلح العلمي" المتفق عليه. فيرى "الشهابي" أن: «الاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية»[31] ص: 180.

إذن فالاصطلاح هو أن ننقل اللفظ من وضعه الأصلي إلى وضع ثان عرفي، ويتم الاتفاق عليه بين طائفة معينة في علم معين فيكتسب الوضع الثاني دلالة إجماع مطلق لا دلالة مجاز مقيد، فيطرد استعمالا وشيوعا.

أما "المصطلحية": Terminographie: « فهو علم يبحث في المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية ووظيفته دراسة الأنظمة المفاهيمية، والعلائق التي تربطها داخل حقل معرفي معين، كما يبحث في ضوابط صلاحية المفردات المرشحة لتكون مصطلحات بغية التحديد الدقيق في تطور مدلولات بعض المصطلحات عبر العصور»[32] ص 72، أما مصطلح آخر والذي أرى أنه لا بد من ذكره كلما طرحت قضية المصطلح للبحث والدراسة، وهي "النظرية الخاصة لعلم المصطلح"، وهي نظرية تهتم

بالبحث عن المبادئ العامة التي تحكم وضع المصطلحات طبقا للعلاقات القائمة بين المفاهيم وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات وفي حقول المعرفة كافة.

ومن الملاحظ أن جميع مصطلحات هذا العلم لها علاقة وثيقة بينها فمنها ما تخص بالتنظير للمصطلح و"المصطلحية" هي الجانب التطبيقي لعلم المصطلح أما النظرية الخاصة بعلم المصطلح فتهتم بالمبادئ العامة والمعايير التي تتحكم في وضع المصطلحات أما "الاصطلاح" فهو العملية التي تتم بين الأقوام أو العلماء المختصين في ميدان ما لوضع المصطلح أو شيوعه، والهدف من ضبط هذه التعاريف هي التفريق بينهما لأن كل واحدة تهتم بالمصطلح في زاوية من زواياه. إذن فكل هذه المصطلحات كلها مشتقة من الجذر "صَلَحَ" وهو الاتفاق فكلها تتفق وتصب في مصب واحد وتسعى لتحقيقه وهو وضع "المصطلح" والعمل على التنظير والتطبيق له، ليخدم ويستمر في الجانب العلمي لنشر المعرفة العلمية، والسير إلى الأمام لتواكب الركب العلمي المصطلحاتي، إذن الهدف من المصطلح هو إظهار الحقيقة العلمية التي لا مناص منها في كل تخصص علمي تطبيقي أو تنظيري، باعتبار المصطلح هو العصب الرئيسي لأي حركة علمية فإن له وظائف وهدفه الأسمى هو تيسير الفهم وإيصال الأفكار المبتغاة منه مع الغير سواء من نفس التخصص أو إلى ما سواه من التخصصات. وذلك بهدف التبادل المعرفي والعلمي وحتى الثقافي لكي تتم عملية التواصل المنشودة منه ويتمخض عن هذا التواصل بين هذه التخصصات العلمية، وتكمن وظائف لغة العلم التي تشتغل في مصطلحاته، وفي هذا الصدد يقول الدكتور: "عبد السلام المسدي" في كتابه المصطلح النقدي: «إن المصطلحات لا تعد مجرد نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأول، وهو بصورة تعبيرية أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كمّا وأضيف سعة»[33] ص 315. ’ذ الوظيفة الحقيقية للمصطلح ليست تقيد مفهوم داخل تسمية (مدلول داخل دال) بل أوسع من ذلك لأن المصطلح ينتج بتواضع واصطلاح الجماعة العلمية المتخصصة لأنه عبارة عن تجربة إنسانية تتخلص في صلب عبارات تبدو أنها قاصرة عن ذلك لكنها خطيرة في الآن نفسه، إذن فوظائف المصطلح هي:

1- التعريف: فالمصطلح وظيفته الأساسية أن يعرفنا بالشيء، أو الموضوع أو الفكرة وذلك بأن يطبعها بخصائص تحددها وتميزها عن غيرها، فتصبح بمقدورنا أن نستحضر الصورة الذهنية للموضوع و بمجرد ذكر ذلك المصطلح الذي خص به[34] ص 401.

2- التنظيم: يرمي المصطلح إلى تنظيم الأشياء، أو الموضوعات بما يساعدنا على التمييز فيها بين الأصول والفروع، والحسي والمعنوي، والواقع، والفكر، فوضع المصطلحات هو الذي يتيح للعلماء تنظيم موضوعاتهم البحثية وتقسيمها وتفريغها، وتسمية كل جزء منها بما يساعدهم فعلينا على ضَبْطِ منهجيتهم والتقدم بثبات نحو أهدافهم.[34] ص 401.

3- الفهم: يلعب المصطلح دورا بالغ الأهمية في مساعدة الباحث على فهم موضوع بحثه، وكلما تمكن الباحث من الاهتداء إلى المصطلح الدقيق في عمله يسر عليه فهم موضوعه والتغلغل فيه وتعمقه بدرجة أكبر[34] ص 401.

4- الإفهام: يتدخل المصطلح بشكل واضح في تيسير تواصل الباحثين والعلماء وتفاهمهم، وإذا اختل المصطلح وافتقر إلى الضبط والدقة ترتب عن ذلك عرقلة ذلك التواصل الفكري، وأخل بتفاهم أهل الاختصاص فيرتد ذلك سلبيا على اتفاقهم على رأي، وأنتج ذلك تأخر ما يعالجونه من علوم بدل أن يستقر تلاقيهم على تقدمها[34] ص 401-402.

ومن هنا فالمصطلح هو الحاكم في ثبات واستقرار الحقيقة العلمية واستمرار البحث العلمي بين العلماء إما اتفاقهم أو تفرقهم في الآراء على عدة جبهات، فيحدث بذلك التعصب للرأي مما يؤدي إلى

توقف الحركة العلمية التخصصية. لذا فالمصطلح هو المفتاح الذي يفتح أسرار العلوم، بكل تعقيداتها. مع العلم أن المصطلح تتحكم في وضعه شروط حددها العلماء، والمجامع العلمية العربية التي تسعى إلى البحث عن مصطلح علمي دقيق، وذلك بإتباع شروط لوضعه.

ولكن من خلال تبحري في المراجع الخاصة لوضع المصطلح لم أجد اتفاقا بين العلماء، فوضعوا المصطلحات، منهم ما هو محافظ يسعى إلى المحافظة على التراث القديم دون التغيير فيه وفئة تسعى إلى التجديد في كل ما يخص المصطلح من مناهج وطرق مما يؤدي إلى فناء المصطلحات القديمة، وفئة اتخذت التوسط في كل هذا أي الحفاظ على كل ما هو قديم ولكن إعادته برؤى حضارية أي في ضوء المناهج العلمية الحديثة لكن مسألة وضع المصطلح مسألة شائكة ومعقدة تخضع لاختلاف الآراء والتوجهات ولهذا فإن وضع المصطلح يقتضي خبرتين تشترطهما الصعوبة في وضعه وهما:

أ- الخبرة المعرفية: وتتعلق بالمرجعية النظرية الفلسفية أو الفكرية لإنتاج المفاهيم والاصطلاحات وهي خبرة أهل الاختصاص في الميدان العلمي نفسه.

ب- خبرة لسانية: لأن المصطلح زيادة على كونه تصورا ذهنيا للمفاهيم العلمية لحقل معرفي معين فهو معطى لساني من حيث إنه يقتضي تفعيل المكونات اللسانية الصوتية والتركيبية والدلالية وتوظيفها وتطويع بعضها تطويعا صارما لضبط آليات التوليد، إذن فشروط وضع المصطلح تشترط في الواصفين أنفسهم وهي: مرجعا تهم العلمية والمعرفية والفكرية، والخبرة اللسانية التخصصية لأنهم يتحملون مسؤولية نقل مفاهيم قديمة للباحثين أو مفاهيم حديثة. إذن فالتوأمة بين الخبرتين أمر ضروري لتكوين مصطلح يحمل في طياته حقائق علمية فلا بد أن يكون مضبوطا ودقيقا وخاضع وطيعا لمعايير لغوية ك: كالميزان الصرفي، وآليات لغوية كالنعت والاشتقاق والنحت فهنا لا بد للواضع المصطلحي من خبرة متضلعة باللغة لأنه سيتحكم في مفاهيم علمية، ونقلها وشيوعها لدى أهل الاختصاصات، فالخبرتين أمر لا بد منهما: في وضع المصطلح المختص بعلم واحد أو نقله من حقل علمي إلى آخر. فالمصطلح مسؤولية على عاتق واضعه، ومجهود يقوم به للحفاظ على الحقيقة العلمية وشيوعها وتطورها. ومن شروط وضع المصطلح:

1- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

2- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.

3- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على المشترك.

4- إحياء المصطلحات التراثية.

5- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل ترجمتها.

6- تفضيل المصطلح العربي على المعرب في الترجمة وغيرها.

7- تفضيل الكلمة الدقيقة.

8- تفضيل الكلمة الشائعة.

9- وضع معجم للمصطلحات اللغوية الوسيطية بين اللغتين.[35] ص 35

إذن: فوضع المصطلح يتطلب شروطا وهي: الخبرة والدقة وعلى رأسها التضلع في اللغة حامل للفكر اللغوي والإنساني لذا يتطلب طرقا لوضعه فاقتصرت على طرق القدماء في وضع المصطلحات عند القدماء لأننا بصدد الخوض في مصدر وإرث لغوي ضخم وهو الكتاب لسيبويه فمن هذه الطرق:

1- الاشتقاق: استعمل القدماء الاشتقاق في مواطن عديدة فاشتقت أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة، والأدوات والأعضاء والأمراض والآفات، والأدواء، والصفة المشبهة، واسم التفضيل كلها من المصدر.[36] ص 165.

2- المجاز: "المجاز" كما تقول الكتب المختصة بالبيان: «هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى، أو هو النقل بين الألفاظ من معانيها الأصلية إلى معان علمية»[37] ص 304.

3- النحت: وهو في اللغة: النشر، والقشر والبري، ويقال: نحت الخشب والحجارة إذ يراها، وورد في القرآن: (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ) سورة الشعراء: الآية: 149.

أما اصطلاحا: فهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى المنحوت والمنحوت منه، وقد استعمله العلماء قديما: كالبسملة، الحولقة، الحمدلة، العبشمي، العبقسي [37] ص 304.

4- التعريب: وهو تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول: عربته العرب وأعربته، وكذلك المعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان من غير لغتها، والمعرب يسمى: الدخيل، واستعمال العرب للألفاظ العجمية الأجنبية ودمجها في لسانهم شيء قديم. [37] ص 304.

وخلاصة القول أن الخوض في المصطلح مسألة تعاني منها جميع اللغات وذلك لأنه يتحمل مسؤولية تحمل الفكر الإنساني وتوصيله للآخرين للتعامل معهم إذن فهو يمر بعدة صعوبات من الوضع حتى الشيوع ومن المفهوم إلى اختيار التسمية، فهو يتمخض بصعوبة وقد يقع في أزمات إما شخصية نتيجة للتعصب العلمي الفردي، أو البعد المكاني، بين العلماء أي أزمات يخلقها العلماء فيما بينهم. مما يؤدي إلى عدم توحيده وهي ظاهرة موجودة حتى عند العلماء القدماء إما للبعد الزماني أو المكاني فوجدت في "الكتاب" عند "سيبويه" في جميع المجالات النحوية والصرفية وخاصة الصوتية، والتي لم تكن موحدة مع غيره مع العلماء وبالأخص مع أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي رغم أستاذيته له لكن رغم ذلك اتسمت بالاستقلالية عن سابقيه من العلماء،وتبعه غير ممن جاء بعده، إذن فالمصطلحات عند سيبويه اتسمت بالدقة وشملت جميع الأصوات إذن هنا نقدم تعريفا خاصا للمصطلح الصوتي الذي كان له تاريخ وأصالة قبل سيبويه، خاصة علماء التجويد والقراءات، وعند الخليل بالتدقيق إذن فالمصطلح الصوتي هو: «تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان الصوت الإنساني لتخصيصه بالبحث». أو إذا ربطناه بالشروط الخاصة بالمصطلح: وهي الدقة والموضوعية وانعدام الذاتية كعامل التعصب بل لهدف علمي مخض وربط "المصطلح بالصوت" نقول أن "المصطلح الصوتي" هو: «لقطة علمية دقيقة حاملة لمفهوم صوتي ما تخدم المجال المعرفي والعلمي الصوتي».

إذن فمن هذا التعريف المستنتج من كل ما يدور حول المصطلح العلمي والمصطلح الصوتي اللغوي بالأخص فإن تعريف المصطلح اللغوي الصوتي يكون مصطلحا علميا صوتيا دقيقا وندرج في إطار اللغة عموما والعربية خصوصا. والمصطلح الصوتي كانت له إرهاصات وبوادر لظهوره قبل "سيبويه" الذي كان العلماء والمأصلين لهذا العلم الصوتي، فكيف كان المصطلح الصوتي قبل سيبويه؟ وهل كان أصيلا عند العلماء العرب أم هو تأثير بمن قبلهم من العلماء حسب ادعاء أعداء اللغة ومتحديها فكيف ذلك؟

2-2-المصطلـــح الصوتـــي

عرفت اللغات الاسبانية أنها كلاما منطوق يتداول شفاهة عن طريق الكلام، الذي يعتمد على الصوت كمادة خام له، وقد عرفته الشعوب القديمة وأولته اهتماما كبيرا وذلك بالجهود الجبارة التي بذلتها لموافاة هذه الظاهرة حقها، فدرسته من حيث طبيعته، وماهيته، ومدى علاقته بالمستويات اللغوية الأخرى كالنحو والصرف، وتمثلت هذه الأمم في الهنود واليونان والعرب الذين أسهوا أيما إسهام في هذا المجال لمحاولة فهم النص القرآني بهدف ديني أولا ولهدف علمي ثانية، ولكننا سنتبع التتابع التاريخي لنعرف فيما تمثلت مجهودات الأمم الأخرى السابقة للعرب زمنيا.

1.2.2. الهنود: أولى الهنود اهتماما كبيرا بلغتهم السنسكريتية وهي لغة الهند القديمة الكلاسيكية، وكانت دراساتهم للأصوات جد دقيقة ومنظمة إذ يقول العالم "فيرث" «إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية»[38] ص37. وقد كانت حسبه مقدسة لأنها لغة كتابهم المقدس: فيدا "VEDAS" بحيث وصفوها وصفا دقيقا[39] ص 16، ولأنها كانت لغة الآلهة، مما استدعى الحفاظ عليها، لأنها لغة النصوص الدينية إذ تتلى بها الاحتفالات، ولم تنشأ الدراسات الصوتية عندهم مستقلة بل ارتبطت ارتباطا وثيقا بالنحو[40] ص 45.

وأول كتاب عندهم في الأصوات هو للعالم PANINI "بانيني" إذ كان هدفهم الديني الأسمى هو الذي جعلهم يهتمون بها إذ يقول أحد العلماء وهو "باتنجالي": «إن الشخص الذي ينطق نصوص الـ vedas بطريقة صحيحة كلمة كلمة ونبرا نبرا، ومقطعا مقطعا، حقيق بأن يقف في مقام الفداء أمام الرب...» [37] ص 46.، فقد وضعوا معايير التجويد الصوتي مثل العرب فقد صنفوا أصواتهم على أساس "فيزيولوجي" إذ يبين الدكتور "أحمد حساني" أنهم ذكروا مظاهر صوتية إذ يقول: «يرى الكلام يعتمد بشكل عام على /سفارا/ (savara) أي النفس المحدث للصوت، أو الهواء الحامل للصوت، بيد أن النفس الصائت لا يستقر على حال، إذ يتغير بتغيير الأعضاء المتحركة في التجويف النطقي، وهذا التغيير والتلون، ينعت عندهم بـ /سبارسا/ (sparsa) يعني التماس والضغط، وينسب حينئذ الصوت الناتج عن هذه الوضعية إلى المكان الذي حدث فيه ذلك ويصبح النفس من ههنا، موصوفا بصفة الموضع الذي وقع الضغط ويسمى في هذه الحالة /فيا نجانا/، ويقابله /سفارسا/ الصوت المجرد الذي ليس إلا نفسا صائتا»[41] ص 57.

وقد قسموا الأصوات إلى "علة Vouels"، وأنصاف علة "Semi Vowels" وساكنة Consonants، وقسموا العلة إلى بسيطة ومركبة "Diphthongs"، وقد قسموا السواكن بحسب المخارج إلى حلقية "Guttural"، وغاريه (حنكية) Platal، ولسانية Lingual، وأسنانية Dontal، وشفوية Labial.

وقد قسم "Panini" "بانيني" المخارج إلى الحلق Throat والحنك "Plate" والرأس "Head" والأسنان "Teeth" والشفتين Lips" والأنف "Nose"، وقد اكتشف أيضا صفة Nasalization الأنفية، وعرفوا مكان النطق (المخرج). [39] ص 48-49. وبهذا فإن الجهود الهندية في هذا المجال أعيد إحياؤها بدراسة الغرب لها لبراعة منهجهم العلمي وجديتهم في البحث الصوتي. مما جعلهم الرّواد السباقين، فقد كانت دراساتهم على مستوى عال من التنظيم والدقة والتحليل. فقد وضعوا أرضية صلبة ومهدوا للدراسات الصوتية، فقد كانت دراساتهم وصفية تحليلية ثابتة المنهج.

2.2.2. اليونان:

بلغت عندها الدراسات الصوتية شأنا عظيما، حيث ارتبط التفكير اللغوي عندهم بالفلسفة، حيث اهتم الفلاسفة والمفكرون بالدراسة الصوتية من نواح عدة ظهرت خاصة في نظام الكتابة الذي كانت له قيمة عظيمة، حيث حدث تغيير وإصلاحات في سلسلة الحروف في بداية الأمر حيث استخدموا الحرف (h) وأنشئ (o) للدلالة على الحرف (ee) الممدودتين تمييزا لها عن حروف المد التي كانت عندهم تسمى بحروف المد القصيرة، وقد ميز اليونان كذلك بين الأصوات الصامتة والصائتة، ومن العلماء الذين برزوا في هذا الميدان هو "أفلاطون" الذي تطرق إلى التحليل السمعي للأصوات في حواره مع "كراتيل" "Cratyle" حيث يقول: «... ألا ينبغي لنا نحن أيضا أن نبدأ بتمييز الصوائت، ثم نضف باقي العناصر أي العناصر الصوتية التي لا تقبل التجزئة حسب أنواعها وهي لا تتضمن صوتا صائتا، ثم ننتقل إلى العناصر التي هي من الأصوات الصامتة، ولا من الأصوات الصائتة»،[41] ص 59. ومن الشواهد التي تضمنت رصيدا صوتيا هي مدونة "أرسطو" حيث بينت القيمة الحقيقية لهذا العلم عندهم ومن أهم مصطلحاته تعريف الحرف والصوت وبيان طبيعته، والفرق بين الصوت اللغوي والصوت الحيواني، وتبيين ماهية الأبجدية، وعرف المقطع إذ يقول: «الحرف صوت لا يتجزأ وهو صوت معين، ومن طبيعته أن يدخل في تركيب صوت معقد، ذلك لأن الحيوان أيضا يصدر أصواتا لا تتجزأ ولكن لا أطلق عليها اسم الحرف، وتتألف الأبجدية من حروف صائتة ومتوسطة، وصامتة، والحرف الصائت هو الذي لا يملك صوتا مسموعا دون حركة في اللسان، أو تقارب في الشفتين، والحرف المتوسط هو الذي يملك صوتا مسموعا بفضل هذا التقارب في اللسان والشفتين مثال على ذلك حرف السين والراء (...) والحرف الصامت لا يملك أي صوت (...) لكنه يكون مسموعا إذا رافقه حرف صائت، وتختلف هذه الحروف باختلاف الشكل الذي يتخذه وضع الفم، أو باختلاف المكان الذي ينطق منه، وقد تكون مجهورة أو مهموسة حادة أو خشنة أو بين بين (...) أما المقطع فهو صوت خال من المعنى يتألف من حرفين صامت وصائت»[41] ص 59 نضيف رأي "أفلاطون" الذي كانت له جهود في الدراسة الصوتية، حيث أعطى تقسيما ثلاثيا للأصوات: إلى أصوات العلبة، الأصوات الساكنة والمجهورة الأصوات الساكنة المهموسة[42] ص 62.

فالملاحظ أن اليونان كانت جهودهم الصوتية وصفية منهجية تمثلت في مدونة "أرسطو" التي أرسى بها مصطلحات هذا العلم، إضافة إلى جهود "أفلاطون". باعتبار أن الصوت جزءا من اللغة التي درسوها نشأة وطبيعة لأنها أساس التواصل الإنساني.

3.2.2.المصطلح الصوتي عند العرب قبل سيبويه:

1.3.2.2.نشــأته وتطــوره:

يعد علم الأصوات عند العرب علما قائما بذاته فقد اتسم بالمنهجية العلمية رغم أنه كان متأخرا عن بعض العلوم اللغوية التي لاقت حظا كبيرا واكتمل منهجها كالنحو الذي برز بروزا واضحا. فقد بني الدرس الصوتي على القراءات القرآنية باعتبار أن جميع النحاة كانوا قرّاءا كأبي عمرو بن علاء والكسائي". حيث كان السبب لدراستهم هذا الجانب هو الحفاظ على القرآن الكريم وسلامته، والحرص على اللغة من اللحن والانحراف. وفي هذا الصدد يبرز الدكتور "حسام بهنساوي" خوف العرب المسلمين الأوائل على مقدساتهم أولها القرآن الكريم، وثانيهما اللغة العربية حيث يقول: «لقد أرك العلماء العرب من ثمة أهمية الحفاظ على اللغة العربية الفصحى بعامة، وعلى أصواتها بوجه خاص، بعدما توسعت رقعت الدين الإسلامي الحنيف في أنحاء المعمورة شرقا وغربا، ودخول الأمم العديدة من الأعاجم في دين الله أفواجا، فشمر هؤلاء العلماء على سواعد الجد والاجتهاد، خشية على سلامة هذه اللغة وفصاحتها ونقائها من أن يصيبها خطر اللحن والانحراف، لقد كان حرص المسلمين على سلامة الكتاب الكريم ونقاوته حرصا شديد واشترطوا ضرورة أخذه وتلقيه مشافهة عمن يوثق في حفظه...»[43] د.ص.

وقد كان "الفيدا" عند الهنود هو السبب الرئيسي لبراعتهم في هذا المجال فنفس الدافع وهو دافع ديني للحفاظ على القرآن الكريم جعل العرب يحرصون عليه وعلى اللغة بعد اختلاط الأعاجم بهم مما أدى إلى الاهتمام بالدراسات اللغوية خاصة الصوتية منها والتي اعتمدت على الملاحظة الذاتية فهذا العلم وجد اهتماما خاصة لدى العلماء الأوائل وعلى رأسهم أبو "الأسود الدؤلي" الذي تمثل عمله في ضبط القرآن من خلال الطريقة التي خلص بها إلى نتائجه وهي ملاحظة حركة الشفتين وذلك حين قال لكتابه: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف»[44] ص 130.

ويذكر العلماء أن هذا القول حرك دائرة البحث اللغوي بعد أن دخلتها عوامل كادت تدمر اللغة في عقر دارها، وهي اللحن، تعدد اللهجات التي كانت سببا في تعدد القراءات، اختلاط اللغة العربية بلهجات وألفاظ دخيلة كانت وراء اللبس الذي جعل الأصيل يمتزج بالدخيل، اختلاف في نطق بعض أصوات اللغة من قبل الأعاجم، ويذكر الدكتور: "أحمد حساني" عدة ملاحظات أدت إلى حفظ اللغة منها:

1- إن المنهج المعول عليه هاهنا منهج علمي موضوعي قائم على الملاحظة الدقيقة كما هي في الواقع.
2- إنه يهدف إلى وضع ضوابط للأداء الفعلي انطلاقا من القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وهي القراءة التي تخضع للكفاية اللغوية للسان العربي.
3- إن النظام القواعدي في مرحلته الجنينية نشأ في رحاب معاينة الظاهرة الصوتية. [41] ص 62.
4- مصطلحات المميزات الوظيفية (حركات الإعراب في اللسان العربي أساسها الجانب الفزيولوجي من الظاهرة الصوتية.
5- إن محاولة أبي الأسود كانت محاولة واقعية، مما يدل على أن الفكر اللغوي العربي تنبه منذ فترة مبكرة جدا إلى أهمية الصوت في اللغة الإنسانية. [41] ص 62

فطريقة "الدؤلي" مهدت لظهور الدراسات الصوتية العربية وبينت أهمية الجانب الفزيولوجي وأثره في الأصوات وظهور المصطلحات الصوتية على الساحة العلمية العربية كالحركات، والحروف والشفتين، وتبيين الجانب الرمزي الشكلي للحرف، وتبيان أهمية النطق السليم للأصوات الذي يؤدي بالضرورة إلى سلامة القرآن أداء وحفظ اللغة من اللحن، مع ظهور صوتيات واقعية تعتمد على الملاحظة الدقيقة، والمنهجية السليمة لمعرفة حقيقة اللغة وتبين أهمية الصوت في اللغة.

أما عند علماء القراءات الذين ساهموا أيما إسهام في الدرس الصوتي العربي، فقد حرصوا على حفظ النص القرآني من اللحن وهو: الميل عن الجادة في القراءة والانحراف عن الصواب، وهو نوعان جلي واضح، وخفي[45] ص 13. فاعتمدت عندهم الأصوات لسلامة الأداء القرآني وتلاوته، وعرف عندهم علم التجويد وأول من استعمل هذه الكلمة في معنى يتقارب من معناها الحقيقي هو "ابن مسعود" الذي كان ينصح المسلمين بضرورة الحرص على الأداء القرآني الجيد والسليم بقوله: «جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات»[42] ص 95. وقد كان حرصهم الشديد على المحافظ على مخارج الحروف والنطق السليم لها، طريقة الأداء الصحيح كما تبين الروايات حرصهم الشديد حسب الدكتورة "نشأة ظبيان" «لعل بعض الروايات في هذا المجال توضح لنا جانبا من هذا الحرص والرعاية بلفظه وصوته وحركاته، وبقي المسلمون منذ أقرأهم الرسول (ص) آيات القرآن حريصين على الالتزام باللفظ والصوت والحركات وطريقة الأداء، وكان كل منهم رقيبا وعينا تستطلع أدنى خطأ يقع به المقرئون لتصل إلينا هذه القراءات باللفظ والأداء، ودقة مخارج الصوت كما أقرها النبي (ص) الكريم الصحابة تماما»[46] ص 16. إذن فعلماء القراءات مهدوا لعلم الأصوا ت بدافع كان الغيرة الشديدة والحرص على بدايات صحيحة للدرس الصوتي الحديث من مخارج، ولفظا صحيحا وأداء سليما للغة والقرآن كما أقرها الرسول (ص)، كما لقنها له ربّه عن طريق جبريل الأمين، ومن هنا فالدرس الصوتي وجد أرضية خصبة لدى علماء القراءات، ونضج وتطور باجتهادات الخليل الذي قلب كيان اللغة بآرائه الصوتية، متمثلة في كتابه "العين"، مصنفا بذلك الأصوات حسب موضع النطق وقد اختار ترتيب حروفه على أساس الحروف واختار ترتيب الحروف على أساس المخارج فبدأ من أقصاها في الحلق متقدما إلى الشفتين، ومن المعروف أنه سمي معجمه "بالعين" لأنه كان يرى أن العين هو أقصى الأصوات مخرجا في الحلق، وتبعه في ذلك تلميذه "سيبويه" صاحب "الكتاب"، ومنظر للدرس الصوتي العربي، ومجددا في مصطلحاته ومستقلا عن سابقيه وخاصة الصوتي منها فقد وصفه لها في باب الإدغام. إن تميز تصنيف "سيبويه" العلمي للأصوات كان دقيقا وشاملا لكل مصطلحات هذا العلم، والتي نسعى لذكرها في هذا البحث.

إذن، فما هي مصطلحاته الصوتية؟ وأهم ما ميزها؟

الفصـــل 3
المصطلحات الصوتية عند سيبويه

يعتبر الصوت اللغوي العنصر الرئيسي في بناء اللغة، لأن اللغة تتكون من عدة أنظمة (النحوي والصرفي)، وأساسها النظام الصوتي، لأن هذه الأنظمة ترتبط فيما بينها في علاقات تصب كلها في إطار واحد ألا وهو اللغة وهي أداة التواصل والتفاهم بين بني البشر. إذن فالصوت هو روح اللغة ولبنتها الأولى. ولعظمته ذكره الله تعالى في محكم تنزيله في قوله تعالى: (... وَخَشَعَت الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إلاَّ هَمْسًا)، سورة طه: الآية:108 وقوله تعالى: (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ...) ، سورة الإسراء: الآية: 64. إذن فالصوت هو رائعة من روائع الله تعالى في خلقه. ونظرا لمكانته العظمى كان محور بحثي هذا، والذي خصصته "للمصطلحات الصوتية عند سيبويه" في كتابه الموسوم "بالكتاب". وقد ذكر العالم جميع مصطلحات هذا العلم بدقة، وقد صنفتها إلى ثلاثة أقسام:

المصطلحات الفونيتيكية (الصوتية)، والمصطلحات بالفونولوجية (الوظيفية)، ومصطلحات تركيبية تمثلت في اللهجات عند العرب، والقراءات القرآنية، وفواتح السور، وكانت مصطلحاته متنوعة، فقد تنبه العلماء العرب وعلى رأسهم سيبويه إلى استحالة دراسة اللغة والتعمق فيها دون اللجوء إلى الصوت حسب قول الدكتور "تمام حسن": «... أن سيبويه كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لا بد منها لدراسة اللغة، وأن النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي...»[47] ص 50، فهنا يتبين أن سيبويه كان على دراية تامة لهذا النظام وأهميته، لذا فهو لم يدرسه مستقلا كما يفعله المحدثون اليوم، بل درسه مختلطا بغيره من العلوم اللغوية الصرفية والنحوية المدروسة في "كتابه" بل اتبع طريقة القدماء الذين درسوا الأصوات مع غيرها من العلوم بل درسوها لغيرها وفي هذا المجال يشرح الدكتور "أحمد مختار عمر" طريقة معالجته الأصوات: «... بالنسبة للنحاة، خصصوا بعض الأبواب في كتبهم النحوية لهذه الدراسة، بل إنهم لم يقصدوها لذاتها وإنما لغيرها حيث اعتبروها تمهيدا أو مدخلا لدراسة ظاهرة الإدغام، والحديث عن قواعد الإعلال والإبدال، وقد عالج سيبويه (الإدغام) في نهاية مؤلفه، وعالج الأصوات قبل معالجة الإدغام...» [42] د.ص إذن فالأصوات عنده لا نخصص لها بابا أو عنوانا مستقلا بل نجدها بين المواضيع التي ذكرها في كتابه، أما الإدغام فقد ذكره كظاهرة مستقلة وحدها. أما المحدثون يوافقون وجهة نظر "سيبويه" على أنه الخطوة الأولى لدراسة اللغة، لأن اللغة هي كلمات تجمعها أصوات، والكلمات تكون لنا جملا، والجمل تحكمها علاقات نحوية، وأبنية صرفية. فهي كل متكامل مستحيل فصله، والصوت هو الرابط بين كل هذا الكل أو البنية المتكاملة الجوانب وفي هذا يقول الدكتور "أحمد مختار عمر" عن المحدثين: «يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعنى بها الصوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني...». [42] د.ص

فهذا العلم اكتمل عند "سيبويه" لكن مصطلحاته كانت متفرقة في طيات "الكتاب" وتحتاج إلى بحث وتمحيص عميقين، لذا جاءت منهجيته في عرض مصطلحاته مخالفة حتى لأستاذه "الخليل" فقد أخذ عنه وخالفه في بعض المصطلحات مما جعل هناك استقلالية عن سابقيه في منهجية طرحه لمصطلحاته فقد اتبع "سيبويه" نهج "الخليل" في علم الأصوات، وذلك لشدة تأثره به، فوافقه في المصطلحات الخاصة بأعضاء النطق بدءا من أقصى الحلق، وانتهاء بالشفتين، إلا أن اتفاقه معه في بعض المصطلحات لم

يمنعه من مخالفته له في ترتيب الحروف، فمصطلحات سيبويه كانت امتداد لأستاذه، لكن هذا لم يمنعه من الاجتهاد والموضوعية العلمية، بل كانت له اجتهادات صوتية خاصة به: كتصنيفه صفات الأصوات جهرا وهمسا، وشدة ورخاوة وتوسطا، وكانت ظاهرة الإدغام علامة فارقة في سجله العلمي بحيث لم يسبقه إليها أحد بالدراسة والبحث الموسعين، وفي هذا يعرب صاحب كتاب: "الصوت اللغوي" في القرآن الكريم" "محمد فريد عبد الله" أن سيبويه برع في دراسية هذه الظاهرة، ومنحه درجة الامتياز، لأنه لم يكن محاكيا لأستاذه "الخليل بن أحمد" في جميع مسائله الصوتية يقول الأستاذ "محمد فريد عبد الله": «ولسيبويه علامته الفارقة بما سبق إليه من قول في قضية الإدغام، التي هي قضية صوتية بامتياز...»[48] ص 43-44، ومن هنا يظهر أن مصطلحات "سيبويه" امتازت بالوضوح، ولم تكن محاكاة لأستاذه، بل واصل ما بدأه أستاذه "الخليل" وخالفه في بعض المسائل، ومن أشهرها طريقة طرحه لظاهرة الإدغام، إذن فالصوت اللغوي كانت له أرضية وقاعدة صلبة في "الكتاب"، فالصوت إن صح التعبير كان مرجعية "سيبويه" في "الكتاب" باعتباره المادة الخام لجميع الأنظمة اللغوية، لأنه موسوعة شملت جميع هذه الأنظمة لذا يجدر بنا أن نعرف الصوت اللغوي وطبيعته قبل ذكر المصطلحات الصوتية.

- إذن ما هو الصوت؟ وما هي طبيعته؟

1.3.تعريف الصوت:

1.1.3.تعريف الصوت : le son- the Sound

1.1.1.3.لغة:

ورد في "مقاييس اللغة" "لابن فارس" أن «الصاد والواو، والتاء أصل صحيح، وهو الصوت. وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع»[49] ص 25.

-واتخذت المادة (ص و ت): عدة معان لغوية: كالجرس، المناداة، الصياح.

يقول "ابن منظور": «الصوت: الجرس معروف مذكر... وقد صاتَ يَصُوتُ ويُصاتُ، صوتاً، وأصاتَ... ويقال: صَوَّتَ، يُصَوِّتُ، تَصْوِيتاً، فهو مُصَوِّتٌ، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه، ويقال:صَاتَ، يَصوتُ، صَوتاً، فهو صائت، معناه: صائح...». [18] ص 57.

وقد عرفه "الأزهري": في "تهذيب اللغة":

قال الليث: «... يقال: صَوَّتَ، يُصَوِّتُ، تَصْوِيتاً، فهو مُصَوِّتُ ورجل صَيِّتٌ: شد يد الصَّوْتِ، وإنصات الأمر: إذا استقام وانشد...»[50] ص 223.

-ومما سبق فالصوت إذن: هو كل ما يدرك بالجانب السمعي. (الأذن).

ويعرفه "جين ديبوا" "jean Dubois" في قاموسه:

"Dictionnaire de linguistique" : « …. Un son est une onde qui se déplace dans l’air (ou dans d’autres corps) à une certaine vitesse (340m/s environ dans l’air) produit par une vibration qui peut être périodique. Ou apériodique. Simple ou composée.

…parmi les sons utilisés dans la phonation, certains sont les ondes produites par la vibration périodique des cordes vocales renforcées différemment par les cavités du canal vocal qu'elles traversent : ces ondes périodique ou quasi périodiques sont les voyelles *ou tons* d'autres sons du langage sont produits. Par des vibrations non périodique : il s'agit des consonnes *ou bruits* les voyelles, comme les consonnes….. »[51] P 446.

وحسب تعريف: جين ديبوا "Jean Dubais" للصوت اللغوي:

Le Son: «... أن الصوت هو عبارة عن وحدة توجد في الهواء، أو في أجسام أخرى أي أن للصوت وسطا، وينتج عن طريق اهتزازات تدريجية، ... بينما الصوت اللغوي يستعمل للتصويت عن طريق وحدات تنتج عن طريق اهتزازات مرحلية عن طريق الأحبال الصوتية، وبمشاركة أجهزة النطق وينتج عن هذا نوعان من الأصوات السواكن والمتحركات...» [51] ص 446.

يوضح جين ديبوا "Jean Dubais": أن للصوت عامة وسطا فيزيائيا وهو الهواء، وبين طريقة إنتاج الصوت اللغوي بالأخص وأنواعه، ومن العلماء الأجلاء الذين بينوا القيمة الحقيقية للصوت، وأن اللغة في جوهرها أصواتا هو العلامة "ابن جني" في كتابه "الخصائص": «... حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم...»[52] ص 33 والصوت هنا يفتح لنا بابا آخر على مصراعيه أن العرب القدماء درسوا اللغة منطوقة لا مكتوبة، أي كان الصوت هو المنهج المتبع في الدراسات اللغوية القديمة وهذا التعريف على أن اللغة أصواتا في مجمله يؤيده الدكتور "عبده الراجحي": «... وهذا التحديد للغة بأنها (أصوات) هو الذي يفسر لنا المنهج العربي في جمع اللغة واستقرائها عن طريق (الرواية)، و(المشافهة) وفي حديثهم المستفيض عن (السماع) ومنهج علم القراءات في التلقي والعرض...»[53] ص 63. إذا اعتماد العرب القدماء في جمع اللغة على الجانب المنطوق، المسموع واعتباره وسيلة موثوقا بها ومنهجية قائمة بذاتها مع غياب الأجهزة العلمية الحديثة وبالأخص الأجهزة الصوتية، لدليل كاف على أن الصوت لا يمكن إنكار وظيفته الحقيقية، ونعرج على تعريف آخر للصوت وهو تعريف "ابن جني" كذلك: «... أن الصوت عرض يخرج مع النفس، مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه على امتداده واستطالته...»[54] ص 19.

ومعنى أن الصوت عرض لأنه عارض يخرج مع النفس الذي هو أساس الحياة، أي بدونه لا نعيش وعلى العكس منه الصوت الذي يمكننا أن نحيا بدونه، أما الصوت مستطيل فهو يستطيل على طول جهاز النطق عند خروج النفس من الرئتين، وقد شبه بمجرى الصوت داخل آلة الناي الذي يستطيل فيها إلى أن يخرج من إحدى فتحاتها، أما الصوت متصل، ذلك أن الصوت الإنساني متصل مع النفس في حالة الحركات، أما بالنسبة للحلق والفم والشفتان فهي أماكن إحداث الأصوات. ويعرفه الدكتور "إبراهيم أنيس" فيقول: «... الصوت اللغوي هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات، مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل تموجات حتى تصل الأذن...»[55] ص 8. وقد سلط "إبراهيم أنيس" في تعريفه هذا على الجانب الفيزيولوجي، ومن خلال ذكره لبعض أعضاء النطق والسمع، وقد تناول الدكتور "تمام حسان" هو الآخر الصوت من وجهة فيزيولوجية، فيزيائية فيقول:

«... الصوت عملية حركية، يقوم بها الجهاز النطقي، وتصحبها آثار سمعية، تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن...». [47] ص 210.

-ومن التعاريف السابقة الذكر تبينت قيمة الصوت في الدراسات اللغوية القديمة، وتناوله العلماء بكثير من الاهتمام والدراسة، فإن الصوت في حده عملية معقدة تتدخل كثيرا من الأعضاء في إنتاجه فقد ذكر الدكتور "أحمد عمر" طريقة إنتاج الصوت، وكيفية حدوثه فيقول: «... عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، يستنشق الهواء فيمتلأ به صدره قليلا، وإذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات، وتواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى، فإذا فرغ منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة استعدادا للنطق بالجملة التالية...»[56] د ص، إذن فالصوت ينتج عن طريق عملية الشهيق، وعن طريق عمليات التقلص البطني، وتقلص عضلات القفص الصدري عن طريق اندفاع الهواء بمساعدة الأعضاء المنتجة للأصوات. وبهذا ينتج الكلام البشري عن طريق عمليات منظمة متكافلة فيما بينها، فالصوت عملية معقدة الحدوث، فقد درسه القدماء دون أجهزة قياس وأصوات متطورة مثل التي توفرت للعلماء المحدثين بسبب تقدم، وسرعة عجلة العلم، فإن الدراسة التجريبية الآلية انعدمت لديهم وأصبحت الدراسة التجريبية فرعا من فروع علم الأصوات اللغوية، ومن هذه الأجهزة: "المجاهر، وأشعة إكس"[57] ص 104، و"مجهر الحنجرة"[57] ص 104، وآلة لإثبات عملية الجهر هي "تسوندبيرجيت"[57] ص 106، آلة "شيند لز و هويز" نسبة إلى صانعيها الألمانيين وهما من "Gottingen" "جوتنجن" وهي آلة خاصة لتوضيح بعض خواص "الأصوات الصائتة"، ومن الآلات الحديثة "الكيموجراف"[57] ص 108، و"الأوسيلوجراف"[57] ص 110، وآلات تسجيل الأصوات اللغوية، ولا يتسع المجال لذكر وظائفها، وكيفية معالجتها للأصوات، لأنني قارنت بين القدماء والمحدثين في طرق معالجتهم للأصوات، عن طريق اعتماد الملاحظة الذاتية، حيث يعبر الدكتور عبده الراجحي قائلا: «... إن قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأملون أصوات اللغة ويلاحظونها هذه الملاحظة (الذاتية) التي أنتجت –في وقت مبكر جدا- دراسية طيبة للأصوات العربية لا تبتعد كثيرا عما يقرره المحدثون...». [53] ص 130.

لكن هذا لم يمنع العرب القدماء من البراعة في هذا العلم بل اجتهدوا بإمكانياتهم البسيطة والمتمثلة في العين المجردة، وعلى رأسهم "الخليل وسيبويه" الذي خصصنا هذا البحث لمصطلحاته الصوتية فقد كانت دراساتهم وصفية واقعية، بحيث وصفوا الأصوات، وأجهزة النطق، والصفات، كما توصل إليها العلماء المحدثين وفي هذا الصدد يضيف الدكتور "عبده الراجحي" توضيحا آخر إلى كيفية ومنهجية دراسة العرب للأصوات يقول: «... وليس مهما اتفاق ما توصل إليه الخليل وسيبويه مع ما توصل إليه الدرس الحديث ولكن المهم أنهما تنولا الأصوات اللغوية من مبدأ صحيح، وهو دراستها دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل...». [53] ص 130.

وتجدر أن هذه الطريقة الوصفية أنتجت لنا علما قائما بذاته وهو علم الأصوات بمصطلحاته المتنوعة، والتي أصبحت تدور في فلكها الدراسات الحديثة، ومن هذه المصطلحات مصطلحات "سيبويه" الذي برع في هذا العلم، في كتابه "الكتاب" دارسا جميع ما يخص هذا العلم ابتداء مما هو صوتي، كذكره للأعضاء الصوتية كاللسان، والحنجرة والأسنان، وما هو فونولوجي (وظيفي): كاللهجات، والإدغام وما هو تركيبي: كالقراءات القرآنية، وفواتح السور، إذن ما هي مصطلحات "سيبويه" التي جعلته رائدا في هذا العلم. وهل تحقق افتراض العلماء من أن "كتابه" كتاب نحو فقط؟. علما أن القدماء واجهتهم مشكلة عدم توحيد المصطلح التي يعاني منها العلماء، وذلك إما للبعد الزمني بين العلماء أو استقلالية كل عالم بمصطلحاته، كما التمسته عند "سيبويه" في مخالفته للعلماء في بعض مصطلحاته، فما هي هذه المصطلحات التي ذكرها في "الكتاب"؟.

2.3. المصطلحات الفونيتيكية (الصوتية)

قبل الولوج إلى مصطلحات "سيبويه" يجدر التعريف بمصطلحين يعتبران قطب الرحى في تصنيف هذه المصطلحات وهما الفوناتيك la phonétique و"الفونولوجيا": la phonologie .

1.2.3.تعريف الفوناتيك La Phonétique: أو "علم الأصوات العام" «... يمكن تعريفه بأنه العلم الذي يبحث في الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها، دون الاهتمام بمعنى الصوت، وبقطع النظر عن اللغة التي ينتمي إليها، فهذا العلم يقوم بدراسة الصوت اللغوي معزولا عن بنيته اللغوية»[58] ص 92. ويعرف بمصطلح آخر وهو "الصوتيات": "phonétique" إذن فهذا المصطلح اتضح جليا عند سيبويه وقد اقر بذلك الدكتور: "مصطفى حركات" في كتابه: "الصوتيات والفونولوجيا" يقول: «... ولما يتصفح الدارس كتابا في الصوتيات العربية يجد وصفا للحروف والحركات مع مخارجها وصفاتها يشبه إلى حد كبير وصف سيبويه...»[59]، ص 13.

وقد أعاد العلماء بعد "سيبويه" مصطلحاته الصوتية العلمية دون اجتهاد منهم، ولا ننكر اجتهاداتهم في محاولة حصرها في "الكتاب"، وبقوا يدورون في فلكه، أما المصطلح الثاني وهو "الفونولوجيا" (الصوتيات الوظيفية) la phonologie "وفونولوجيا" وهو تعريب للمصطلح الأجنبي: phonology و "phonologie " مقرونا بترجمته إلى: «علم وظائف الأصوات اللغوية»[60] ص 24. أو "علم الأصوات الوظيفي" ويعرفه الدكتور "أحمد حساني" «... علم الأصوات الوظيفي phonologie: يدرس الأصوات اللغوية من حيث هي عناصر وظيفية...»[41] ص 16

إذن فأهمية المصطلحين تكمن أن كلا منهما يجعل للأصوات علما قائما بذاته وla phonétique و la phonologie (الفوناتيك) و (الفونولوجي) يتجلى ارتباطهما الوثيق: فالأول يقدم المادة الأساسية للثاني، فعلم الأصوات يقدم مادة جاهزة لعلم الأصوات الوظيفي فكلاهما وجهان لعملة واحدة لا يستغني أحدهما عن الآخر وفي هذا الصدد تبين الدكتورة "نادية رمضان النجار" في كتابها "اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين" الارتباط الوثيق بين العلمين أو المصطلحين على حد المعنى الحقيقي للمصطلحين: «... ومن اللافت الارتباط الوثيق بين (الفوناتيك) phonetics والفونولوجي phonology، وذلك لأن أولهما يقدم المادة الأساسية لثانيهما، ولا يجوز لثانيهما أن يستقل دون الأول وذلك في عملية التكلم...»[61] ص 431. وقد تطرقت لهذين التعريفين لما اقتضته طبيعة المصطلحات في "الكتاب" وتنوعت بين المصطلحات الفونيتيكية (الصوتية) والفونولوجية (الوظيفية).

وأول مصطلح نستهل به هذا المبحث هو مصطلح "الصوت" عند سيبويه الذي لم يستعمله، صراحة بل ذكره بمصطلح "الحرف" في قوله: «... هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها...»[4] ص 431.

وقد فسر الدكتور: "تمام حسان" عدم ذكره لمصطلح الصوت أن العرب القدماء قصدوا ب"الحرف" هو الجانب الشكلي الكتابي للحرف لا الصوت المنطوق لأن كل صوت كان له رمزا يعرف به يقول: «... ولكن سيبويه وأصحابه حين تصدوا لتحليل الأصوات العربية كان بين أيديهم نظام صوتي كامل معروف ومشهور للغة العربية وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النظام قد جرى تطويعها للكتابة منذ زمن طويل فكان لكل حرف منها رمز كتابي يدل على الحرف في عمومه دون النظر إلى ما يندرج تحته من أصوات. فارتضى سيبويه وأصحابه هذا النظام الصوتي المشهور واتخذوه نقطة ابتداء

في دراساتهم للأصوات العربية التي تحت كل حرف من هذا النظام لا تعدوا أن تكون صفة لهذا الحرف كأن تكون إدغاما أو إقلابا أو إخفاء أو إمالة، وهلم جر...». [47] ص 51.

ولا نقصد هنا أن سيبويه لم يعرف مصطلح الصوت فهذين المصطلحين وهما الصوت والحرف اللذين كان لهما ظهور جليا في الدراسات اللغوية القديمة، ولكن لم يظهرا كمصلحين مستقلين كلا على حدى. لأن العلماء أطلقوا لفظ "الحرف" على الرمز المكتوب واللفظ المنطوق أيضا، وفي هذا الصدد يعرب الدكتور "أحمد محمد قدور" أن: «استعمالهم للحرف شاملا لمظهري اللغة المنطوق والمكتوب في آن واحد لما لهذين المظهرين عندهم من اقتران وتلازم...»[62] ص 108، والعلماء القدماء وعلى رأسهم "الخليل" لم يذكر مصطلح الصوت، لكنه ذكره بمصطلحين هما: (اللفظ) و (الجرس)، أما (اللفظ)، فيظهر في حديثه عن المجموعة الشجرية التي نص بخصوصها على أن «الشين يعارضها لفظ الضاد معارضة الأضداد...»[63] د ص، أما الجرس فيتجلى ذلك في قوله: «... الحروف التي بني منها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا، لكل حرف منها صرف وجرس...»[64] ص 50 ومراده بالجرس، وبالصرف الحركة، وهو في هذا قد نقل لفظ (الصوت) من دلالته العامة على مطلق ما يسمع إلى معنى آخر خاص يتمثل في الجانب المنطوق من الحروف العربية، وله في ذلك فضل السبق لا التبع.

- وقد ظهر مصطلح (الصوت) عند "سيبويه" وكان يريد به أيضا (الجرس): «فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[65] ص 57 و(الجرس) حسب ما ذهب إليه علماء اللغة المحدثين كما يسميه بعضهم (le timbre): "نوع الصوت" هو سمة ذاتية جوهرية يتميز بها صوت ما، وإدراكية تحصل في نفس السامع، يستطيع من خلالها التفرقة والتمييز بين صوتين أو أكثر من ذلك وهي ترتبط بالموجات التوافقية من حيث الاتساع والكثافة، وتوزع الترددات. ومع ذلك فالجرس نوعان:

أ- جرس معتم (timbre sombre): وهو سمة الصوت الذي يتكثف في التردد المنخفض.

ب- جرس نقي (timbre claire): وهو سمة الصوت الذي يتكثف في التردد العالي[66] ص 42.

- وقد ذكر العلامة "ابن جني" المصطلحين معا في كتابه الموسوم "سر صناعة الإعراب" فيقول: «اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها...». [54] ص 19

- فالصوت والحرف عند "ابن جني" مصطلحان مستقلان عن بعضهما. وهذه الطريقة التي اتبعها "سيبويه" والقدماء في التفريق بين "الصوت" والحرف خالفت منهج العلماء المحدثين أي أن العالم الصوتي ينتقل من الأصوات إلى الحروف داخل مدونة يشكلها. فيدرج تحت الحرف وهو "الرمز الكتابي" مجموع أصوات، رغم اختلاف مخارجها فتصبح مجموع أصوات تحت حرف واحد. إذن فالحرف هو مجموع أصوات + مخارج وهذا حسب الدكتور "ياقوت" في كتابه "الهاء في اللغة العربية" الذي يشرح لنا الفرق بين الصوت والحرف: «ومنهج سيبويه يخالف المنهج الحديث الذي يذهب في الاستنباط من الأصوات إلى الحروف، أي أن الباحث ينظم ما لديه من أصوات جرت ملاحظتها ووضعها، فيبوبها إلى مجموعات تسمى كل منها حرفا وذلك كأن يجمع الأصوات المختلفة الدالة على النون مع اختلاف المخارج بين هذه الأصوات فيجعلها تحت عنوان واحد...»[67] ص 6.

إذن فالمحدثون اعتمدوا منهج المدونة في تحديدهم للحرف، "فالحرف" مجموعة أصوات عندهم، أما عند القدماء فالحرف كما سبق أن ذكرت مصطلح قديم عرف قبل الخليل عند أبو الأسود الدؤولي" في

الرواية المعروفة قوله المشهور: «... إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت، فاجعل النقطة تحت الحرف، فإذا اتبعت شيئا من ذلك عنه فاجعل مكان النقطة نقطتين...» [41] ص 62 ، ويعنى مصطلح الحرف حسب "الدؤلي" بالصوت. وهذا التفسير يؤدي إلى أن الحرف بمعنى الصوت عرف عند بزوغ فجر الدراسات الصوتية العربية، وقد ورد في نفس المعنى عند "الخليل بن أحمد" في كتابه المشهور "العين" في قوله: «فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة...»[68] ص 218.

- أما مصطلح الحرف بمعنى الصوت في العربية جاءا في الكتاب متلازمين في موضعين من الكتاب الأول في قوله: «... هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها...»[69] ص 431.

- وفي قوله: «وقد تكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف، هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار...» [69] ص 432 ، وأما قصده بالحرف كما يعرب الدكتور "الصيغ"، أي أن الحرف بمعنى الرمز الكتابي فقد استعمله في قوله: «... وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرك...». [69] ص 436

ويذكر الدكتور: "إبراهيم أنيس" رأي المستشرق الألماني: "شاده" أن هذا يعتبر أمرا اعتياديا في الدراسات القديمة من أن استعمال "سيبويه" لمصطلح الحرف للدلالة على الصوت أمرا بديهيا في الدراسات العربية القديمة، وقد قصدوا به الرمز الكتابي. [68] ص 218

إذن فتحديد مصطلح الحرف بمعنى الصوت لأمر، يدل على أن القدماء كان لديهم نظام صوتي متكامل يترجمه النظام الشكلي الكتابي، والمستنتج من أقوال سيبويه أن تعاريفه للصوت والحرف تحكمت فيها منهجية العلماء العرب في دراسة الصوت وهي الطريقة التي اتبعها "أبو الأسود الدؤلي" لكتابه حين قال له: «... إذا رأيتني...» [41] ص 62 فهنا كان العالم ينطق وكاتبه يكتب فهذا دليل على أن العرب عرفوا نظاما رمزيا كتابيا محكما ناتج عن حروف اللغة العربية نفسها ودليل على أنه كان لكل صوت رمز كتابي معين، لأن الأصوات تمثل جوهر اللغة. والأصوات أقدم من الرموز العربية، ولأن الكتابة الرمزية للصوت على شكل حرف هو عرض متفق عليه، باعتبار الرمز الكتابي هو ترجمة للصوت للتفريق بينه وبين غيره من الأصوات ومن هنا فإن مصطلح "الصوت" الذي هو نتاج جهاز عضوي عمله معقد. وهو "الجهاز الصوتي الفيزيولوجي" المتكون من الأعضاء المتحكمة في إنتاج الصوت اللغوي والذي كان له مساحة في المصطلحات عند "سيبويه" والتي تندرج تحته أعضاء النطق فما هو هذا الجهاز؟

«... هو الجهاز الذي بوساطتها تخرج الأصوات...» [68] ص 23 وقد ساهم علم التشريح في معرفة وتحليل الأعضاء ووظائفها، مما جعل الدراسات الحديثة تزدهر في هذا المجال، وهذا لا يعنى أبدا أن ننكر جهود العرب القدماء في هذا المجال. وقد شبهه العلامة "ابن جني: في "سر الصناعة" بآلة موسيقية في قوله: «شبه بعضهم الحلق والفم بالناي».[54] ص 21 وقد سمته الدكتورة "خولة طالب الإبراهيمي" في كتابها: "مبادئ في اللسانيات" الآلة الصوتية ومصطلحها الأجنبي " Appareil Phonatoire" وهي الآلة الصوتية عند العلماء العرب...[70] ص 190، وقد قصد "ابن جني" بالحلق والفم مجمل الجهاز الصوتي، وهو ما كان شائعا في ذلك العصر، والعلماء استعملوا مصطلح "أعضاء النطق" على الجهاز الصوتي أو جهاز النطق، لأن هذا الجهاز ليس للنطق فقط، وقد خص هذا الجهاز بعناية كبيرة خاصة: "علم التشريح" المنتمي إلى الحقل الطبي الذي يبين لنا أعضاء النطق بدقة

شديدة ومتناهية الحد. بحيث مكننا هذا العلم من معرفة دقائق هذا الجهاز. وعلماء التجويد كانوا سبّاقين إلى إطلاق مصطلح آلة النطق[71] ص 94.

وهذا الجهاز استطاع العرب أن يلاحظوه عن طريق الملاحظة الذاتية لأعضاء النطق ولم تمنعهم وسائلهم البسيطة كالعين المجردة من وصف هذا الجهاز وصفا دقيقا، واكتشفوا كيفية نطق الأصوات، ومعرفة وظيفة كل عضو منها باعتبار أن هذه الأعضاء تقتصر وظائفها على النطق فقط بل على وظائف أخرى، فاللسان مثلا للتذوق، والأسنان لقطع وطحن الطعام وهكذا مع بقية الأعضاء "وسيبويه" وصف هذه الأعضاء وصفا دقيقا باعتبار أن الذين ساروا على خطاه مكونين لأنفسهم مصطلحات كان له فضل السبق فيها، كالمحدثين الذين كان وصفهم مقاربا لما وصفه "سيبويه" مع شرح أكثر دقة بسبب الأجهزة المتوفرة لديهم اليوم ويؤكد الدكتور "علاء جبر محمد" ذلك قائلا: «وقد اكتفى بعضهم بوصف الأعضاء الظاهرة لهذا الجهاز متبعين بذلك "سيبويه" الذي كان له الأثر الكبير في العلماء الذين ساروا على خطاه مكونين بذلك مدرسة النحاة، إذ استند إليه الذين جاءوا من بعده بترديد تسمياته لتلك الأعضاء، ولم يشد أكثرهم عنه إلا لتوضيح أو تفسير ما غمض من معناها كتفسيرهم للثنايا التي يخرج منها (الزاي والسين والصاد) بأنها السفلى، في الوقت الذي لم ينص "سيبويه" على وصفها بالسفلى وإنما تركها مطلقة...»[72] ص 55.

وهذا الجهاز حسب ما قسمه "سيبويه" إلى مخارج صوتية يقوم بإنتاجها وقد اختلف العلماء في عددها، ومصطلح "المخرج": «وهو محل خروج الحرف أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به، فيتميز به عن غيره»[73] ص 29. ومصطلح والمخرج لغة: جاء في "اللسان": الخروج نقيض الدخول، خَرَجَ، يَخْرُجُ، خُرُوجاً، مَخْرَجاً، فهو خَارِجٌ وخَروجُ وخَرّاجٌ، وقد أَخْرَجَهُ وخَرَجَ به[74] ص 249. أما اصطلاحا: فالمخرج: «هو موضوع آلة النطق يخرج منه الصوت أو يظهر فيه ويتميز»[75] ص 83 وقبل الولوج في التأصيل لهذا المخرج عند سيبويه والعلماء (القدماء والمحدثين) لا بد لنا من وقفة مع أعضاء الجهاز الصوتي لمعرفة هذه المخارج وماهيتها، وعلاقتها بأعضاء الجهاز النطقي وموقعها في الجهاز.

1.1.2.3.الحنجرة:Larynx :

وهي علبة غضروفية على هيئة قمع، تتصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية، وتقوم بوظيفة أساسية كصمام أمان لإغلاق الرئتين وحمايتها وآن توصل فراغ الحلق بالقصبة الهوائية[76] ص 28. وتتألف هذه العلبة الغضروفية من الأقسام الآتية:

1-الغضروف الدرقي: The Thyroid

وهو الجزء العلوي فيها، ناقص الاستدارة من الخلف، وعريض بارز من الأمام، ويدعى بتفاحة آدم: "adam's apple" وهو في الرجال أكثر بروزا منه في النساء.

2-الغضروف الأدنى (الحلقي): The Giocoid

وهو يشكل الجزء الأدنى من الحنجرة، ويكون بمثابة القاعدة لها على هيئة حلقة، تمثل أعلى حلقات القصبة الهوائية، فصه مستدير إلى الوراء [76] ص 28.

3-الغضروفان الحنجريان: Tvo Orylenoids

وهما السيجان الحلقيان الهرميان، يتميزان بامتلاك القدرة على الحركة بواسطة نظام العضلات يشكل بنيتهما، ويمنحها حركية التمكن من الانزلاق والاستدارة والتأرجح.

ويشكل كل واحد من الغضروفين هرما مثلث القاعدة له قمة وزوايا ثلاث وقاعدة وثلاثة أسطح. وغضروفان آخران هما "الغضروفان المخروطيان" "the cuneiform cartilages" ليس لهما علاقة في مسار التشكيل الصوتي، والغضروفان[76] ص 28، 29. القرنيان " the corninculate catrilages" ولا يشكلان أي أهمية في تكوين الناحية الصوتية. [76] ص 29.

وقد شرح "ابن سينا" في رسالته "أسباب حدوث الحروف" "الحنجرة" مقسما إياها إلى غضاريف ثلاثة، وقد عرفها في كتابه: القانون: «الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت، وهو مؤلف من غضاريف ثلاثة: الدرقي أو الترسي، والذي لا اسم له، والمكبي، أو الطرجهالي...»[77] ص 64.

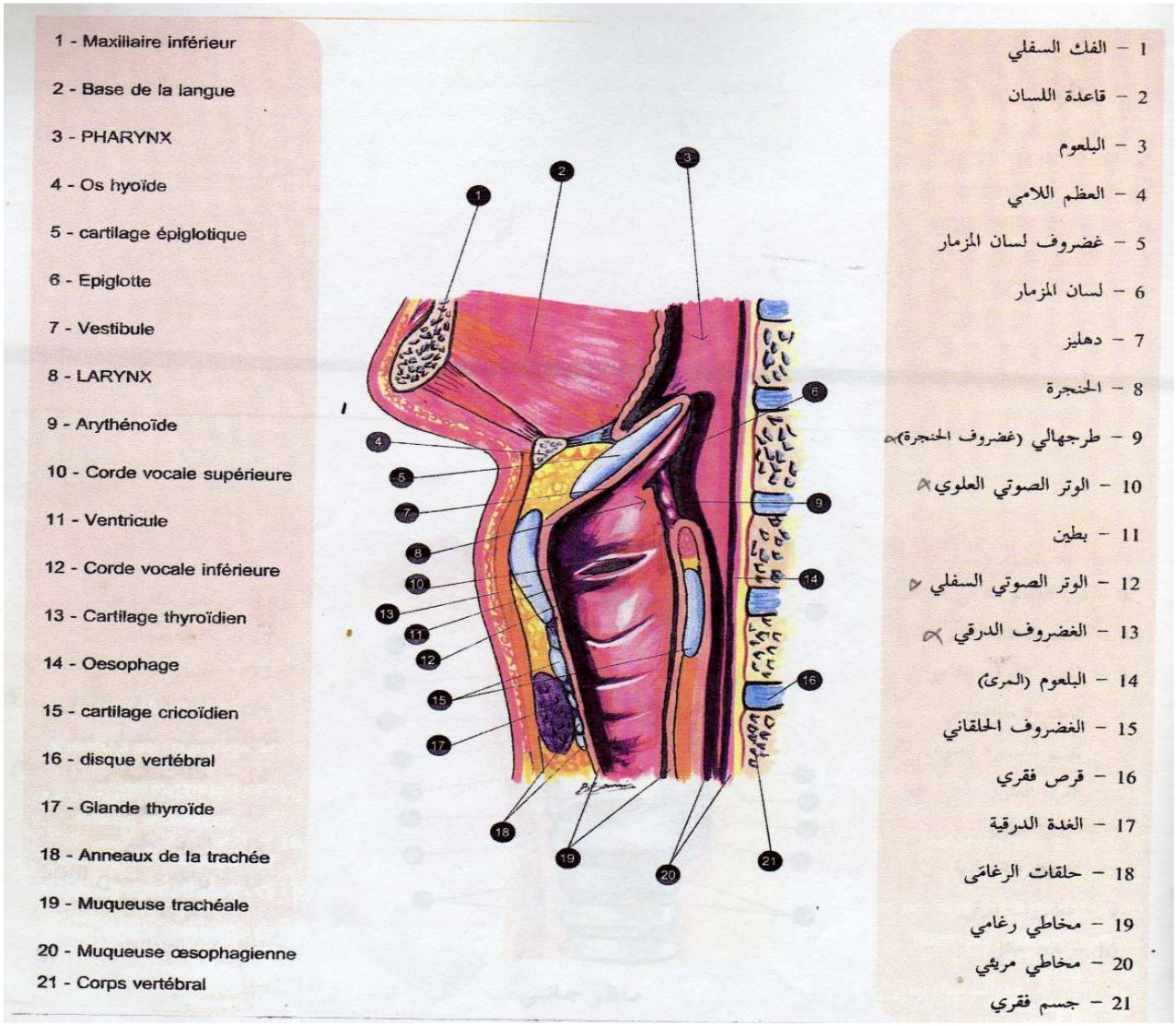

يمثل هذا الرسم مقطع طولي للحنجرة والبلعوم حيث يتجاوران في الموقع إذ تمتد الحنجرة بين جذر اللسان حتى القصبة الهوائية أما البلعوم فهو جزء من الجهاز الهضمي موقعه خلف الجوفين الأنفيين والفم و الحنجرة.

2.1.2.3.لسان المزمار: The Epiglottis

أعضاء على هيئة رقيقة تشبه ورقة الشجر، غضروفية ليفية تتشكل في الفراغ المسمى بالمزمار الواقع بين الوترين الصوتيين، ووظيفته حماية المجرى التنفسي أثناء عملية بلع الطعام. [76] ص 31

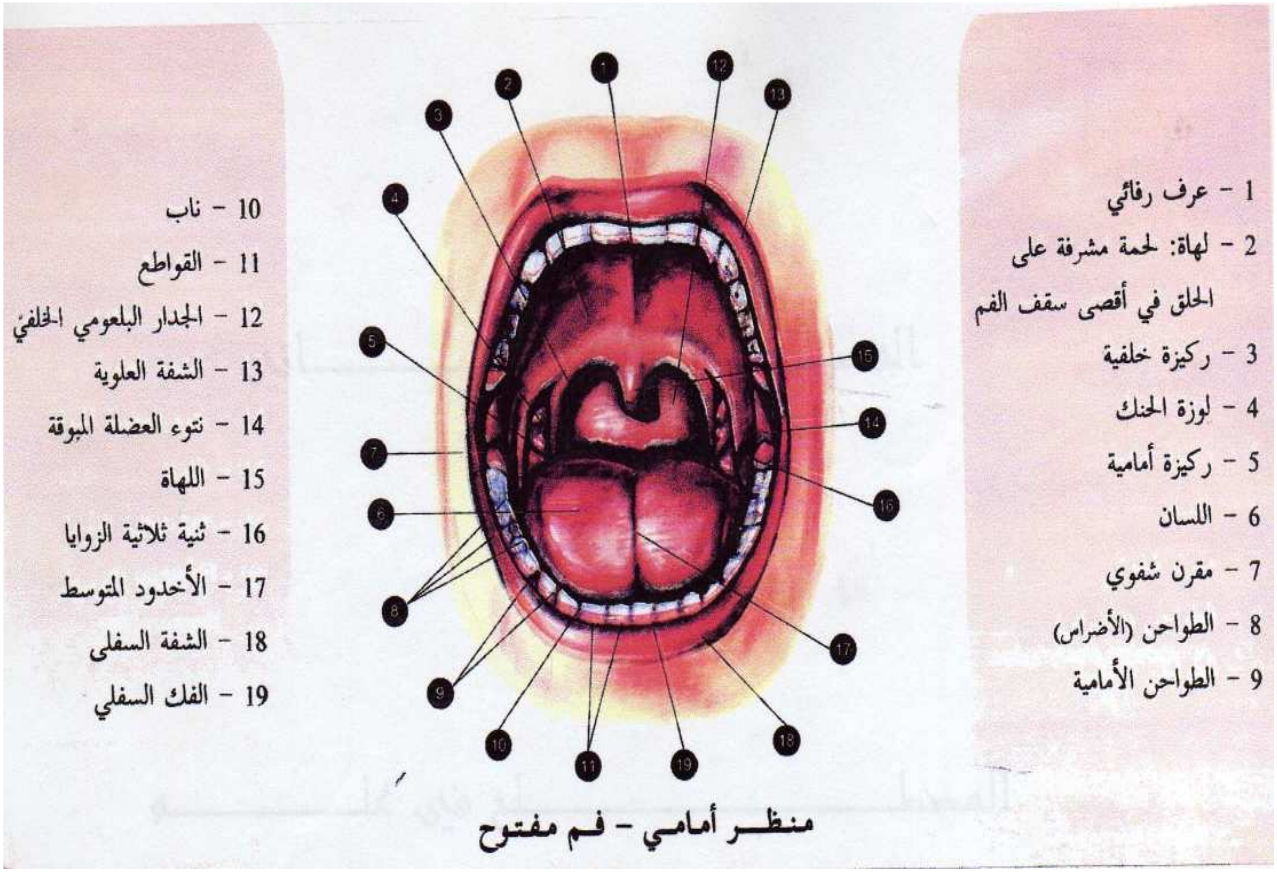

يظهر من خلال الرسم للفم في حالة الانفتاح عدة أعضاء كالأسنان، اللسان، الشفتان، اللهاة .... وغيرها

ونذكر أن درجة الانفتاح تختلف حسب الحرف المنطوق به

3.1.2.3.الأوتار الصوتية Vocale Chords

يسميها: Abererombre ب: Vocalbands وينعتها: Gardon ب Vocal Foldes بينما يسميها آخرون الحبال الصوتية، وهي عبارة عن رباطين من العضلات مرنين يشبهان الشفتين، ويتصل بهما نسيج ، يقعان متقابلين على قمة القصبة الهوائية، ويمتدان بشكل أفقي من الخلف إلى الأمام وعند ذاك يلتقيان البروز المسمى بتفاحة آدم. [76] ص 32

4.1.2.3.الجهاز النطقي:

ويسما بالتجاويف فوق المزمارية: Supra- Glottal-Carrties وتشمل: تجويف الحلق واللسان، والتجويف الأنفي، والشفتان، والأسنان، والتجويف الفمي. وتقوم بوظيفة أساسية وهي كل ما يرتبط بالأكل والشرب، وتلعب دورا بارزا في العملية الكلامية. [76] ص 34

5.1.2.3.الحلق: Pharyxc: قال الزجاج: "الحلقوم بعد الفم، وهو موضع النفس، وفيه موضع النفس، وفيه شعب، تتشعب منه، وهو مجرى الطعام والشراب، وفي "لسان العرب"، الحلق مساغ الطعام والشراب في المرئ، وقال: "الأزهري": مخرج النفس من الحلقوم وموضوع الذبح وهو أيضا الحلق".[73] ص 28

-اللسان: Tongue:

يعتبر اللسان العضو المهم في تشكيل بنية العملية النطقية، ولذا نجد أن قدامى العربية يؤكدون في تصانيفهم على الفصاحة والذلاقة، وعذوبة القول، واختلاف اللهجات واللغات، وإن مردها إلى هذا العضو بخصوصيته وقدرته التكوينية[76] ص 36 لذا ذكره الله تعالى في كتابه العظيم في قوله تعالى: (لساني الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين). سورة النحل الآية 103.

وينقسم اللسان إلى خمسة أقسام:

1-نهاية اللسان –حدة – الذولق: Apex- Point of. Tip

2-طرف اللسان: Blade of The Tongue

3-وسط اللسان أو مقدمته: Middle Front

وهو الجزء الذي يقابل الحنك الصلب: Hard- Palate

وما يطلق عليه وسط الحنك. [76] ص 36

4-مؤخرة اللسان أو الجزء الأقصى: .Back of The Tongue

5- أصل اللسان أوجذره: [76] ص 38. Root of The Tongue

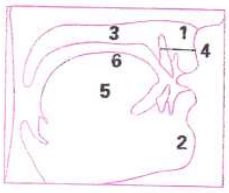

اللسان محاط بعظام الوجه ـ الفك العلوي (1) (upper maxilla)، الفك السفلي (2) (mandibule)، العظم الحنكي (3) (palais dur)، والأسنان (4) (dents). ويتكون اللسان من جزئين رئيسيّين: عضلة اللسان (5)، وسطحه الذي يحتوي على براعم التنوق (6).

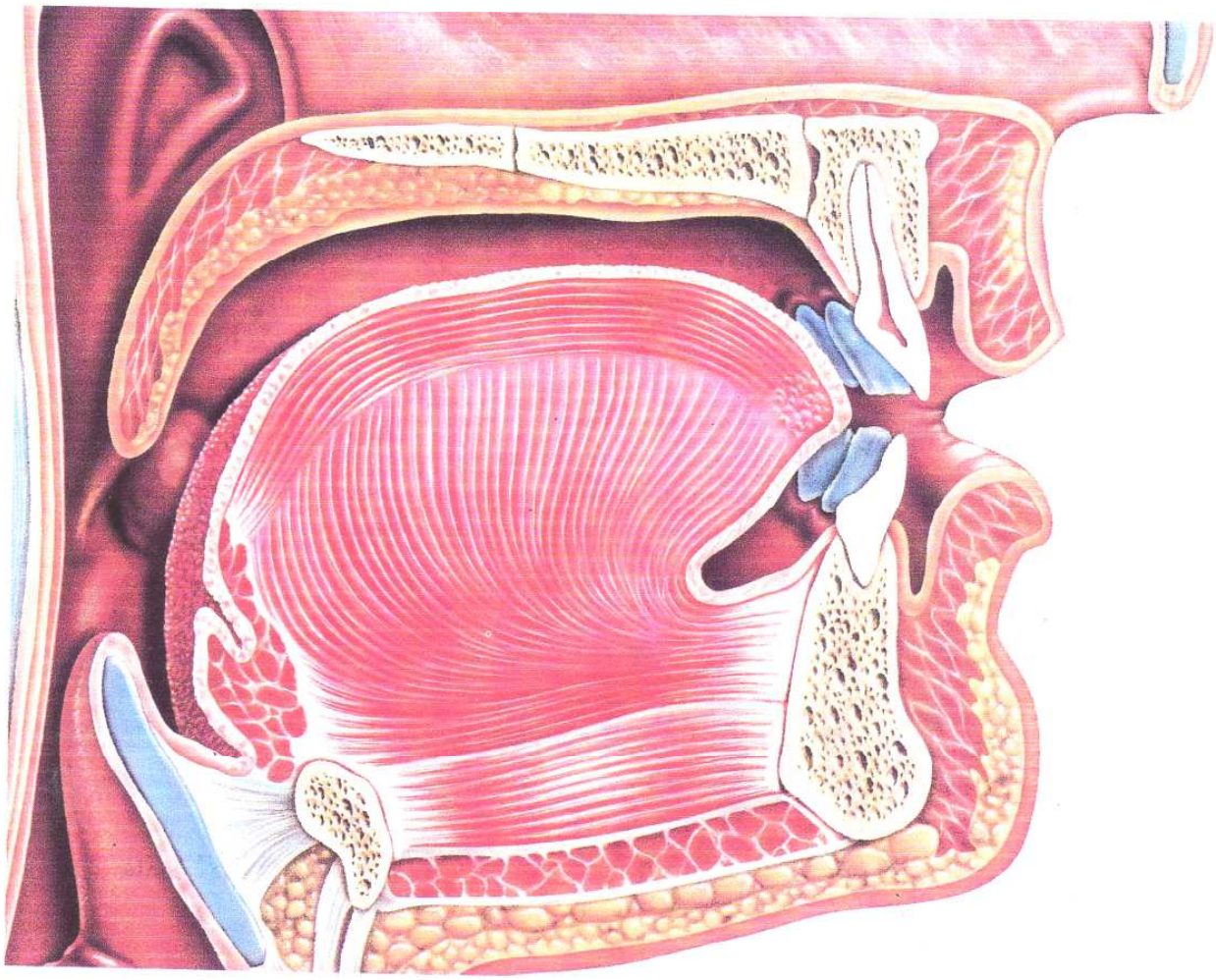

يمثل هذا الرسم عضو اللسان الذي يعتبر أهم أعضاء النطق محاط بعظام الوجه.

-التجويف الفمي: The Oral Cavity –The Mouthe Cavity:

-يشكل اللسان –العضو- الأرضية بالنسبة إلى التجويف الفمي، لأن تحركات اللسان بأوضاع وأشكل مختلفة، تمنح هذا التجويف شكلا وحجما متنوعا، مما يؤثر في تلونات الصوت اللغوي، ذلك لأن اللسان يشغل مساحة أكبر داخل هذا التجويف. [76] ص 38

-اللهاة: Uvla: زائدة لحمية قصيرة تتدلى من أعلى إلى أسفل الطرف الخلفي للحنك اللينى، ودورها واضح في تشكيل صورة القاف العربية. [76] ص 39

التجويف الأنفي: يطلق عليه الأصواتيين الجيوب الأنفية السبعة. – The Nasal Chamber The Nasal cavity.

هذه التجاويف الثابتة المنشأ غير المتحركة. تعمل كحجرات رنين من حيث التأثير في تلونات الصوت اللغوي، وهذا الجويف يتشكل صوت الميم والنون العربية. [76] ص 40

الشفاه: lips:

-الشفتان عضوان مهمان في عملية التأثير على صفة الصوت ونوعه لما يتمتعان من مرونة تمكنهما من اتخاذ أوضاع وأشكل مختلفة من الانفراج والإغلاق لفتحة الفم، والاستدارة، والانبساط والانطباق، مما حدى ببعض المحدثين إلى إطلاق مصطلح: Labralisation: على الجوانب التأثيرية أو التشفيهية لما للشفتين من أهمية في رسم أبعاد الصوت اللغوي. [76] ص 40

الأسنان: Tooth

-تكمن أهمية الأسنان كجزء لا يقل ضرورة عن بقية أعضاء النطق، لما تمتلكه من خاصية القدرة على التأثير في صفة الصوت ونوعه ومن أنواعها الأسنان العليا، والسفلى[76] ص 41.

وعن طريق "علم التشريح" للجهاز الصوتي تعرف عدد المخارج وقد أصرت تعاريف أعضاء النطق للدكتور "عبد الجليل عبد القادر" لأنها كانت دقيقة جدا. وبذكرنا لهذه الأعضاء وما تلعبه في إنتاج الصوت اللغوي. فالمخرج إذن عامل مهم في إخراج الصوت، ويعرف مخرج الصوت بالنطق به[73] ص 29 ساكنا أو مشددا، مع إدخال الهمزة عليه، فحيث ينقطع الصوت فثم مخرج الحزن... [73] ص 29

والمخرج من مصطلحات "الخليل"، فقد كان استعماله له لتحديد مواضع خروج الأصوات، ضاربا لنا مثالا عن المخرج في كتابه العين.

«فالأصوات منها ثلاثة ذليقة ر،ل،ن، تخرج من ذلق اللسان»[78] ص 37.

ولم يكن مستقرا عنده تماما، بل سماه بمصطلح آخر وهو "المبدأ"، واللفظين مختلفان تماما إلا أن مصطلح "المبدأ" أحمل معنى موافقا للمخرج وقسَّم المخرج إلى عدة أحياز وكل حيز يحمل مجموعة أصوات. [68] ص 51

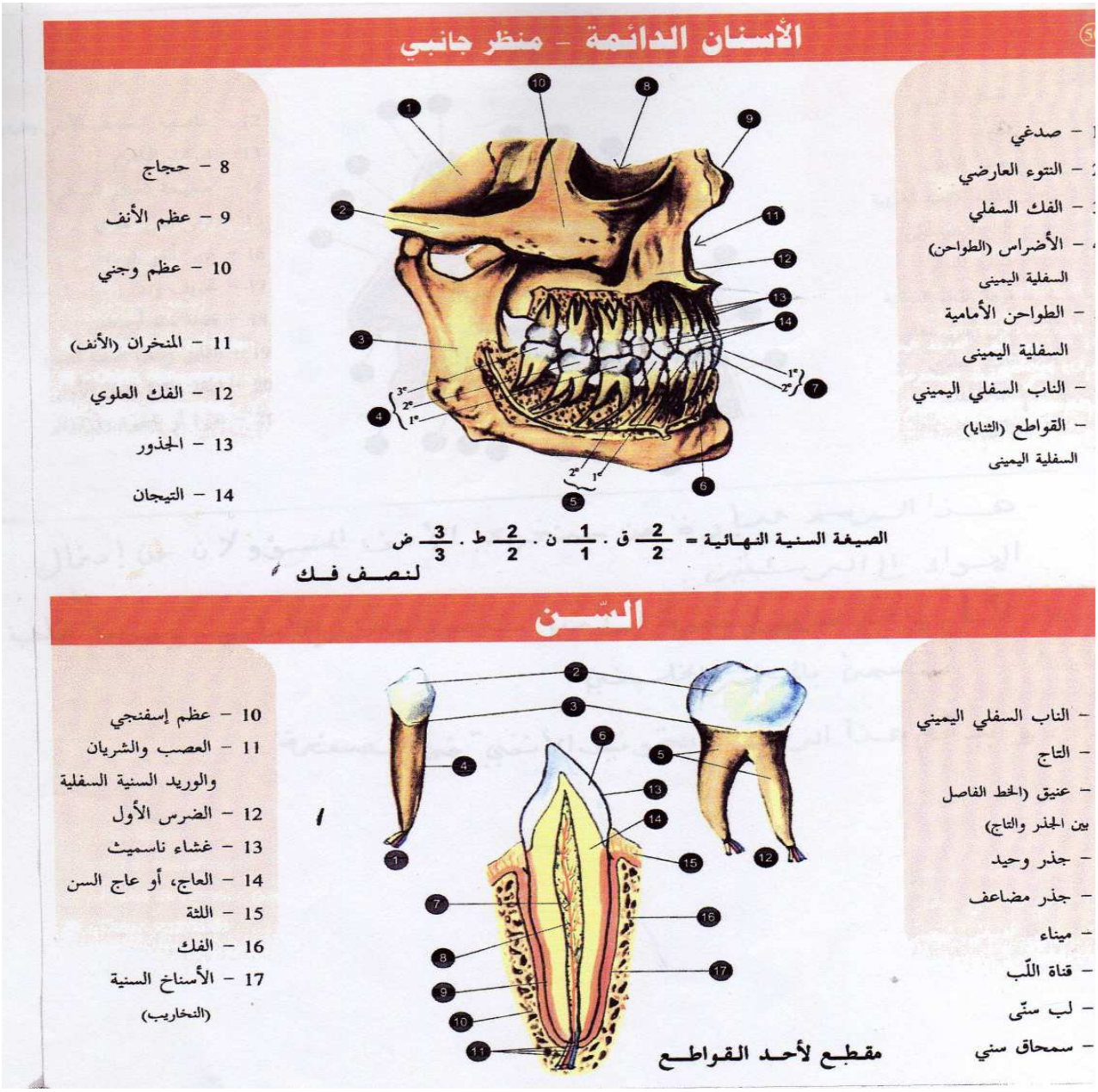

يمثل هذا الرسم منظر جانبي للاسنان التي تلعب دورا هاما في عملية النطق وقد فصل سيبويه في الحديث عنها عند تحديده لمحرج حرف اللام.

أمّا الرسم الثاني فيعرض مكونات السن وجاء الحديث عن السن في ذكر أعضاء النطق

وقد استعمل "سيبويه" مصطلح المخرج، وحدده في ستة عشر مخرجا معتمدا في ذلك على ملاحظته الخاصة. وبين أنّ لكل صوت مخرجا معينا وقد ذكر المخارج بدقة قائلا: «ولحروف العربية ستة عشر مخرجا:

فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا، الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجا من الفم، العين والخاء...» [69] ص 433 ، وقد اختلف العلماء في عدد المخارج مع "سيبويه" فقد أدلى "ابن الجزري" في كتابه "النشر في القراءات العشر فيقول: المخارج تتعدّد نظرا لأن الأصوات في القرآن يستدعي تعدد القراءات، وبالتالي يكثر عدد المخارج، ومخارج "سيبويه" الستة عشر ناتجة عن النطق المحض، وليس عن طريق القراءات لأن المجودين وقراء القرآن يجب أن يكونوا متقنين للمخارج الصوتية بدقة، ولابد من النطق الصحيح في إخراج الحرف . وفي هذا الصدد تعرب الدكتورة "نشأ ظبيان": «... أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة بهت وفية تخرجه عن مجانسه. يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقه، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات...» [46] ص 35.

-والمخارج التي ذكرها "سيبويه" هي:

-فللحلق منها ثلاثة:

1-فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء، والألف (يقصد بذلك ألف الماء).

2- من أوسط الحلق: مخرج العين والحاء.

3- وأدناها مخرجا من الفم الغيني والخاء.

4- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. [58] ص 105

5-ومن أسفل موضعه القاف من اللسان قليلا، وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

6-ومن وسط اللسان، بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

7-ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد.

8-ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

9-ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.

10-ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

11-وهما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال.

12-ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

13- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

14- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

15- ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة[58] ص 105، 106، 107.

وتذكر الدكتورة "آمنة بن مالك" في رسالتها عن مصطلح "المخرج" عند "سيبويه" أنه هو "المجرى"، وتقسيم الحروف بحسب مخارجها فيه شق من الغموض و الخلط، لأنه حسب رأيها فمصطلح "المخرج" هو "الموضع"، والغموض في رأيها ربما يرجع إلى أنهار بما لم تتعمق في حيثيات المصطلح، واقتصرت عليه من جانب واحد وهو في التسمية، وفي المعنى الأساسي للمخرج فتقول حول هذه المسألة: «وعندي أن استعمال سيبويه مصطلح "مخرج"، وتقسيم الحروف بحسب مخارجها فيه شق من الغموض والخلط، فليس المخرج هو الموضع وهنا نقتصر إلى استعمال مصطلح آخر هو المجرى»[79] ص 263.

إذن فمصطلح "المخرج" ظل ضربا من الاجتهاد عند العلماء المحدثين فقد اختلفوا عن القدماء في عدد مخارج الحروف. حيث اختلفوا في عددها حيث يقول الدكتور "عبد القادر مرعي العلي الخليل": «يختلف علماء اللغة المعاصرون عن علماء العربية القدماء في ترتيبهم لمخارج الحروف في أغلب الأحيان من الشفتين، وينتهي بالحنجرة كما جعلوا مخارج الحروف عشرة مخارج، وهذا أكثر التقسيمات الشائعة في كتب علماء اللغة المحدثين، وعدها كمنال بشر أحد عشر مخرجا، ومنهم من جعلها تسعة مخارج، مثل الدكتور سعد مصلوح»[80] ص 63.

أما الدكتور "مرعي" فيعدها عشرة مخارج وهي:

1- الشفتان.

2- الشفة مع الأسنان.

3- الأسنان مع طرف اللسان.

4- الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه.

5- اللثة.

6- الغار.

7- الطبق.

8- اللهاة.

9- الحلق.

10- الحنجرة. [80] ص 63، 64، 65، 66،67،68.

- ويذكر الدكتور "حسني عبد الجليل يوسف" أنه بحث في جميع تصانيف العلماء للمخارج، وأكد أن تصنيف علماء القراءات والتجويد على رأسهم "ابن الجزري" لأن "المخارج" كانت الحروف تخرج عنها بالسليقة وبالفطرة وهي عربية فصيحة سليمة، وهي أقرب إلى ما تثبيه الآلات الحديثة فيقول: «اخترنا في وصف مخارج الحروف تصنيف ابن الجزري فهو في نظرنا، وبعد فحص سائر التصانيف،

أصح تصنيف وأقربه للواقع اللغوي الذي انبثقت عنه الدراسات الصوتية الأصيلة، لأنه وصف للأصوات ومخارجها في عصر العربية الأصيلة، لأنه وصف للأصوات ومخارجها في عصر العربية الأصيلة، وأي توصيف آخر مهما اعتمد على أجهزة القياس الصوتي الحديثة، يعتمد على أصوات المحدثين، وهي أصوات مع كونها عربية تتصل اتصالا قويا للأصول، فإنها أصوات حديثة طرأ عليها تغيير ما مع تطور السنين»[81] ص 64. ومن هنا فإن مصطلح "المخرج" عند "سيبويه" كان له حق في الكتاب وهو مصطلح يؤثر أيما تأثير في نطق الحروف، والأصوات اللغوية.

-مصطلح الحركة: مصطلح قديم عرف قبل "سيبويه"، فقد استعمله أبو الأسود الدؤلي ومن بعده "الخليل". ولكنه اتضح وضوحا تاما عند "سيبويه" فهو استعمل للحركة الصوت القصير كقوله: «... وأحسن ما يكون الإدغام هي الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كان منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة هما فصاعدا ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة ولابد من ساكن كما كان يستعمل السكون بمعنى انعدام الحركة فيقول "سيبويه": فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف[69] ص 437 متحركة فصاعدا...، ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدة، ولا بد من ساكن، وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل: عُلَبطٍ، ولا يكون ذلك في غير المحذون...». [69] ص 438

مصطلح السكون: وهو مصطلح ذكره "سيبويه" لعدم توالي خمسة متحركات أو أربعة وقد استثقل هذا الأمر في قوله: «... ولابد من ساكن وقد تتوالى الأربعة متحركة...» [69] ص 438 وقد أكره "سيبويه" توالي حركات مرة واحدة ولابد من وجود ساكن للتخفيف عن اللسان خاصة، وعلى جهاز الصوت عامة.

6 .1.2.3.تقسيم الحروف عند سيبويه:

يقول "سيبويه": «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا:

-الهمزة والألف، والهاء والعين، والحاء، والغَيْنُ، والخاء والكاف والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، الميم والواو، وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين. [69] ص 431

-وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بَيْنَ بَيْنْ، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة.

-وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي:

الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي [كالكاف، الجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء].

- وهذه الحروف التي تتمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة، إلا أن (الضاد الضعيفة) تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر هو أخف، لأنها من حافة اللسان مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما

جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين وهي أخفى أنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسهل تحويلها إلى الأيسر تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في اليمين...». [69] ص 432-433

أما ترتيب الخليل للأبجدية إلى مجموعات صوتية وهي:

«ع - ح - هـ - غ – خ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط ت د – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي.

ولقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيا على أساس المخارج، فقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق ثم تدرج إلى الحروف الشفوية ثم اختتم بحروف العلة. ولقد فطن الخليل إلى أن الهمزة أعمق الحروف مخرجا، ولكنه وجد من تغيرها سببا في عددها ضمن حروف العلة، وفطن أيضا إلى أن الهاء تليها، ولكن الهاء ما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق، ولذا وجد أن العين أصلح حروف الحلق للبدء بها، ونضيف إلى أن كلمة (عين) تعني بجانب أنها حرف هجاء، العين الباصرة والتي تستعمل كثيرا في جوهر الشيء وكنهه، وقد رأي (لين) أن تكرار حرف العين يكون صوتا يشبه بعبعة الجمل...». [78] ص 30.

ولكن "سيبويه" اختلف معه في هذا التقسيم لأنه وحسب المحدثين فإن سيبويه قسم الحروف على أساس الحروف الأصلية والفرعية، إذ يراها حسب نصه تسعة وعشرين حرفا وهي الأصلية ويقصد بها الحروف التي اتفق عليها من جميع العرب الناطقين للغة العربية الفصيحة ويقول الدكتور "طنطاوي دراز" في أصول اللغة: «إذ أن سيبويه يراها تسعة وعشرين حرفا أصليا» ويقول: «وتكون خمسة وثلاثون حرفا، بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار»[82] ص 276.

- وهذه الحروف التسعة والعشرين هي الحروف التي تكلمت بها العرب في كل المناسبات والتي نزل بها القرآن الكريم، ونظمت بها أشعار العرب، ونثرها، وزاد عليها ستا وقد عبر عنها بالحروف الفروع، والتي نطقت بها بعض العرب ووجدت في لهجات العرب، مما جعلهم يصنفونها إلى قليلة ونادرة ومستحسنة ومستقبحة. فالنادرة ما سمع من شخص أو اثنين، والقليل ما سمع من جماعة قليلة والكثير ما صنع وسمع من عدد كبير من الناطقين والمفترض ما سمع من كافة العرب. وأرجح أن هذه الحروف الستة هي لهجات القبائل العربية، وقد ذكر الدكتور: "تمام حسن" لهذه الحروف الفروع وهي كثيرة الاستعمال في كلام العرب، ومثل لها حتى في اللهجات العربية المعاصرة: المستعملة في بعض البلدان العربية، وهي:

1- النون الخفية: والذي في كتاب "سيبويه" هو وصفها بلفظ "الخفيفة" والمعروف أن النون الخفية غير النون الخفيفة، فالخفية هي نون الإخفاء قبل حروف الفم، وهي التاء والثاء والجيم، والدال والجيم والدال، والذال والزاي، والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء، والفاء، والقاف والكاف.

وأما الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد، ولها أحكام في الوقف تفردها بطابع خاص حيث تصير في الوقف ألفا نحو: قفا = قفن. [47] ص 53

2- الهمزة التي بين بين: وهي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو: (أأنتَ قُلتَ للناس) فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسورا ما قبلها قلبت ياء أو مضموما ما قبلها قلبت واو. [47] ص 53. ويضيف الدكتور: "دراز

طنطاوي"، أن هذه الهمزة سميت كذلك لأن مخرجها هو بين مخرجها الأصلي الذي هو موجود في أقصى الحلق وبين الحركات التي تكون قبلها أو بعدها مثل (سَأَلَ) التي فيها الهمزة بين حركتين وتصير هذه الهمزة همزة بين بين إذا نصقنا بها دون أن نغلق الأوتار الصوتية التي من شأنها أن تحدث بنبرة هوائية يحدثها الاطلاق العضوي الشديد بقوة دفع النفس من الأسفل إذا أغفلناها أو فتحناها [82] ص 277 فجأة وهذا النبر يشمئز منه العرب، ولذلك يقولون: "سال في سأل" وتحقيق الهمزة هو أن تغلق الأوتار الصوتية ثم تفتحها فجأة فتتحدث دون نبرة، وهي واجبة في أول الكلام وبدئه لا في وسطه مثل قولك: "أخذ يسألني"[82] ص 278.

3- الألف الممالة: وهي الألف التي يميل بها الناطق لسانه نحو موضع الكسرة، فتسمع إذ ذاك صوتا هو بين الكسرة والفتحة والإمالة، إما متوسطة، وإما شديدة، ومازالت الألف الممالة مستعملة عند كثير من العرب الآن، وتقرأ بها القراءات القرآنية[82] ص 278. ويضرب الدكتور تمام حسان" مثالا عن ذلك سورة الضحى في قوله تعالى: (وَالضُّحَى(1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)) سورة الضحى الآية 01 و 02، ويعطى مثالا غير ذلك: صوت الياء في نطق العامة في مصر لكلمة (بيت) [47] ص 53. ، وسماها تمام حسان كذلك بمصطلح "الألف الممالة إمالة شديدة".

4- الشين التي كالجيم: وهي التي ينطق بها كالجيم كأنها حرف أشرب جهر الجيم بشرط أن تكون ساكنة وبعدها حرف مجهور لأن السكون يضعف الحرف والحركة تقوية فتقول في: أشدق، أجدق[82] ص 278. ومثل لها الدكتور "تمام حسان" باللهجات المعاصرة وهي موجودة في اللهجة السورية واللبنانية، فكان الناطقون بهذه الشين من العرب يجعلون الكلمة السابقة الذكر أشدق كأنها أجدق، ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل: الأشغال والأشجار. [47] ص 53، 54.

5- الصاد التي كالزاي: وتكون عندما يلتقي الصاد بحرف مجهور كالزاي فتقول في: مصدر وتصديق: مزدر وتزديق بإبقاء التفخيم الذي هو صفة ذاتية هي الصاد فهي إذن زاي مفخمة[82] ص 278. وقد سماها الدكتور "تمام حسان": بالصاد المجهورة المفخمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلمة (ظالم) مثلا: والقاهريون ينطقون هذه "الصاد" المجهورة في كلمة "مصدر"، كما كان العرب ينطقونها قديما، ولكن العرب كانوا ينطقونها من أجل الصاد في مثل: الصقر والصراط. [47] ص 54.

ألف التفخيم: وتحدث عند النطق بالألف وإرجاع اللسان إلى الخلف، وإذا بالغ الناطق بالتفخيم تسمى فتحا شديدا في إصلاح أهل الأداء فإن ذلك يؤدي إلى نطق بعيد عما تأنسه أكثر العرب ونجد هذا التفخيم عند أهل العراق ومن جاور العجم ولاسيما الفرس منهم وهذا غير مستحسن، أي قليل عند العرب[82] ص 278.، أما التفخيم المستحسن فهو الذي يكون بجوار حرف مفخم (لا إله إلا الله) [82] ص 278، ونذكر أن "ابن السراج"، ذكر الحروف المستحسنة وذكرها كما فكرها سيبويه، إذن "فسيبويه" حين قسم الحروف على: أساس الأصالة والفرعية تنبأ بعلم جديد مختص بدراسة اللهجات والتي أورد لها، وبين أن "اللهجة" فرع من اللغة العربية، وهذا العلم يفتح لنا بابا آخر للبحث وهو سؤال نطرحه. هل اللهجة وهي خاصة بمنطقة معينة مثل ما عرفها الدكتور: إبراهيم أنيس: بدقة «... اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة...»[83] ص 281. إذن فالحروف الفروع حسب "سيبويه" لها صفات خاصة بها قد تخرج عن الصفات العامة التي ذكرها "سيبويه" في "الكتاب" ما يجعلنا نفرق عنده بين "اللغة" واللهجة، فالحروف الأصول هي "اللغة" والحروف الفروع هي "اللهجة" والتي لها حسب تقسيم سيبويه أن اللهجة لها صفات خاصة ببيئات معينة وتحمل خصائص تميزها عن لهجة أخرى. فقد قارب تصنيفه هذا تصنيف المحدثين في تعريفهم ومفهومهم للهجة التي أصبحت لها اليوم علما خاصا بها يدرسها ويفصلها عن اللغة وهو "علم اللهجات"، فاللغة هي الأصل واللهجة هي الفرع حسب تصنيف

"سيبويه". وهو يشبه تصانيف وتعاريف المحدثين جدا، وهذا جعل العلماء يتعمقون في اللغة العربية ليدرسوها حق دراسة في عقر دارها، وهي اللهجات المتفرغة عنها. وهي الخاصة بأبناء منطقة خاصة.

إذن فسيبويه حين درس "علم الأصوات" فمن مصطلح يتمخض عنه مصطلح آخر فمن "اللهجة"استنتج العلماء مصطلح اللهجة، الذي سنتعرض له بكثير من التفصيل في المبحث الثاني "المصطلحات الفونولوجية" ونستنتج أن الحرف و"اللهجة" و"اللغة" مصطلحات: متفرعة عن بعضها البعض متمخضة عن بعضها ليتوسع الجانب المصطلحي عند "سيبويه"، مشتملا تفرعان واختصاصات لغوية، ومصطلحات مهمة للغة، كالحروف، أو الأصوات التي لها صفات، فما هي الصفات التي ذكرها سيبويه؟

3.3.الصفات عند سيبويه

1.3.3.تعريف الصفة:

الصفة هي كيفية تعطى للحرف عند النطق به وتقدم التعريف بالحرف[73] ص 43، وقد كانت مصطلحات "سيبويه" الصوتية والتي وصف بها الحروف العربية، فقد استند في ذلك على معيار وهو تحكم جهاز النطق بالهواء الخارج من الفم. وللصفات وعرفتها عدة فوائد نذكر منها:

1.1.3.3.تمييز الحروف المشتركة في المخرج: فمثلا التاء،والدال، والطاء، تخرج من مخرج واحد،ولا يميز بينهما إلا بالصفات.

2.1.3.3. تحسين لفظ الحروف: فالصفة تجعل الحرف ينطق حقا، ويعطى له حقه في النطق، فالناطق للحرف بصفاته يجعل نطقه صحيحا وسليما.

3.1.3.3. معرفة الحروف القوية والضعيفة: إذ اتصف الحرف بالصفات القوية، يكون حرفا قويا والعكس صحيح، إذا اتصف بصفات ضعيفة يكون ضعيفا. [73] ص 43

ويذكر العلماء أنواعا للصفة فتنقسم إلى قسمين:

1-صفات أصلية (لازمة): وهي الصفات اللازمة للحرف بحيث لا تنفك عنه دائما،وهي دائمة متعلقة للحرف. [73] ص 43

2- صفات عارضة: وهي صفات تعرض للحرف في أحوال معينة لسبب كالمد، والإدغام، والتفخيم والترقيق. [73] ص 43

- وقد درس سيبويه الصفات في "كتابه" وهي: الجهر والهمس والجهر، والشدة، والرخاوة، والانحراف، والتكرار، واللين، والحروف الهاوية، والانطباق والانفتاح.

«أما الحروف (الجهورة)، والألف، والعين، والغين، والقاف والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو، فذلك: تسعة عشر حرفا».[69] ص 434

- فالمجهر عنده فهو: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد (عليه) ويجري الصوت فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم، فتصير فيها غنة.

- والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما».[69] ص 434

ويعرف العلماء "الجهر" أنه الإعلان واصطلاحا: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج. [73] ص 44، 45.

والجهر مصطلح ذكره "سيبويه" في "الكتاب" وقد نسبه الزجاج إلى الخليل حين قال: «... وقد يحتاج صاحبه إلى أن يعرف الحروف المجهورة والمهموسة وهي فيها زعم الخليل ضربان: فالمجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه والمهموس أضعف الاعتماد في موضعه وجرى معه النفس».[68] ص 89.

وقد عد العلماء المحدثين المصطلح "للخليل" أصالة، و"سيبويه" تبع نهجه في تقسيم الأصوات المجهورة والمهموسة.

وقد عرف "السكاكي" "الجهر" في "مفتاح العلوم" قائلا: «... الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف»[84] د ص. ويقدم لنا الدكتور "إبراهيم أنيس" قصد "سيبويه" من "الإشباع بالاعتماد" أنه وصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح ويقصد سوى عملية إصدار الصوت. [68] ص 99 والمحدثين تبعوا "سيبويه" في هذا المصطلح إضافة إلى لاحقية من علماء القراءات واللغة، والظاهر من العلماء أن الخليل لم يذكر هذا الحرف في كتابه العين. ويفسرون كذلك "الجهر" تباعا لعلماء الغرب باهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة، وقد جمعها الدكتور "طاش كيري زادة" بأنها: «ظلّ قيدٌ بضَغْمٍ زرْ بطًا وإذْ نَعَجَ»[85] ص 20.

إذن "فسيبويه"" قصد "بالجهر": هو ما اعتمد في موضعه على إصدار الصوت وقصد به "المخرج"، إذن ففي المستنتج من مصطلح الجهر بأنه لم يتغير معناه لدى المحدثين، فقد بقي نفسه كما ذكره سيبويه.

2.3.3.الهمس: جاء في اللسان:

المعنى اللغوي: الخفي من الصوت والوطء والأكل وقد همسوا الكلام همسا [74] ص 205 وجاء في محكم تنزيله قوله تعالى: (... فَلا تَسْمَعُ إلاَّ هَمْسًا) سورة طه: الآية 108. وذكر الداني في "التحديد" أن الهمس هو أن تسمع نفسك، بل كل مهموس مسموع لغيرك[85] ص 204.

اصطلاحا: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وعدد حروفه: عشرة مجموعة في قولك (سكت فحثه شخص) [73] ص 23وقد ذكر صاحب "الجم مرة" الحروف سبق تسميتها بالمهموسة لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية[86] ص 46. وهي حسب تصنيفه لها: الهاء والحاء والكاف والخاء والسين والشين والثاء والصاد والتاء والفاء.

وقد عرف سيبويه "المهموس" بأنه: «... حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها، وإن شئت أخفيت».[69] ص 434

ويعرفه صاحب "كتاب الأصوات اللغوية": «الهمس هو عدم اهتزاز الوترين الصوتين، فالصوت "المهموس" هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به».[55] ص 20.

هو من مصطلحات "سيبويه" ولكن العلماء المحدثين نسبوه إلى "الخليل" باعتبار أنه هو الذي أسس لعلم الأصوات، فإن المصطلحات بالضرورة تكون له، لكن سيبويه لما ذكر آراء "الخليل" في كتابه ليس معناه أن المصطلح "الخليل"، بل هو مصطلح "لسيبويه"، وقد تبعه العلماء في هذا التعريف، كالزجاجي في الجمل و"ابن جني" في: "سر الصناعة"، ومكي في: "الرعاية"، إذن فالهمس عند سيبويه هو عكس الجهر، لأن الجهر هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه والهمس إضعاف الاعتماد في موضعه[68] ص 108، 109، وجري النفس، ويكاد مفهوم الهمس لدى المحدثين والقدماء نفسه، وهو من أهم المصطلحات عند سيبويه فقد كان مثار جدل بين العلماء واختلفوا حوله حيث أنهم وصفوا هذا التعريف لدى "سيبويه" بالغموض وفسروا هذا الغموض في عدم معرفته للوترين الصوتيين، وتبعه من بعده في مفهومه للهمس. [68] ص 112.

3.3.3.الشدة:

وقد جاء في اللسان: (الشدة): الصلابة وهي نقيض اللين تكون في الجواهر، والجمع شدد... شيء شديد: بين الشدة، وشيء شديد: مشتد قوي... والشدة المجاعة، والشدائد والهزائز، والشدة: صعوبة الزمن، وقد اشتد عليهم، والشدة والشديدة من مكاره الدهر وجمعها شدائد، ورجل شديد: (شحيح) [74] ص 232، 234.والأصوات الشديدة هي: ذ، ق، ك، ج، ت، ص، د، ب.و و. [59] ص 103.

وقد جمعت في: (أحدِك قَطِبْتَ) وهي:الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والدال، والتاء، والطاء والباء. [85] ص 206

أما:

اصطلاحا: وهو عدم جريان الصوت عند النطق بالحرف، لكمال الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية مجموعة في قولك: (قطب جد تكأ)، أو (أجد قط بكت)، أو (أجدك طبقت). [73] ص 45

ويعرفه "ابن جني" أن "الشديد": أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحق، والشَّطَّ، ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتعا[87] ص 61.

و الشدة: من مصطلحات "سيبويه" فقد عرفه بأنه: «حرف وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والظاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنك لو قلت أَلْحَجَ ثم مددت صدرك لم يجر ذلك...». [69] ص 434

وقد عرفه "المبرد" بقوله: «ومنها حروف تمنع النفس،وهي التي تسمى الشديدة»[88] ص 194. ويقر العلماء أن "المبرد" خالف "سيبويه" في تعريف الشديد، وقد أيد "ابن جني" "سيبويه" واحتفظ بتعريف "سيبويه"،وقد استعمل مكي عبارة "سيبويه" (منع الصوت)، ووافقه في ذلك لخفاجي والباقلاني،[68] ص 116 والمحدثون انصرفوا عن هذا المصطلح،وغيروه بمصطلح أصبح منتشرا بين قدماء المحدثين وهو "الانفجارية"، "plosive" واستعمل العلماء مصطلحات أخرى للدلالة على المصطلح نفسه وهي (الوقفية)، و (الاحتباسية) و(الانسدادية)، و (الآنية)،و (اللحظية)، وقد استعمل علماء التجويد مصطلح أني، ويقر العلماء أن الاختلاف في المصطلحات والمصطلح الواحد راجع إلى الترجمات من عدة لغات ولكن من الملاحظ أن هذا المصطلح تجاهله العلماء وأهمل في كتبهم رغم أنه

مصطلح قديم قدم العلوم العربية أم العلماء انبهروا بمصطلحات الغرب الأجنبية رغم أن مصطلح عربي محض قبل أن يأخذه المحدثين عن الغرب، رغم أن العلماء القدماء "كالسيوطي" في "الهمع"، و"ابن الجزري" في "النشر" فقد أعادوا [68] ص 115، 116، 119، مصطلح "سيبويه"، لأنه من مصطلحاته أصلا والشائع اليوم هو: "الانفجارية"

4.3.3.الرخاوة:

لغة: جاء في "اللسان": قال ابن سيدة: «الرخوة، والرخو الهش من كل شيء، وهو الشيء الذي فيه رخاوة».[74] ، ج 14، ص 314.

اصطلاحا: الرخاوة: وهي عدم انحباس الهواء انحباسا محكما عند النطق بالصوت، وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقا جدا مما يسمح بمرور النفس محدثا نوعا من الصفير أو الحفيف، تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى، [55] ص 24 وهي: س، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، هـ، ح، خ، وهو مصطلح "لسيبويه" وهو مقابل لمصطلح "الشدة" وقد عرفه في "الكتاب": «الرخوة: وهي الهاء والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء والثاء، والذال، والفال، وذلك إذا قلت الطّس وانقضْ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت، وأما العين فيبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها يشبهها بالحاء...» [69] ص 435،434 ، وقد نسبه العلماء إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي مرجعهم في ذلك أن "الخليل" واضع جميع المصطلحات الصوتية، بما أنه أستاذ "سيبويه"، وقد عرفه "المبرد" الصوت "الرخو" فقال عن الأصوات الرخوة: «ومن الحروف حروف تجري على النفس، وهي التي تسمى الرخوة»، [88] ص 134 وقد قارن العلماء بين قوله وقول "سيبويه"، فاستنتجوا أن تعريف "المبرد" أوضح من تعريفه الذي قال فيه "يجري الصوت فيه"، و"الزمخشري" في "مفصله" عرفها أنها خلاف الشدة في قوله: «أن يحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري، والرخاوة بخلافها»[89]، ص 547، أما المحدثون فلا يختلفون مع القدماء في مفهوم الرخاوة، حيث يعرفونها بأنها: «ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا».[68] ص 124.

وقد عد المحدثون الأصوات الرخوة ثلاثة عشر، وهي: "ف، ث، س، ص، ش، خ، ح، هـ، د، ظ، ز، غ، ’.

أما سيبويه يؤكد كذلك أنها ثلاثة عشر لكن وضع بدل العين صوت الضاد، وقد أدرج العين بين الرخاوة والشدة، والضاد صوتا رخو، أما المحدثون فلم يدرجوا صوت الضاد في الحروف الرخوة لأنهم مثلوها في بعض البلدان العربية لمصر، وبعض بلاد المغرب العربي على أنها صوت شديد.

وقد استعمل المحدثون صوتا آخر أكثر شيوعا وهو لفظ (الاحتكاك) الذي قابلوه "بالانفجار" الذي أطلق على الأصوات الشديدة وقد استخدمه أغلب هؤلاء المحدثين، كالدكاترة: "كمال بشر"، "محمود فهمي حجازي"، وهناك تسميات ظهرت مصطلحات أخرى له وهو: "الطليق" للأستاذ "الأنطاكي" ومصطلح صافرات وشينيات "لريمون الطحان"، وبهذا فإن الرخاوة مصطلح كان من ضمن مصطلحات سيبويه. [68] ص 124، 125.

5.3.3.بين الشدة والرخاوة:

اصطلاحا: وهو أن يحدث اتصال بين عضو النطق، كما هو الحال في الأصوات الشديدة، إلا أن الصوت يجري في مجاري أخرى فيكسب الصوت صفة الرخاوة أيضا. [68] ص 128.

وقد عرفها سيبويه بأنها: «العين واللام والنون والميم والراء»،[69] ص 435 ويعرف الدكتور نوزاد حسن في كتابه "المنهج الوصفي" أن سيبويه ذكر حروفا بين الشديدة والرخوة في قوله: «ذكر سيبويه أن من الحروف ما هو شديد، ومنها ما هو رخو، ومنه ما هو بين الشدة والرخاوة»[90]، ص 112. وقد أصلقه سيبويه على الأصوات التي لا تمتلك صفة الرخاوة تماما وتمتلك صفة الشدة تماما، بل هي بين الصفحتين أي بينهما وإنما جمعت بين الشدة والرخاوة، وقد عدها "ابن جني" في "سر الصناعة" مثلما صنع المبرد وجمعها في "لم يروعنا". [68] ص 129 وقد استعمل العلماء هذا المصطلح كابن الجزري، أما "ابن الأنباري" فقد جمعها في "جملة" "نوري لامع". إذن فهذا الحزن كان من مصطلحا صوتيا عني به سيبويه وقد توسع فيه المحدثون وأرجعوا سبب هذا المصطلح أن "مصطلح الشديد" عنده هو مصطلح محض أما مصطلح بين "الشدة والرخاوة" كما فسر الرضي ذلك من أنه صوت شديد تخلله نطقه مرور الهواء.

إذن فهذا المصطلح وافقه القدماء وعارضه بعض المحدثين.

6.3.3.الإطباق:

عرفه سيبويه أنها: «إذا وضعت لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك العلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف». [69] ص 436 وقد ذكرها بأنها: «فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء». [69] ص 436.

أما لغة: فقد جاء في اللسان: «الطبق هو عطاء كل شيء، وقد طابقه وطباقا وتطابق الشيئان، تساويا والمطابقة الموافقة، والتطابق وفي قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) سورة الإنشقاق، الآية 19. وقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ...) ، سورة الملك: الآية 3. وقد فسر الطبري في سورة "الطباق" في كتابه مختصر تفسير الطبري: أن الطباق بمعنى الذي خلق سبع سموات بعضهما فوق بعض طبقا فوق طبق[91]، ص 471. والطباق بمعنى أن الأمرين متساويان في كل شيء. أما اصطلاحا: فهو التصادق جملة أو طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف بحيث ينحصر الصوت بينهما، وحروفه الصاد والضاد والطاء والظاء. [45] ص 46 أما العلامة "مكي القيسي" قد ذكر حروف الإطباق بأنها أربعة حروف وهي «الطاء، والظاء، والصاد، والضاد»[92] ص 40. وقد ذكر سبب تسميتها بحروف الإطباق: «لأنها طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف، وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى، عند النطق بها مع استعلائها في الفم وبعضها أقوى في الإطباق من بعض ف (الطاء) أقواها في الانطباق وأمكنها، لجهرها وشدتها، و(الظاء) أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، و(الصاد و(الضاد) متوسطان في الإطباق».[92] ص 40.

وقد فسرها بأنها كلها تشترك في صفة الإطباق أما أنها متفاوتة في الضعف والقوة والرخاوة والتوسط.

وهو من مصطلحات "سيبويه"، وقد ذكره الخليل في حرف "الميم" وقد ورد هذا المصطلح عند "المبرد" دون أن يذكر الحروف وقد تبع العلماء تعريف سيبويه دون أن يذكروا عبارته. [68] ص 132، 133.

7.3.3.الانفتاح: مصطلح لسيبويه ولم يذكره أحد قبله، فهو أول من وضع هذا المصطلح، وقد عرفه: «بأن المنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى». [69] ص 463

أما لغة فهو ضد الانغلاق، وقد عرفه ابن منظور في اللسان: «الفتح نقيض الإغلاق، وباب فتح أي واسع مفتح».[74] ص 536، 537.

أما اصطلاحا: وهو ضد الإطباق وقد عرفه "صبحي الصلاح" بأنه «جريان النفس لانفراج ظهر اللسان عند النطق بالحرف وعدم إطباقه على الحنك العلى، وهذه الحروف خمسة وعشرون، وهي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ز س ش ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي ا ه»[93]، ص 282.

أما "الخليل" فقد سماه "مختفضا" [68] ص 137، وقد فسر "مكي" سبب تسميتها بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك وتفرج الريح عند النطق بها. [92] ص 40 وقد ذكر الداني في كتابه التحديد في صنعة الاتقان والتجويد أن سبب تسميتها بالمنفتحة لأنها ما عدا المطبقة يقول: «لأنك لا تطبق لشيء منها لسانك إلى الحنك الأعلى».[85] ص 209 وقد جمعتها حروف (من أخذ وُجدَ سِعَةٍ فركا حُقَّ له شُرْبَ غيثٍ). [85] ص 209 وقد تبع المحدثون سيبويه في هذا المصطلح.

8.3.3.الإستعلاء: ذكره سيبويه في حديثه عن الإمالة حين ذكر الاستعلاء بقوله: «وإنما منعت هذه الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك العلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجِدَ ونحوها، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي، وقربت الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم...». [69] ص 129

وقد ذكرها بأنها « الصاد والضاد والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء وهي من مصطلحات الخليل وقد ذكرها في كتابه العين بأنها خمس شواخص (ط، ض، ص، ظ، ق) وتسمى المستعلية». [68] ص 139.

ولغة هي الارتفاع [45] ص 46 وقد عرفه "مكي" في الرعاية «الصوت يعلوا عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعليا بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك مع حروف الإطباق المذكورة على هيئة ما ذكرنا».[92] ص 40 وقد عرفه "صبحي الصالح" بأنه خروج صوت الحرف من أعلى الفم، وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وحروف الاستعلاء سبعة وهي: ج ص ض ط ظ غ ق، [93] ص 282 وقد ذكر سيبويه أن هذه الحروف المستعلية تعتبر من موانع الإمالة، كما يقر النحاة أن هذه الحروف كذلك إن كان حرف منها قبل الألف، والألف تليه كقاعد وغائب وخامد، مفسرا ذلك باستعلاء هذه الحروف إلى الحنك الأعلى، ويذكر "الدكتور شاهين" أن القدماء بعد ورود هذا المصطلح عند "سيبويه" اكتشفوا أن الأصوات الثلاثة "القاف والخاء والعين" هي حروفا مطبقة وذلك لوجود صفة التفخيم فيها، ويرى أن القدماء ق(صدوا بالتفخيم نفسه الاستعلاء، فهذه مسألة غير محسومة بين العلماء لأن سيبويه أدخل حروف الاستعلاء في "باب الإمالة" [69] ص 142 وهو مصطلح كان من ضمن مصطلحاته.

9.3.3.الاستفال: ذكره سيبويه حينما كان يذكر الإمالة قائلا: «ألا تراهم قالوا صبقتُ وصُقتُ وصَوِيْقٌ، لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم، أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء وألا يعملوا في الاصعاد بعد التسفل».[68] ص 142.

أما لغة: فهو الانخفاض. [45] ص 46 أما اصطلاحا: «فهو انخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وهو ما سوى حروف الاستعلاء السبعة ومن لوازم الاستفال الترقيق»، [81] ص 69 وقد عرفه الخليل في هذا المصطلح أمثال: ابن جني، السكاكي، الرضي، أما "الاستفال" فقد ذكره سيبويه حين ذكر الإمالة،[69] ص 69 فهو مصطلح له، وقد شاع مصطلحه هذا عند علماء

"التجويد" كالداني والمرعشلي وابن الجزري و سيبويه لم يعرف الاستفال بل ذكره أنه ضد الاستعلاء ويقر العلماء أن "مكي" هو الذي عرفه بعد سيبويه «وإنما سميت مستفلة، لأن اللسان والصوت لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية المذكورة، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها»،[92] ص 40 ويذكر العلماء أن العالم "الداني" وافقه في ذلك وعرفه بأنه: «والمستفلة ما عدا هذه المستعلية، سميت مستفلة لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك»، [85] ص 217 وجمعت هذه الحروف في (أنشر حديث علمك سوف تجهر بذا) [85] ص 217.

ويقر العلماء المحدثين أنهم عدوا أحرف "القاف والخاء والعين" حروفا مطبقة في حين "سيبويه" أخرجها من دائرة الإطباق مرجعا سبب ذلك إلى عدم تدخل طرف اللسان في إخراجها كما يحدث في حروف الإطباق، أي أن هذه الحروف اعتبرها مستعلية ولها موضع واحد وهو اللسان، أما الحروف المطبقة فاها موضعان واصفا أصوات الحروف الباقية بالإستفال، وذلك لما درس أصوات الحلق حين وقوعها عينا في الفعل الماضي. [90] ص 114.

-إذن فالاستفال حسب سيبويه معناه الانخفاض دون الاستعلاء وهو ضده. ويورد بعض العلماء من أن الانفتاح والاستفال يدمجان في صفة الترقيق وهذا ما أقره المحدثون بعد أن جمعوهما في هذه الصفة وهي الترقيق، إذن فمصطلح الاستفال وهو مصطلح لسيبويه.

10.3.3.التفخيم: عرفه سيبويه بأنه أحد الحروف الفروع المستحسنة والتي استحسنت العرب التحدث بها وقد كرها في الكتاب ب: «ألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز»،[69] ص 432 والتفخيم لم يذكره في أي موقع آخر من الكتاب.

والتفخيم لغة: فقد ذكر صاحب اللسان «فخم الشيء يفخم فخامة وهو فخم: عبد، والأنثى فخمة، وفخم الرجل، بالضم، فخامة أي ضَخُمَ، والتفخيم: التعظيم، وفخم الكلام عظمه».[74] ، مج 12، ص 440.

أما اصطلاحا: فالتفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت،[68] ص 145 ويربط العلماء القدماء التفخيم بالإمالة، فلم يذكر سيبويه ذلك، حيث يذكر "ابن جني" أن التفخيم كان يستعمل مقابلا للإمالة. و"التفخيم": كما يعرفه قدماء التجويد «هو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه»،[68] ص 148 أما التفخيم عند سيبويه فقد خصه بالألف وهي من الأصوات الفروع المستحسنة والتي تستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي صفة أساسية ثابتة والألف تفخم فيها، وهي الألف اللهجية. [68] ص 149 وهي خاصة بأهل الحجاز ويصدق عليها مفهوم المحدثين لمصطلح "اللهجة"، وهو الخاص بمنطقة أو بيئة معينة وهنا ذكر الألف المفخمة الخاصة بأهل الحجاز فهم كانوا يستعملون التفخيم دون سواهم من القبائل إذن بمصطلح ومفهوم المحدثين للهجة أن التفخيم لهجة حجازية.

11.3.3.القلقلة:

القلقلة: من المصطلحات الصوتية التي كانت من اهتمام سيبويه في كتابه وقد عرفها قائلا: «إن من الحروف حروفا مشربة سقطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت، ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة»[69] ص 174 وأصواتها هي: خمسة (القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء) ولغة: هي الحركة واصطلاحا هي اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به وتظهر واضحة إذا كان الحرف ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية. [73] ص 48

ويعرفها الدكتور "إبراهيم مصطفى": «القلقة أن تسكن الحرف ثم تختمه بفتحة خفيفة»[94]، ص 83. وقد كان تعريف "ابن جني" لها أكثر إيضاحا يعرفها أنها: «واعلم أن الحروف حروفا مشربة تحفر في الوقف وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة وهي القاف، والجيم والطاء، والدال، والباء»[87] ص 63.

أما "الداني" فقد عرفها في التحديد «ومن الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صويتٌ، وبنا اللسان عن موضعه، وهي خمسة أحرف يجمعها قولك (جد بطق)، القاف، والجيم والطاء والدال والباء، وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة، لأنها إذا وقف عليها لم يستطع أن يوقف دون الصويت، وذلك قولك: الخَرْقُ، وقطٌ وشبهه»، [85] ص 224 وقد ذكر "مكي" في الرعاية هذه الحروف وعدها خمسة أحرف وقد لخصها بعبارة: (جد بطق)، ويذكر لنا "مكي" كذلك أن "الخليل" عرفها بالقلقلة، وهي شدة الصياح، وقال كذلك "اللقلقة": وهي شدة الصوت، أي أن الصوت يشتد عند الوقف على القاف فسميت بذلك لهذا المعنى، وأضيف أخواتها لمنا فيهن من ذلك الصوت الزائد عند الوقف عليهن، والقاف أشد صوتا لقربها من الحرف، وقوتها في الاستعلاء[92] ص 41 ويذكر العلماء أن أول من تحدث عنها هو "سيبويه"، أما أستاذه "الخليل" فقد جعلها من جملة الصفات الغير عربية، أي لم يذكر لاعدادها، ولا تعريفها. [85] ص 224 وقد أورد الداني أن "علماء التجويد" شروطا عددوها بهذه الشروط قلقلة صحيحة لنطق الحروف «قطب جد وهي:

1- يشترط كونها جهرية.

2- يشترط كونها شديدة.

3- يشترط كونها ساكنة.

4- يشترط كونها غير مدغم [85] ص 224.

وهذه الشروط مضافا إليها شرط خامس وهو: اشتراط إسماع القريب منك»، أما عند "سيبويه" فقد استقر المصطلح من بعده، واحتفظ به "المبرد"، وقد ذكرها سيبويه في باب الوقف، واعتبرها مشربة، وقد قال سيبويه أنها تحدث عند الوقف لأن الوقف يمنع الجهر والشدة من الظهور مما يستدعى وجود مدة صغيرة، وأطلق عليها سيبويه "مصطلح صويت"، وأطلق عليها المبرد بالنبرة، إذن فقد عد "سيبويه" هذا الصويت هو الضابط والمتحكم في عملية القلقلة الصوتية، أو سماها العلماء "الصوت الزائد" أو "الصوت"، وسيبويه ذكر مصطلح القلقلة في باب الوقف وقصد بالوقف حالة "السكون". أما المحدثون فقد تبعوا سيبويه في مصطلحه القلقلة لأنهم اشترطوا في القلقلة اجتماع الجهر والشدة باعتبار أن أصوات القلقلة عند القدماء خمسة وأن هذه الأصوات لم تكن كلها مجهورة،[85] ص 153-154-155، إذن فهو مصطلح "لسيبويه" وعدها ضمن الوقف مستنتجا لنا مصطلحا صوتيا عنده وهو مصطلح "الصويت" و مشترطا حدوثها في الوقف، وهي مدة زمنية صغيرة للصوت.

إذن فعند "سيبويه" من مصطلح نستنتج مصطلحا آخر فكان يمحض مصطلحا من مصطلح مرتبطا به رغم الامكانيات البسيطة المعتمدة على الملاحظة الذاتية لكننا نلاحظ أن تفاصيل ودقائق هذا العلم ظهرت في كتابه بمصطلحات خالف فيها حتى أستاذه الخليل، وعلماء التجويد وحتى المحدثين. أما الشروط الذي وضعها علماء التجويد فقد أفادت تصحيح الأداء الصحيح للقرآن الكريم، وللنطق الصحيح للغة، أما "سيبويه" فقد اعتبرها من جانب النطق إذن فالقلقلة تعتبر مصطلحا لغويا صوتيا لسيبويه نتج عنه مصطلح الصويت.

12.3.3.الصفير:

عرفه سيبويه في كتابه بمصطلح الصفير قائلا: «أما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن، في هذه الحروف التي أدغمت فيهن لأنهن حروف الصفير».[69] ص 464 والصفير لغة: هو حسب لسان العرب الصفير من الصوت بالدواب إذا سقيت، صفر يصفر، صفيرا، والصافر: كل ما لا يصيد من الطير... وصفر الطائر يصفر صفيرا ومنه قولهم في المثل أجبن من صافر، وقواهم ما في الدار صافر: أي أحد يصفر. [18]، مج 4، ص 464.

أما اصطلاحا: صوت زائد يشبه صوت بعض الطيور، يخرج مصاحبا للزاي، والصاد والسين، وهي حروف الصفير، وأقواها الصاد، فالزاي، فالسين، والصفير في الصاد يشبه صوت الأوز، وفي الزاي النحل، وفي السين الجراد أو العصفور، [73] ص 50 ويعرفه المحدثون بأنه «صفة لحروف السين والزاي والصاد، وسبب الصفير هو ضيق فتحة الانفتاح حين نطق هذه الأصوات الرخوة (الاحتكاكية)»[62] ص 87.

أما سيبويه فيعتبر من مصطلحاته حين تحدث عن إدغام أصوات الصفير، أما أستاذه الخليل فقد سماه بمصطلح "أتسلية" وقد استعمل المبرد مصطلح "الصفير"، وقد شاع المصطلح عند علماء النحو والقراءات والتجويد، وقد حدد سيبويه مخارجها «مميا بين اللسان وفوق الثنايا» [69] ص 433 وقد بين سبب تسميتها بالصفير لأنها " أندى من السمع" [69] ص 464 ويرجع العلماء معنى أندى من السمع لما فيها من رخاوة، ومصطلح الصفير هو السائد في كتب المحدثين.

13.3.3.اللين: من مصطلحات الخليل فقد جاء في العين قوله: «في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون صحاحا لها أحياز ومخارج وأربعة هوائية: وهي الواو والياء والألف اللينة، والهمزة ونظرا لاتساع الألف أكثر من بقية الأصوات فقد خصه الخليل بهذه الصفة».[68] ص 160-161.

أما لغة: فقد عرفه صاحب اللسان بأنه: «اللين ضد الخشونة يقال في فعل الشيء اللين لان: الشيء يلين لينا وليانا وتلين، وشيء لين، ولين، محقق منه، والليان: نعمة العيش [18] ص394 وقوله تعالى في سورة طه: (فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)، سورة طه، الآية: 44 وقوله تعالى: (... ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ...) ، واللين هنا ضد الخشونة، وهو السهولة واليسر»

أما اصطلاحا: وهو الحرف من مخرجه بسهولة ويسر من غير كلفة اللسان، أما عند سيبويه فقد استعمل هذه الصف-ة الخاصة بها صوتي الواو والياء غير المدينتين دون الألف وذلك في قوله: «ومنها اللينة وهي الواو، والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها كقولك: وأيّ، والواو وإن شئت أجريت الصوت ومددت».[69] ص 435 إذن فالمصطلح لم يكن واحدا عند العالمين بحيث عده الخليل شدة اتساع المخرج، وعده سيبويه اتساع مخرج الصوت دون مخرج الألف، وقد أفرد الألف ملحقا بها الواو المدية والياء المدية، بينما صادرت لديه الواو التي قبلها فتحة والياء التي قبلها فتحة صوتا لينا. [69] ص 442 إلا أن صوتي اللين لديهما صوتا مد ولذلك قال: «وإن شئت أجريت الصوت ومددت»، وقد جعل سيبويه في الياء المفتوحة ما قبلها مدّاً ولينا، وقد كان يعلل وصفه للصوتين باللين بقوله: «لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما»،[69] ص 435 وعلى الرغم من أن الألف لديه كانت حسب قوله: «اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو».[69] ص 435-436. إلا أنه لا يدخله في فئة "اللينة" مفسرا أن اللين عنده هو اتساع مخرج الصوت دون اتساع مخرج الألف، وأكثر من اتساع مخارج الأصوات الأخرى. [68] ص 161.

وقد غلب إطلاق هذا المصطلح على الأصوات الثلاثة (الألف، والواو والياء). إذن فإن استخدام سيبويه لمصطلح اللينة للدلالة على صوتي الواو، والياء، وهذه الحروف يتسع الهواء لمخرجها اتساعا أشد من غيرها بحيث يخرج الحرف حرا طليقا، دون أن يعترضه أي عائق لذا سماها المحدثون

بالأصوات الطليقة، ويعرف الأنطاكي الطلي بأنه: «الصوت الذي يجري معه النفس طليقا، لا يعترض طريقه عقبة حتى يخرج الفم».

وسمى الاسترابادي: أصوات الألف، والواو والياء بالهوائية، أما سيبويه فقد فصل بين هذه الحروف إذ سمي الألف بالهاوي ويرجع ذلك لملاحظته أن مخرج الألف يتسع للهواء أشد من اتساع مخرجي الواو والياء.

وقد سمي المحدثون الأصوات اللينة بالطليقة، وأطلق عليها تمام حسان حروف العلة و"أحمد مختار عمر" "العلل أو الصوائت" والعلة هي التي تتميز عنده بنطق مفتوح. [80] ص 126-127.

أما عند سيبويه فهو المصوتة أو الحركات، بحيث يكون مخرجهما متعادون عوائق تعترضه.

14.3.3.الغنّة:

من المصطلحات التي كانت ضمن اهتمام سيبويه بقوله: «ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف فإنما تخرجه من أنفك، واللسان لازم لموضوع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت، وهو النون وكذلك الميم»،[69] ص 435 أما لغة: فقد جاء في اللسان: (اللغة): صوت في الخيشوم، وقيل: صوت فيه ترخيم من الأنف نفسه، وقيل: الغنة أن يجري الكلام في اللهاة، وهي أقل من الخنّة، وقيل الأغنى الذي يخرج كلامه من خياشيمه وظبي أغن يخرج صوته من خيشومه. [74] ، مج 13،ص 315 أما اصطلاحا: فقد عرفها "مكي" في "الرعاية" بأنها: «نون ساكنة تخرج من الخياشيم، وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة، وللتنوين –لأنه نون ساكنة- وللميم الساكنة ومخرجه هو المخرج الثالث عشر من مخارج الفم»[92] ص 114، ويذكر العلماء أن هذا المصطلح شاع عند العلماء، وقد قسم العلماء الغنة إلى قسمين غنة صالحة وتتمثل في صوت النون الخفيفة مثال ذلك (عنك) و (منك)، الذي يخرج من "الخياشيم" أو التجويف الأنفي[68] ص 165 أما النوع الثاني وهو الغنة غير الخالصة فهي تكون مع صوتي الميم والنون حيث يتدخل فيها الأنف بالغنة، والفم بالتصويت الذي هو ناتج عند ابتعاد عضوي النطق. [68] ص 126.

إذن فكان وصف سيبويه لهذا الصوت شديدا طليقا يجري معه الصوت بكل حرية.

15.3.3.الضعف:

لم يذكره سيبويه صراحة وإنما أشار إليه وكذلك لم يكن من المصطلحات التي شاعت عن الخليل صراحة فقد وصف بعض الحروف بالخفيفة والأضعف من بعض. [69] ص 450 ويذكر العلماء أن هذا المصطلح ذكر ابن جني في "سر الصناعة"، وقد جاء في اللسان: «الضعف والضعف خلاف القوة،ويفصل بينهما العلماء بان الضعف بالفتح للصناه هو ضعف في الرأي والغدام سداده، وكذلك في العقل، أما الضعف للجسم، وكلاهما صحيح في الاستعمال[18]، مج 9، ص 203. أما اصطلاحا فقد عرفت بأنها الصفة السلبية للصوت كالهمس والرخاوة والانفتاح، الاستفال، والخفاء واللين[68] ص 170 اذن هي الصفة التي لا يكون فيها الصوت اماخفيا، أو لينا ولا يكتسب قوة حين النطق به، وقد كانت صفة الضعف من الصفات التي اهتم بها علماء التجويد ذاكرين الصفات الضعيفة التي تلحق بالصوت ،وهي الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح من الصفات ذوات الأضداد، واللين والخفاء[73] ص 54-55. ويذكرون بعض الحروف التي كل صفاتها ضعيفة: مثل حرف الذال، وحروفا أضعف من هذا لأنها اكتسبت كل الصفات الأضعف ومثل ذلك حرف الهاء وقد تطابقت عليه كل الصفات الضعيفة، وقد ذكر الضعف في القرآن الكريم في عدة مواضيع نذكر قوله تعالى(ثم جعل

بعد قوة ضعفا وشيبا) سورة الروم، الآية: 54، والضعف هنا قصد به عكس القوة إذن فالضعف الذي يلحق بالصوت هو صفة تجعله ضعيفا في النطق، أو غير مرتفع: كالهمس مثلا، أما عند سيبويه

فقد قصد بها صفات تلحق بالصوت، تجعله ضعيفا عن غيره في النطق وتلحقه صفات ضعيفة،كالانفتاح وغيره مما يجعله سلبيا في التحقق.

16.3.3.القــوة: وهي عكس الضعف، بحيث لم يذكره سيبويه صراحة ولم يره مصطلح القوة في الكتاب، وقد استنتجها العلماء من خلال نصوصه حين استعمل هذا المعنى في قوله « المهموس أخف من المجهور».[69] ص 450

أما اصطلاحا: فهي الصفة الإيجابية التي يكتسبها الصوت كالجهر والشدة،[18]، مج 3، ص 196 وقد ذكر العلماء أصوات القوة وهي الأصوات التي لديها صفات قوية وهي: الجهر، والشدة، والإطباق والاستعلاء، والتفخيم، والصفير والتكرير والغنة. [68] ص 171 وهذه الصفات قوية تجعل الحرف إيجابيا حين النطق به عكس الصفات الضعيفة إذن فالضعف والقوة تصنف الصفات الصوتية مما يكسب الصوت ضعفا أو قوة، أما عند سيبويه فقد قصد بها الصفة القوية للصوت فتحسن نطقه،وقد اهتم بها علماء التجويد لأن الصفات تعتبر من أهم مجلات بحثهم وذكروا أنها: الجهر، والشدة والاستعلاء، والإطباق، من الصفات ذوات الأضداد، والقلقلة، والصفير والانحراف، والتفشي والاستطالة، والتكرير والحرف، [73] ص 54 وقد قسموا الصفات السابقة الذكر إلى ضعيفة وقوية فهي إما صفات سلبية أو إيجابية للحرف، ونفس المعنى قصده سيبويه بالقوة والضعف.

17.3.3.الطلاقة:

لم يذكرها سيبويه ولا من تبعه من العلماء، ولقد عرفها صاحب اللسان لغة (رجل طلق اليدين وطليقها، سمحها ورجل طلق اللسان: فسيح. [749]، مج 10، ص 228-229.

أما اصطلاحا: فهي قوة الصوت في الوضوح. [68] ص 172.

وصوتاها هما العين والقاف، وقد ذكر العلماء أنها صفة من الصفات التي ذكرها الخليل لصوتي العين والقاف باعتبارها من الصفات التي تزيد الصوت حسنا ووضوحا في النطق

بقوله «لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنها أصلق الحروف».[68] ص 172.

ولم يذكرها العلماء كابن جني، والأزهري، أما سيبويه فلم يهتم بطلاقه الأصوات، ولم يظهر لها أثر في الكتاب.

18.3.3.النفث:

لم يذكرها سيبويه في الكتاب وذكر صاحب اللسان أن النفث: «أقل من التفل، وهو شبيه بالتفخ».[18]، مج 2، ص 195.

أما اصطلاحا وهو انتشار الصوت عند النطق بحرفي الفاء والثاء وهما صوتاها. [68] ص 173.

19.3.3.النفخ:

وهو مصطلح ذكره سيبويه في الكتاب بقوله: «إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة»، [69] ص 174.أما في القرآن فقد وجدت في عدة سور مصداقا لقوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)، سورة الحاقة، الآية:13 وكذلك (... حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ...) سورة الكهف، الآية: 96، وذكر صاحب اللسان معناه أنه إذا نفخ بفمه وهو إذا أخرج منه الريح وذلك في الاستراحة والمعالجة،[74] ص 62 أما في الاصطلاح: فهو انتشار الصوت في الفم عند نطق عدد من الأصوات،[68] ص 174 أما عند سيبويه فقد عدها لأربعة أصوات وهي الضاد والزاي والظاء والذال بحيث سماها العلماء أصوات التفخ، حيث أسقط عليها صفة الإشراب وهي أصوات ينفخ بها حين النطق وتبعه فيها العلماء من بعده "كابن جني" مغلبا عليها صفة الإشراب وهي قوة النفخ في الصوت وهذا معنى النفخ عند سيبويه.

20.3.3.الهتة:

من مصطلحات سيبويه وذكرها صراحة، ومعنى في اللغة حسب اللسان: هتَّ الشيء يهته هتا، فهو مهتوت وهيت، وهتهته، وطئة وطئا شديدا.... والهت كسر الشيء حتى يصير رفاتا. [18] ، مج2، ص 102 وذكرها الله تعالى في القرآن في سورة يوسف بقوله تعالى (... وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...) سورة يوسف، الآية: 23، ومعناها اصطلاحا هو ضعف الصوت وانخفاضه [68] ص 75 والأصوات المهتوتة هي: الهمزة والهاء، والألف وعبر عنها سيبويه في "الكتاب" «من الحروف المهتوت وهو الهاء»،[68] ص 75 وذكر العلماء أنها من المصطلحات التي ذكرها الخليل وخصصها لصوتي الهاء والهمزة، لكنه ذكر لها معنيان وهو الضغط بالنسبة للهمزة، وقد فسرها العلماء بمعان أخرى وهي الضعف والخفاء، أما سيبويه فقصد بالهتة حرف الهاء نفسه، وهو اسم لها.

إضافة إلى هذه الصفحات فقد وصف سيبويه صفات خاصة بحروف حيث أن هذه الصفة تنفرد بهذا الحرف وحده وتمثلت هذه الصفات فيما يلي:

21.3.3.صفات الأصوات المفردة:

1.21.3.3.الانحراف: من مصطلحات سيبويه وقد عبر عنه في الكتاب بقوله: «ومنها المنحرف: وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام، وإن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة، لأن طرف اللسان لا يتجافى في موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان، فويق ذلك»[69] ص 435، أما في "اللسان" حرف عن الشيء يحرف حرفا، واحرورف: عدل، وتحريف الكلم عن مواضعه وتغيره. [74]، مج 9، ص 43، أما في الاصطلاح: وهي صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان. [68] ص 177 إذن فالانحراف هو: العدول عن الشيء أو التغيير في الموضوع أو الاتجاه المقصود، وقد خصه سيبويه صفة منفردة لحرف اللام وحده، وقد عده صوتا شديدا ورخوا أي يكتسب هاتين الصفتين معا وهي عدول الحرف عن مخرجه الأصلي.

2.21.3.3. الخفاء: من المصطلحات التي ذكرها سيبويه واصفا بها الأصوات الأربعة وهي أصوات الخفاء وهي الهاء والألف، والواو المدية، والياء المدية أما لغة حسب اللسان فإن الخفاء من: «خفا البرق خفوا وخفوا: لمع، وخفا الشيء خفوا: ظهر.. و... خفيت الشيء أخفيته وخفيته أيضا: أظهرته، وهو من الأضداد، وأخفيت الشيء: سترته وكتمته، وشيء خفي: خاف ويجمع على خفايا. [74]، مج 14، ص 234.

أما في الاصطلاح فهو: عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج. [68] ص 174ويذكر "مكي" سبب تسميتها بالخفية لأنها تخص في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، وإنما لفظها هذا خفي بين حرفين، أو بعد حرف أو حروف هواء» [92] ص 42. ويذكر علماء التجويد أن هذه الصفة لا ضد لها وهذه الحروف إذن تختفي في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف بعدها، أمال عند سيبويه فقد وصف بها: الهاء، وأصوات المد مضيفا إليها حرف النون حيث يرجح العلماء أنه قصد بالخفاء هو انعدام وضوح الصوت إذن اتسع مخرجه، أما النون فإنه ذكرها لتفردها بالغنة دون الحروف الأخرى، لأنه الغنة لا تكتسب صفة الغموض.

3.21.3.3. التفشي: من مصطلحات سيبويه واصفا به حرف الشين، وقد ذكره في قوله: «والراء لا تدغم في اللام ولا في اللام لأنها مكررة وهي تفش إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يحففوا بها فتدغم مع ما ليس يتفش به الفم».[69] ص 448. وقد ذكر هذا المصطلح في مواضع أخرى من الكتاب "والمطبق أشفى في السمع".[69] ص 460.

و"التفشي" لغة: فشا خبره يفشوا وفشيا: انتشر وذاع،... ومنه إفشاء السر. [74]، مج 15، ص 155 ومعناه الانتشار والذيوع.

أما في الاصطلاح: فهو أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها من هذا الوشيش،[68] ص 180. وسيبويه ذكر أصواتا أخرى تتصف بالتفشي دون الشين وهي الراء، واللام، والنون ويعتبرها مع هذه الحروف صفة عارضة، لأنه حسب العلماء خصها بالشين وحدها فهي مع الشين صفة أساسية، وخصها العلماء من بعده للشين وحدها، لكن فصدوا بها انتشار الصوت في الفم وخاصة في عصر "المبرد" إذن فهذه الصفة وجدت اختلاف عند العلماء بسبب إضافتهم لحروف أخرى، لكن حسب استنتاجي فإنها خصت للشين، لأن صوت الشين يتميز بانتشار الهواء في الفم وزيادة في التصويت، وهذه الصفة لم تستقر عند العلماء، فقد استعملت بمعنى انتشار الصوت في الفم، أما المحدثون فقد خصوها بحرف الشين وحدها.

أما معناها عند سيبويه فهو ما قصده بتخصيصها لحرف الشين لاتصافها بانتشار الهواء في الفم وزيادة التصويت والحروف التي أضافها فهي عارضة.

4.21.3.3.التكرير: من الصفات التي كانت في الكتاب وخص"ت بحرف واحد وهو الراء بقوله: «المكرر: وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء،[69] ص 435. وقد جاء في اللسان: الكرُّ: الرجوع، والكرّ: مصدر كر عليه، وتكرارا عطف، وكر عنه رجع، وكرر الشيء وكرره، أعاده مرة أخرى، والكرة: المرة».[74]، مج 5، ص 135.

أما اصطلاحا فهو: فهي صفة لصوت... بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكريرا سريعا،[68] ص 183 وهو عنده حرف شديد يجري فيه الصوت لتعدده وتكراره في الحدوث، ويشرح "ابن عقيل" معنى التكرار عند "سيبويه" معللا حدوثه أننا حين تكلمنا بالراء، فإن الحرف يتضاعف في الحدوث، ووصفه "مكي" أن اللسان يرتعد حين حدوث حرف الراء. [68] ص 183-184. وبقي هذا المصطلح مستقرا عند سيبويه بهذا المعنى وهو تكرار عدد الضربات للسان حين نطق حرف الراء. وشاع عند القدماء والمحدثين بنفس المعنى، وهو تكرار حرف الراء كأننا نضعفها إذا نطقنا بها.

وهناك صفات أخرى ذكرها العلماء لم نجد لها تعريفا عند سيبويه وهي صفة التأفيف: وهي انتشار صوت الفاء حين النطق به،[68] ص 179 ووجدت عند علماء التجويد كالجزري والرضي. وعند الجزري ذكرها بمصطلح آخر وهو:: التأفف. وهي خاصة بحرف الفاء، وقد لخصت الدكتورة "طالب

الإبراهيمي" جدولا خاصا ذكرت فيه النظام الصوتي عند سيبويه والمتكون من الحروف والصفات وكيفية حدوثها، وحتى ترميزها الصوتي: إذن فالصفات تعددت عند سيبويه بين القوية والضعيفة، والحروف بين الأصول والفروع، فالجدول التالي لخصت فيه الدكتورة "خولة طالب الإبراهيمي" الحروف بحسب تفرعاتها إلى أصول وفروع، وذكرت فيه المخارج مضيفة إلى ذلك ترجمة تأصيلية لبعض المصطلحات مثل: مصطلح:

الشوارب: لم يذكره سيبويه ووجد عند الخليل، ومصطلح لسان المزمار مقدمة له ترجمته القديمة لجالينوس: "glottisglottis" والمصطلح اليوناني الأجنبي لمصطلح الصوامت وبالفرنسية: "consonnes" واليوناني: "anohpa" بمعنى "الصوامت"، ومصطلحات أخرى كالمصوت الممدود وبالفرنسية "voyelles longues" وأصوات الحركات: "voyelles brèves"، وهو كالتالي: ويليه تقسيم سيبويه للصفات بحسب المخارج، ولم أناقشها مع آراء أخرى وإنما اكتفيت بذكر نصها دلالة على وجودها في كتاب سيبويه:

جدول يمثل النظام الصوتي عند سيبويه (التحليل العلمي للسان)

النظام الصوتي للغة العربية: جدول المقابلات الحرفية كما وصفه سيبويه

الحروف الأصول

		صفات الحروف (كيفية حدوثها)								
		الحروف الجوامد								
العضو المصوت	**الذوائب (=الخروف الهوائية المصوتة)**	**المفخم**	**المجهور**	**المهموس**	**الأغن**	**اللين**	**المنحرف**	**المكرر**	**المخرج**
شوارب أو لسان المزمار الأوتار الصوتية	أ		ء	هـ					**أقصى الحلق (=الحنجرة)**
الحلق			ع	ح					**وسط الحلق**
			غ	خ					**أدنى الحلق**
عكدة= (أقصى اللسان)		ق Q							**اللهاة**
ظهر اللسان				ك					**أقصى الحنك**
حافة اللسان		ض							**الأضراس العليا حتى الثنايا**
ظهر اللسان	ي(المدية)		ج(gy)	ش		ي			**وسط الحنك**
عكدة اللسان وطرفه							ل		**الأضراس حتى الثنايا**
					ن				**فوق الثنايا**
طرف		ط-	د	ت					**بأصول الثنايا**
اللسان		ص	ز	س					**فويق الثنايا**
=الذولق		ظ	ذ	ث					**أطراف**
الشفة السفلى				ف					**الثنايا**
الشفتان	والمدية		ب		م	و			**الشفتان[70]، 87-79.**

4.3.صفات الأصوات بحسب المخارج:

1.4.3. الحلقية: من مصطلحات سيبويه، وسبقه إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذه الصفة خاصة بالحلق وقد ذكر فيها الخليل خمسة أحرف هي: العين، والحاء، والهاء، والخاء، والغين، وأضاف إليها سيبويه صوتين وهما صوتي الغين والخاء بقوله: «فللحق منها... الهمزة والهاء، والألف... العين والحاء... والغين والخاء»،[69] ص 433 وقد تبعه في ذلك العلماء: كالخفاجي، والزمخشري، والرضي، وابن جني.

2.4.3. الشجرية: من المصطلحات التي ناقشها سيبويه، وسبقه إليها الخليل فالشجرية لغة حسب "اللسان" الشجر: مفرج الفم، وقيل هو ما انفتح من منطبق الفم، وقيل هو ما بين اللحيين... ،[18]، مج 4، ص396-397. وقد نسبها العلماء إلى مخرج هذه الأصوات في الفم وهو الشجر، وقد ذكر الخليل هذه الحروف، وهي: الجيم والشين، والضاد وقد ذكر سيبويه حرفا الشين والجيم مضيفا إليها صوت الياء ومحددا مخرجها بقوله: «ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»،[69] ص 433 وقد أنكر سيبويه عن هذه الأصوات مخرج الصاد، وقد وافقه المحدثون في ذلك.

3.4.3. الأسلية: مصطلح للخليل وذكر حروفه وهي الصاد والسين والزاي ولم يحدد مخرجه، [68] ص 197 أما سيبويه فقد حدده وسماه بأصوات الصفير دون الأسلية ومخرجها هو: «بين طرف اللسان فويق الثنايا»،[69] ص 433 وعند سيبويه: الصفير.

4.4.3. اللهوية: مصطلح للخليل وتبعه فيه سيبويه وهي صفة تتبع موضع "اللهاة"، والصوت اللهوي هو حرف الصاد وقد ذكر سيبويه مخرجه بأنه ومن أقصى اللسان وما فرقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. [69] ص 433

5.4.3. النطعية: (الأستانية اللثوية): ومعنى النطع والنطع والنطع، والنطعة: وهو ما ظهر من غار الفم الأعلى، وهي الجلدة الملتزقة بعظم الحليقاء فيها آثار كالتجزيز وهناك موقع اللسان في الحنك، والجمع نطوع،[18]، مج 8، ص 357 والنطع في الإصلاح هو صفة لأصوات ثلاثة، وهي كلها تنسب لنفس المخرج وهو النطع وهذا المخرج هو النطع وهذه الحروف هي (الطاء والتاء والدال). [68] ص 199.

أما عند سيبويه فقد جعلها من مخرج واحد وهو: «وهما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال والتاء»، [69] ص 433 وهذا المصطلح يقل استعماله عند المحدثين.

6.4.3.اللثوية: نسبة إلى اللثة وهي لحمة على أصول الثنايا. [18]، مج 3، ص 342 وهي صفة لعدد من الأصوات وهي اللثة والأصوات اللثوية هي (س، ص، ز، د، ت، ط، ل، ن، ر) [68] ص 201. ويذكر مكي سبب تسميتها "باللثوية" لأن الخليل نسبهن إلى اللثة[92] ص 49، أما عند سيبويه فقد حدد مخرج هذه الأصوات «مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»[69] ص 433، ويرجح المحدثون أن هذا هو المخرج الصحيح.

7.4.3.الذليقة: مصطلح الذليقة لا نجد له وجود في الكتاب،وهو مصطلحات الخليل وانعدم عند سيبويه، والذليقة هي: صفة لعدد من المخارج يشيع استعمالها في الكلام العربي وأصواتها هي الراء واللام، والنون والفاء، والباء والميم. [68] ص 203.

والذلق حسب "اللسان" هو: حده أو طرفه، وحروف الذلق: حروف طرف اللسان. [74]، مج 14، ص 109-110.

8.4.3.الإصمات: لا نجده عند سيبويه وهو من مصطلحات الخليل.

9.4.3.الشفوية: من مصطلحات سيبويه: وهي صفة للأصوات التي يكون مخرجها الشفتين، وقد ذكر الخليل هذه الأصوات وهي الفاء والباء والميم الشفوية، وقال مرة شفهية، ولكن خالفه سيبويه وقد أخرج منها الفاء وأدرج ضمنها الواو في قوله: «ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم والواو».[69] ص 433

10.4.3.الأسنانية: من مصطلحات سيبويه وقد جاء في "اللسان"، السن: واحدة الأسنان،[74]، مج 13، ص 220-221. أما في الاصطلاح: فهي صفة لأصوات مخرجها السن. [68] ص 207.

وقد حدد سيبويه مخرجها وهو: «مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء»[69] ص 433.

وقد أطلق عليها الخليل مصطلح اللثوية وتبعه في ذلك النحاة، أما المحدثون فأطلقوا عليها مصطلحا آخر وهو مصطلح الأسنانية فيشير كونها في صفتين هما ذلقية وأسلية ونطعية لثوية وقسموها لعدة أقسام: أسناني أسناني لثوي، وأسناني شفوي. [68] ص 208.

11.4.3. الجوفية: من مصطلحات الخليل وذكرها لوصف أربعة أصوات وهي أحرف يقال الجوف وهي: الياء والألف اللينة والهمزة، أما في اللغة فقد جاء في اللسان: الجوف المطمئن من الأرض والجوف ما انطبقت عليه الكتفان والعضدان، والأضلاع والصقلان، وجمعها أجواف. [74]، مج 9، ص 24 ، أما اصطلاحا: وهي صفة لأصوات المد والتي تنسب مخارجها إلى الجوف وتنتج بمرور الهواء دون خوائل مع اهتزاز الوترين الصوتيين. [68] ص 209 ويقر العلماء أن هذا المصطلح قد شاع لأصوات المد فقط، ولكن هذا المصطلح "الجوفية" لم يستعمله سيبويه لأنه لم يعتبر الجوف مخرجا من مخارجه، وإنما اختلف مع العلماء، وعد لأصوات المد مخارج أخرى لأنه حسب ما ذكرنا في المخارج أنها ستة عشر مستثنيا منها الجوف، بحيث لم يذكره سيبويه.

12.4.3.الهوائية: وهي نفسها "الجوفية"، وهي صفو استعملها سيبويه بمصطلح الهاوية في قوله: «اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك من قبل الحنك وهي الألف». [69] ص 435- 436. أما المحدثون فقد عدوا هذا الصوت من أصوات المد، ولم يفرق القدماء بينهم وبين المحدثين في هذه الأصوات الهوائية، ويذكر العلماء أن القدماء سموا هذا المصطلح نسبة إلى الهواء وهو الذي يتسع مجراه أثناء حدوث هذا الصوت، ودون أن يعترضه أي عائق يمنع استمرار تتابع خروج الهواء، ودون إحداث أي احتكاك. [80] ص 125.

13.4.3.الوتران الصوتيان: كان مجهولا لدى القدماء وذلك لعدم معرفتهم وإدراكهم لها، لأنهما لا يخضعان للرؤية بالعين المجردة وهذا لانعدام الأجهزة العلمية، لكن رغم ذلك وقد ذكر المستشرق الألماني "شادة" عدم ذكر سيبويه لهذين العضوين بقوله: «نشاهد غاية التفصيل مثلا في تقسيمه للأسنان وقد قسمها إلى الثنايا، والرباعيات، والأنياب والأضراس، ويحالف هذا التدقيق معاملته للحلق، فإن سيبويه وإن قسمه إلى أقصى الحلق وأوسط الحلق، وأدنى الحلق لم يكن يعرف الحنجرة ولا أجزاؤها كالمزمار، والأوتار الصوتية، وسبب هذا الاختلاف واضح فإن الأسنان مكشوفة للرؤية أما الحنجرة وأجزاؤها وعملها، فتقتضي ملاحظتها إلى التشريح، وما أظن سيبويه يجترئ عليه، أو إلى بعض الآلات التي بين يديه، وكفى بذلك عذرا يعتذر به سيبويه»،[80] ص 87 ، حيث أن الوتران الصوتيان لم يعرفهما القدماء للسبب الذي ذكره العالم "شادة" وهو انعدام عامل معرفتهم للتشريح الذي كشف جميع الحقائق التي كانت خافية عن القدماء كالحنجرة وعملها، وعمل الوترين الصوتيين ولكن لا تعد هذا السبب أي جهلهم لهذه الأعضاء أنها عجز في حقهم وفي مسارهم العلمي، وعلى رأسهم سيبويه الذي

أبدع في هذا العلم ذاكرا دقائقه وتفاصيل اكتشفها التشريح اليوم، وبه اكتشفت حقيقة المخارج، وصفات الأصوات التي صنف بها الحروف وقسمها إلى ضعيفة وقوية وصفات مفردة، كالانحراف والتكرير إذن فتصنيف سيبويه ووصفه للأصوات العربية دقيقان كل الدقة بالنسبة إلى عصره فقد كان تصنيفه من الجانب الانفرادي كالصفات والمخارج والحروف، وذكر جوانب تركيبية لخصائص متعددة كالحروف التي تدغم، والقلب والإبدال بين عدة عناصر كالأصوات والحروف، وعناصر خصت قبائل كالحروف المستحسنة التي قصد بها قبائل استعملتها دون غيرها، ودرس القراءات القرآنية وفواتح السور التي درسها من جانب صوتي وبقي تفسيرها غامضا عند العلماء. فكيف كان اجتهاد سيبويه في الجانب التركيبي الوظيفي، وكيف كانت مصطلحاته الفونولوجية؟ وكيف اعتبرها المحدثون؟

5.3.المصطلحات الفونولوجية (الوظيفية) عند سيبويه

يعتبر علم الفونولوجية علما جديدا بالنسبة إلى اللغة العربية وهو حديث يعود تاريخه إلى هذا القرن، ويختص بدراسة العلاقات التأثيرية بين الأصوات، إلا أن بوادره ظهرت عند العلماء ضمن مؤلفاتهم اللغوية وعلى رأسها الصوتية، وكذلك كتب التجويد، ومن المسائل التي يدرسها : الإدغام، والإبدال، والقلب، والنبر، ومصطلحه غير متفق عليه بين العلماء فيسمى باللغة الإنجليزية: الفونولوجية وتسميات أخرى منها "التشكيل الصوتي "، و"علم وظائف الأصوات"و"علم الأصوات التنظيمي"،و" دراسة اللفظ الوظيفي"و"علم النظم الصوتية"و"علم الأصوات التشكيلي"، وقد ترجمه مجمع اللغة العربية جلية وتنوعت مصطلحاته، بعدما أفرد له سيبويه مساحة كبيرة وعلى رأسها الإدغام، فمصطلح :phonology: متكونة من شقين وهما : الـ phon وهو :صوت كلامي، و " ilogy " هي "علم" .وهذا العلم يهتم بدراسة :"الوحدة الصوتية" وهي "الفونيم" ،وقد ترجمها العلماء بأنه :" الفونيم هو الحدث اللغوي المنطوق على نحوها، المسموع على النحو المألوف، لدى أنباء الجماعة اللغوية الواحدة بحيث لا تخفى موارد السياق شيئا من خصائصه"[95]، ص 67 وقد عرفه ياكبسون:jakabson: وهو من رواد التفكير الوظيفي، وعلما من أعلام :"مدرسة براغ" : "prague school" تعريفا وظيفيا دقيقا بأن: "الفونيم صوت ذو قيمة خلافية" [95] ص 87 وقصد به أنه يؤدي إلى اختلاف في المعنى من ناحية وظيفية أي أنه مؤثر معنوي داخل الكلمة وذلك بتغيير موضعه ، وتغيير الأصوات التي تسبقه وتليه وهنا تكمن قيمته الحقيقية ، إذن فسلوك "الفونيم" :في الكلام هو الذي يحدد الوظيفة الفونولوجية يتأثر الأصوات في بعضها داخل الحركة الفونولوجية يتأثر الأصوات في بعضها داخل الفونيمية، والتغيرات الموضعية للأصوات وكل هذا يحدث علاقات داخل الكلمة ولنضرب مثالا : عن هذه التغيرات الحاصلة، وتأثيرها في المعنى : كحرفي السين والزاي بأنهما متطابقان في الصفات النطقية كالإحتكاك، والصفير والاستمرار، ولكنهما مختلفان في صفة وهي جهر الزاي، في مقابل همس السين، فتغير معنى كلمة/سيادة/ عندما تحل الزاي محل السين فيقال:/زيادة/ [95] ص 82 فنلاحظ أن السين والزاي متحدتان في الصفات النطقية وهي الإحتكاك، والصفير والاستمرار، ولكنهما مختلفتان في صفتي الجهر مواضعها الزاي مكان السين ، فهنا ظهرت قوة الفونيم في تغيير المعنى والوظيفة، وقد عرفه "دانيال جونز": "D.Jones " أنه عبارة عن :"عائلة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ،مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي، الذي يقع فيه الآخر"[43] ص 43 ويعرفه فردينا نده سوسر:"ferdinand de daussure" le phonémes: :" فالصوتيم: إذن هو مجموعة الانطباعات السمعية والحركات النطقية، للوحدتين: الكلامية، والمسموعة ،اللتين تشترط إحداهما الأخرى، وهكذا فهاهي منذ الآن وحدة معقدة متموضعة في كلتيهما"[96]، ص 57 .

إذن فالفونيم هدفه وظيفي وهو توضيح المعنى ويكون ذلك بتغيير الأماكن ،وإتحاد العناصر القابلة للتغيير، والفونيم أ الوحدة الصوتية، بالضرورة إلى التمييز المعنوي(المعنى) : ونصل إلى تعريف "لدانيال جونز" يبين الهدف الحقيقي لل:"phoneme" أو"الصوتية " :وهو أصغر وحدة صوتية عن

طريقها يمكن التفريق بين المعاني" [90] ص 119. ويضرب لنا مثالا في اللغة العربية في كلمتي : "كتب" و"كتم" لإحتوائهما صوتيتان قادرتان على التمييز بين معنيين في "الباء " و "الميم" وهما مستقلتان لظهور أثرهما في التفريق بين دلالة الكلميتين ، إذن :"فالفونيم" تغيير في المعنى وتمييزه بتغير عناصره الصوتية فهذه الآراء تصب مصب واحد، وهي أن للفونيم وحدة لغوية وظيفية، ونستدل لذلك برأي "تروبتسكوي" : وهو الذي اعتبر أن للفونيم دورا أساسيا وظيفيا وضع لأجله وهو التمييز حيث يقول :" إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء" . [27] ص 242.

وتقديمي لتعاريف علماء لسانيين وآرائهم في الفونيم ليس من أجل مناقشة مسألة الفونيم كمسألة لسانية كبرى بين المدارس اللسانية ،وإنما لأجل تبيان وظيفته الأساسية في الفونولوجيا وإظهار مكانته في هذا العلم ، لأن هذا المصطلح "الفونيم" أو " الوحدة الصوتية"، استعملهما العلماء العرب أحيانا بمعنى "الصوت" أو "الحرف" ومن بينهم سيبويه الذي لم يستعمل مصطلح الصوت بل استعمل الحرف بدله، وإذا كان الفونيم بمعنى الصوت الذي قصده سيبويه أو هو الوحدة الصوتية فإن العلماء يذكرون أن عدد الفونيمات المستعملة في العالم هي ثمانين وحدة صوتية، وذكر سيبويه أن اللغة العربية لاتستعمل إلا ثلاث وأربعين حرفا أو فونتيما وقد قسمها إلى :" تسعة وعشرون فونيما(أو صوتا) ،أو (حرفا) رئيسيا، وستة فروع كثيرة الورود في الكلام، ويؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن وفي إنشاد الشعر العربي، وثمانية أخرى غير مستحسنة، ولا كثيرة، في لغة من ترتضى عربيته وتستحسن..." [60] ص 37. ولقد استعمل سيبويه الأصوات في بداية دراساته الصوتية لوعيه التام بأهمية ووظيفة الصوت في اللغة استعمل مصطلح "الصويت" وإن لم يعني به معنى الصوتية اللغوية معنا دقيقا ، لكن العلماء قابلوا مصطلح الصويت لمصطلح "الفونيم phoneme" إذن فسيبويه نستطيع أن نحكم عليه بأنه أشار في كتابه إلى مصطلح الـ phoneme أو الصوتية [90] ص 119 حيث صنف الحروف وصفاتها مبينا الوظيفة التي تؤديها الصفات في تمييز المعنى كصفات الجهر واللمس وللهمس والتفخيم أي الصفات القوية وما تتركه من تأثير في تقوية المعنى وكذلك الضعيفة التي تعمل عكسها تماما . ومن دلالات استيعابه لمفهوم الصوتية في الكتاب كذلك في حالة الصوتين المتحدين في المخرج ، ولكن بتدخل الصفات يتغير الحرف ويتغير حتى تأثيره في المعنى[90] ص 119 في قوله :" لولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والظاء ذالا "[69] ص 436 فإن صفة الإطباق هنا غيرت هوية الصوت وميزت بينه : كالطاء التي صارت دالا . ومن هنا فالصويت كان مقاربا للفونيم في المعنى ، وكان من المصطلحات الصوتية التي قاربها العلماء حسب مفاهيمهم لمفهومي الصوت والحرف الواردين في الكتاب فالحرف بمعنى الصوت فقد استعمله في قوله " هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها " [69] ص 436 فهنا جاء مفهوم الحرف بمعنى الصوت، أما الحرف بمعنى الرمز الكتابي فقد قصد به الجانب الشكلي من اللغة فقوله "وإنما وصفت لك حروف المعجم" [69] ص 431 فهنا يعني الشكل الكتابي وهي الحروف المستعمله في الكتابة وقد فصل سيبويه في المسألة بين الجانب الصوتي والرمزي إذن فالفونيم يشمل الجانبين الصوتي والرمزي أي (الكتابي) لأن الفونيم حين يتغير في موضعه من الكلمة كحرفي السين والزاي في /سيادة/ و / زيادة/ في المثال السابق الذكر فإنه يشمل كل حرف بخصائصه في الصفات. فالحرف هو الرمز الكتابي للصوت في اللغة العربية، إذن فالوحدة الصوتية في اللغة العربية غير الصوت، وسيبويه تميز بميزة في الكتاب وهي: " التوليد الإصطلاحي":من مصطلح ينتج عنه مصطلحا آخر مرتبط به، حيث ناقش سيبويه تقريبا كل المصطلحات التي عالجها العلماء المحدثين في الشق الثاني وهو الفونولوجيا ومن هذه المصطلحات :

1.5.3.الحركة **:** والتي سبق أن أشرنا لها، يذكر العلماء أن مصطلح الحركة ظهر قبل سيبويه، ويذكرون كذلك في موقف أبي "الأسود الدولي"مع كتابه في قوله:"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف"[80] ص 221 أما :لغة فقد ذكر صاحب "اللسان" :"الحركة ضد السكون، حرك يحرك حركة وحركا ، وحركه فتحرك " [18]، مج 10، ص 410، ويعرفها :"ابن جني" ويذكر سبب تسميتها بالحركة :" لأنها تحرك الحرف أي

تقلقه"[97]، ص 220، حيث أشار أبو الأسود الدؤلي، هذه الظاهرة لخوفه الشديد على القرآن من اللحن والتحريف ،وهي (الفتحة والكسرة والضمة) وهذه علامات للشكل، ولضبط الكلام، ولقد اعتبر العلماء خاصية وضع الشفاه، خاصية من الخواص التي تتميز بها الحركات عن غيرها من الأصوات واعتبر معيارا لتقسيم الحركات وتمييزها عن غيرها. حيث عن طريق فتح الشفاه تكون الفتحة وعن طريق كسر الشفاه تكون الكسرة، وانفراجها، والضمة بضمها. إذن فالأساس الذي اختاره الدؤلي لتصنيف الأصوات هو وضع الشفاه، ولتحديد أنواعها[96] ص 220. ولكن الدؤلي لم يذكر مصطلح الحركة إلا أنه يشير إليها بذكره لأنواعها [68] ص 221 ، أما عند سيبويه يتضح عنده صراحة ويذكر العلماء أنه ذكرها للمصوت القصير في قوله:"أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين"[69] ص 437 وقوله أيضا "ما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدة، ولابد من ساكن" [69] ص 437.

فالحركات عوامل ساعدت على ضبط اللغة وساهمت في تدقيق المعنى ولقد رفض سيبويه توالي عدة حركات واشترط بينها وجود ساكن ولقد جاء السكون عنده بمعنى انعدام الحركة. ولذلك لاستثقال ذلك من ناحية النطق بها. ولأهميتها جعلت معيارا تصنف به الحركات الثلاث لتؤدي لنا المعنى في الكلمة إذن كانت الحركة في المصطلحات الوظيفية التي أثرت في المعنى وتغييره وأداءه واعتبرها وحدات صوتية .

2.5.3.الألوفون **:** ذكر العلماء أن مصطلح : الألوفون ظهر معناه في الكتاب حين صنف الأصوات إلى : أصول وفروع، ومن بين الحروف الفروع ما سماه : وهي السبعة غير المستحسنة بتعبير سيبويه الإصطلاحي ، ولقد أطلق عليها العلماء الأوروبيين مصطلحا صوتيا خاصا وهو : الألوفون : Allophone : " وهل كل مظهر مادي مختلف للفونيم " [56] ص 184، وهي " أصوات موضوعية يقع كل منها في مواقع مختلفة يكمل بعضها بعضا"[98]، ص 103.

قد عبر عنه الدكتور أحمد مختار عمر بمعنى " التنوعات الموقعية" وقد عرفه العلماء كذلك بمصطلح "صويتيات" وقد ترجمه الدكتور"حسام النعيمي" بمصطلح "صويتي" ويضرب لنا العلماء مثالا عن الألوفون في اللغة العربية عن حرف النون " فالنون وحدة صوتية له نطق آخر فرع له تنوع أو صويتي ، وهو النون الخفيفة " [68] ص 226 وسيبويه وعن ظاهرة التنوع الصوتي أي اشتمال الحرف الواحد على أصوات عدة ،وهذه الأصوات كل واحد منهم يختص بيئة معينة ، فهذه التنوعات أو الألوفونات ليست أصواتا أو وحدات صوتية بل هي تفرعات عن الحرف تخرج من نطاقه ، والحروف المتفرعة عن النون ، فهو تنوع صوتي للصوتية (النون) وهي النون الخفيفة [90] ص 90 التي تعتبر تفرعا صوتيا أو تدرجا صوتيا ناتجا عن حرف النون الأصلي وهو يختص بمنطقة معينة ، وهو تنوع لهجي يخرجنا إلى تفرع عن اللغة الفصحى ، وهو اللهجة التي تعبر عن خصائص وتفرعات عن الحروف الأصول حسب تعبير سيبويه ، بالأصول والفروع ،هذين المصطلحين هما رمز حي عن توليد المصطلحات الصوتية المتمثلة في مصطلح "التنوع الصوتي " أو "الألوفون" الصوتي ، وقد ذكر الدكتور "تمام حسان " أن سيبويه حين ذكر مصطلحي "الأصول والفروع" وجعلهما أساسا لتقسيم الحروف لم يكن يفرق بين "الحرف" و"الصوت" على نحو ما يفرق علم الأصوات الحديث ويمايز بين مفاهيمها كـ : phoneme و sound و الـ allaphone [47] ص 57 حيث أدرجها سيبويه تحث مصطلح الحرف ، فالسبب راجع إلى أن العرب القدماء وجدوا نظاما شكليا من الحروف وتمثل في الجانب الرمزي من اللغة ، حيث عرفوا الكتابة قبل دراسة الأصوات كدراسة مختصة ، وذلك راجع إلى تفشي ظاهرة اللحن والانحراف عن الأصل ، وخوفا على القرآن واللغة من هاتين الظاهرتين المستفحلتين في اللسان العربي آنذاك ، فعرف الحرف ونقصد به الرمز الكتابي ، ثم اهتم علماء التجويد ، والقراء بدراسة الأصوات ،ومحاولة وضع منهج علمي ينهجه قراء القرآن والمتمثل في ضبط حروفه ونطقها نطقا صحيحا ، وإتقانها أداء جيدا ، وسبب ثان أن معظم النحاة كانوا من القراء ومنهم سيبويه

الذي استشهد في الكتاب بالقراءات الصحيحة ،وهذا أمر يثبت أن سيبويه عرف الحرف والصوت ، فنكر الصوت حين قسم الأصوات حسب المخارج ، ولا نرجع إدراج سيبويه مصطلح " "الـ allophone وsound و phoname من جانب سلبي فمثلا : الـ allophone حين ذكره على نحو مفهوم النون التي ذكرناها وهو التنوع الفرعي لها لأن النون هي الأصل فحتى في عصر سيبويه عرف العرف نظام اللهجات ،وهو نظام فرعي عن اللغة ، ولا نعتبر هذا سلبا في تفكير سيبويه الصوتي لأنها مصطلحات وظيفية بالدرجة الأولى ، ومثال ذلك حرف القاف التي تنطق في الدول العربية اليوم فتنطق حرف الألف أو حرف " ق " وفي الجزائر وبالأخص في الفعل قال فتنطق "قال" في المدن الكبرى كالجزائر والبليدة في المناطق المتحضرة وإذا اتجهنا إلى الغرب الجزائري نقول: " ال" أما في بعض المناطق، تنطق همزة فينطقوها "آل" بمعنى أن هذه العوامل خاصة بمناطق معينة ،ولا نعتبرها مؤاخذة علمية على العلماء القدماء أو تقصيرا في تفسيراتهم الصوتية، وإنما هي عوامل لهجية وتنوع صوتي متفرع عن اللغة العربية نفسها.

3.5.3.الإبدال :

ذكر صاحب اللسان أن الإبدال : في اللغة هو من "أبدل الشيء وبدله : اتخذه منه بدلاه وأبدلت الشيء بغيره ، وبدله الله من الخوف أمنا ، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذ مكانه ، والمبادلة ،والأصل في الإبدال جعل شيء معنى شيء آخر" [74]، مج 11، ص 48 وقد ورد في القرآن في قوه تعالى : (... **لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) سورة يونس : رقم الآية 64، وقوله تعالى في سورة البقرة (**... وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**) سورة البقرة : رقم الآية 108، أي يستبدل الضلالة بالهدى ويأخذ الكفر بدل الإيمان [99]، ص 86. ومعناه إبدال التغيير ووضع شيء مكان شيء آخر ، أما في الاصطلاح فإنه : " إقامة صوت مقام صوت آخر إما ضرورة وإما صنعة وإما استحسانا ، واشترطوا لهذه الإقامة أن تكون لغير الإدغام [72]، ص 74 وقد قسمه العلماء إلى قسمين هما :

4.5.3.الإبدال المطرد القياسي والإبدال اللغوي (السماعي)

وعرفه الرضي الأستر باذي بقوله : " هو جعل حرف مكان حرف غيره ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث ،وأجوه وبقلة استعماله كالتعالي ، وبكونه فرعا ،والحرف الزائد كضويرب ،ونحوهراق ،واصطبر ،وإدراك[100]، ص 197. " وقد أطلق عليه القدماء عدة تسميات : منها البدل، العوض ، والقلب،والتقريب،[68] ص 228 وأصواته اثناعشر (12) صوتا : جمعها قول : طال يوم أنجدته " ويذكر ابن مالك أنها اثنتين وعشرين ويذكر العلماء أنه من مصطلحات الخليل ، أما عند سيبويه وهي نقطة مهمة في بحثنا هذا أنه ذكره في كتابه في بقوله : " اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء ، التحقيق والتخفيف والبدل " [101]، ص 541

واستخدم كذلك مصطلح البدل بقوله : " فالبدل يقع مع الهمزة بإبدالها ألفا أو واوا أوياء التخفيف" [101] ص 548، وقولك كذلك "وأعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياءا للتخفيف ، وذلك في قولك في المئر، مير وفي يريد أن يقرئك ،يقريك" [101] ص 543 وفي قوله كذلك :" إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت رأس وباس وقرأت"[101] ص 543 وقد ذكره في باب الهمز والقصد بالإبدال عنده هو تغيير حرف مكان آخر للتخفيف في النصوص السابقة الذكر ، واستبعاد الثقل على اللسان ، ويرجع العلماء أن هناك عنصران يتحكمان في الإبدال وهما العلاقة الصوتية هي المتحكمة في عملية الإبدال ،والقرب في المخرج أو الصفة عدوهما شرطان أساسيان في عملية الإبدال الصوتي.[102]، ص 170.

5.5.3.الإجهار : ليس من المصطلحات الواردة في الكتاب : وقد عرفه صاحب اللسان : أن الإجهار من :" أجهر الرجل : جاء ببنين ذوي جهارة وهم الحسنو القدود ،الحسن والمنظر، وأجهر : جاء بابن أحول ،والأجهر الذي لا يبصر في النهار [18]، مج 4، ص 15

أما اصطلاحا : فهو :" طروء صفة الجهر للصوت المهموس " [68] ص 231 وهو تأثر بعض الأصوات بصفات غيرها ، ويذكر العلماء أن "مكي" في "الرعاية" قد سماه :"المخالطة".

6.5.3.الاختلاس : من المصطلحات التي ذكرت في الكتاب حين ذكره بقوله في باب " هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع ،والحركة كما هي " [69] ص 202. وقد ذكره كذلك في نفس الموضع صراحة بقوله :" وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا : وذلك في قولك : يضربها ومن مأمنك يسرعون اللفظ " [69] ص 202 وفي الاصطلاح : الاختلاس هو إسراع بالحركة ليحكم السامع بذهاب ها وهي كاملة الوزن والصفة "[85] ص 174.

والاختلاس عند الخليل في العين معناه : أخذ الشيء مكابرة ، تقول : اختلسته ،اختلاسا واجتذابا ...والرجل المحالس أي الشجاع والحذر [78] ص 432 وقد شرح الداني المختلس أنه يكون في الحركة ، ويصفه كذلك : " المختلس حركته من الحروف ، فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعا يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع وهي كاملة في الوزن ،تامة في الحقيقة إلا أنها لم تمطط ولا ترسل بها ، فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها "[85] ص 174.

وقد وصف ابن جني الاختلاس بأنه حركة ضعيفة [68] ص 233 والاختلاس يكون في الحركة كأنها تخطف حيث لا يستوعبها السامع لشدة سرعتها في الحدوث وهذه الحركة تختلس كاملة مشبعة في النطق والصفات كاملة والقصد منه حدوث الحركة كاملة بسرعة والسبب أن الناطق يسرع بالنطق بالحركة تامة ومشبعة بصفاتها ، ويخص معها إشباعها وتحقيها ، أي حدوثها تامة سواء في المخرج والصفة وتحدث في اللسان تامة تابعة للحرف الذي اختصت به ، فنستطيع أن نعرف الاختلاس .

أن يسرع المتكلم بالحركة حتى لا يستطيع السامع استيعابها وتكون مشبعة تامة الصفات، حيث أن حدوثها في اللسان بكل خصائصها الصوتية، ويسمى العلماء الاختلاس بانعدام الحركة كذلك. لكن الحركة في هذه الحالة تحدث، ويضف لنا القرطبي كيفية حدوث الاختلاس في الحركة عند أئمة القراءة وأصحاب الأداء بأن الحركة في الموضع تختص بالحرف التابعة له، حيث تنطاع لجميع صفاته الصوتية، وتكون كاملة في التحقيق وتأخذ حقها من الإشباع الصوتي. [68] ص 234 وبقي معنى المصطلح نفسه عند علماء التجويد كما ذكره سيبويه، وهو أخذ الحركة حقها من الصفات والتحقيق والحدوث.

7.5.3.الإخفاء:

يعتبر من المصطلحات الصوتية في الكتاب والإخفاء لغة من: «أخفيت الشيء أي سترته، ولقيته خفيا أي سرّا والخفاء: الكساء وكل شيء غطيت به شيئا فهو خفاء»[74] ص 235-236، وقد ذكر الله تعالى في قوله: **(يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ)** سورة الحاقة، الآية: 18، وقوله تعالى: **(وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)**. سورة طه، الآية: 7. ومعنى الخفاء أو الإخفاء هنا هو ضد الجهر وهو الجهر بالقول أو إخفاءه. وهو ضد الجهر، وهو السر ولغة كذلك: السترة أما اصطلاحا: هو حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يكون بعدهما: أحد أصوات الفم البعيدة المخرج [68] ص 234 وهو كذلك: «النطق بالحرف الساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام، مع مراعاة بقاء الغنة في الحرف الأول مقدار حركتين. وهو هنا: النون الساكنة والتنوين، ونون التوكيد الخفية في

الإخفاء الحقيقي، والميم الساكنة في الإخفاء الشفوي» [81] ص 87 وأصواته وهي: «القاف، الكاف، الجيم، الشين، السين، الصاد، الزاي، الدال، التاء، الطاء، الذال، الثاء، الظاء، الفاء».[68] ص 235.

وهو من المصطلحات التي تداولت في الكتاب، حيث عبر عنه بقوله: «وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم». [69] ص 454 وقد فسر الإخفاء بأنه حروف الإخفاء التي ذكرناها سابقا مدغمة مع النون باعتبار أن الإخفاء صفة للنون وهذا ما قصده سيبويه بهذا المصطلح. وهو يركز على تمييز النون بهذه الصفة.

8.5.3.الإشراب:

من مصطلحات سيبويه حيث ذكره في قوله: «واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت، وبنا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة».[69] ص 174 وكذلك قوله: «ومن المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة ولم تضغط ضغط الأولى، وهي: الزاي، والظاء، والذال، والضاد...» ،[69] ص 174 وذكرها كذلك بقوله: «ومنها حروف مشربة لا تسمع بعدها في الوقف شيئا مما ذكرنا، لأنها لم تضغط ضغط القاف ولا تجد منفذا كما وجد في الحروف الأربعة»[69] ص 175.

والإشراب في اللغة: المخالطة، فقد ذكر صاحب اللسان: «الاشراب لون قد أشرب من لون، يقال: أشرب الأبيض حمرة، أي علاه ذلك، وفيه شربة من حمرة أي أشرب... والإشراب: خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقي اللون الآخر، حيث يقال: بياض مشرب وحمرة مخففا، وإذا اشتد دكان للتكثير والمبالغة»[74] ص 143، وقد ذكر "مكي" في "الرعاية" أن الحروف المشربة، ويقال: المخالِطة: بكسر اللام وفتحها وهي التي زادتها العرب على التسعة والعشرين وهي مشربة بغيرها، وهي مخالِطة لغيرها في اللفظ، وهي مُخَالطة لأن غيرها يخالطها في اللفظ [92] ص 50، والأصوات المشربة كما ذكرها العلماء هي: «الهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم». [68] ص 236، ومعنى المشربة أنها متكونة من صوتين خالط أو أشرب أحدهما من الآخر مخرجه وصفاته من ضعيفة وقوية، وامتزجت هذه الأصوات بين حرفين، وقد ذكر العلماء أنها الحروف المستحسنة التي ذكرها سيبويه، والتي إذا أضفناها إلى التسعة والعشرين تصبح خمسة وثلاثين صوتا، فهي نستطيع أن نقول أن الإشراب هو اتحاد صوتين في الصفات والمخارج ويمتزجان مع بعضهما لتنطق مناصفة بين الصوتين، ويذكر العلماء أن الجهر مرادف للاشراب، والمصطلح مذكور عند المبرد أما العلامة "ابن جني" فقد تبع سيبويه في هذه التسمية. وهذه الحروف المستحسنة وردت بأكثرها على شكل قراءات قرآنية ويذكر العلماء أنها أصوات لقبائل فصيحة، واستعملها القراء في قراءاتهم، واعتبروها معيارا للقراءات [90] ص 90 الصحيحة، فالملاحظ أن المصطلحات عند "سيبويه" كانت مترابطة ارتباطا شديدا، فكان يذكر لنا مصطلحا فنجد أن مصطلحات تفرعت عنه. حيث ذكر الأصوات المستحسنة ليتقارب معناها إلى مصطلح الإشراب، ليدخل في علم آخر وهو علم القراءات. إذن فنلاحظ تنوعا واستقلالية في الاصطلاح الصوتي تفرد بها غيره من العلماء.

9.5.3.الاشمام:

من مصطلحات "سيبويه" وقد ذكره في: "باب الوقف في آخر الكلم، المتحركة، في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف" بقوله: «فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالاشمام، وبغير الاشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم التحريك، وبالتضعيف». [68] ص 244، أما لغة: فقد ذكر صاحب "اللسان" أنه من «شاممت فلانا إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشّمّ... وهي مفاعلة من الشّمّ، والشمُّ: الدّنو: اسم منه»[74]، مج 12، ص 326 أي

الاقتراب والدنوّ من الشيء. أما اصطلاحا، فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويتل[103]، ص 93. وهو أيضا أن يشم الحرف الساكن حرفا كقولك: "في الضمة هذا العمل" وتسكت فتجد في فيك إشماما للاّم لم يبلغ أن يكون واوا ولا تحريكا يعتدّ به ولكن شَمَّةٌ من ضمة خفيفة ويجوز ذلك في الكسر والفتح[85] ص 247 . والقصد منه عند سيبويه أنه اعتبره من حالات الوقف على الصوت المنطوق في الكلمة المرفوعة، وكذلك هو الوقوف على الصوت دون إتباعه حركة الضم وإنها تضم شفتيك فقط[68] ص 247، والإشمام ليس صوتا وإنما حالة حركة للشفتين حين الوقوف، ولا يكون في حالتي النصب والجر، وهذا يخص الضم، حيث أن المتكلم في ظاهرة الإشمام أن يظهر الحركة الموجودة على الحرف في آخر الكلمة فلا ينطق بها ليظهرها بصفاتها ويظهر مخرجها، وهذا يحدث في الضم فقط، فيضم الناطق شفتيه كأنه سينطق بالضمة أي يقوم بفعل حركتها دون النطق بها مع العلم أنه لا يصدر أي نوع من الأصوات، إذن فالإشمام ليس صوتا، بل هو حركة ضم الشفتين دون نطق، أي الضمة دون تصويت. ويكون في الحرف الأخير من الكلمة.

10.5.3.الإظهار:

من مصطلحات سيبويه لم يطلق عليه مصطلح الإظهار، وإنما أطلق عليه مصطلح "التبيين"، حيث لم يذكره كمصطلح صوتي محض، وإنما تحدث عنه في مسألة الإضمار في قوله: «لأنك قد استغنيت عن إظهاره، وإنما ينبغي لك أن تضمره»[4] ص 62. أما فيما أثبت أنه سماه التبيين فكان ذلك في قوله: «وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بينه» [69] ص 454. وفي اللغة هو: البيان حيث شرحه صاحب "اللسان": «الظهر من كل شيء خلاف البطن والظهر عند الإنسان من لدنّ مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عن آخره...» [74] ص 520-523. أما اصطلاحا: فهو إخراج الحرف الساكن من مخرجه من غير غنة، ولا وقف، ولا سكت، ولا تشديد في الحرف المظهر، وهو إبانة حقيقية الحرف بإخراجه من مخرجه الأصلي، وإعطائه صفته مع تجريده من الغنة فيما يختص بحرفي النون والميم[81] ص 87. إذن هو إخراج الحرف صافيا من مخرجه دون تشديد، ولا وقف ولا سكت حيث ننطق الحرف من مخرجه الأساسي، ومده صفاته الحقيقية دون تأثره بأية عوامل تمنعه من الخروج من مخرجه كالصفات، وكذلك تجريده من الغنة فيما يختص حرفي الميم والنون، كذلك فالغنة تعتبر كذلك عاملا تمنعه من مخرجه الأصلي، وأصوات الإظهار هي: (ءَ هـ، ع، ح، غ، خ) إذن فالإظهار كما يفسره العلماء يخص حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليها صوت من أصوات الحلق وكذلك يذكرون أنها حالة من حالات الميم حين يليها صوت غير الميم والباء[68] ص 249. إذن هو تبيان الحرف من مخرجه الأصلي بجميع صفاته، دون تأثير عوامل قد تزيد من قوته الصوتية، أو تضعفها حين النطق به.

11.5.3.الإعلال:

يعتبر الإعلال من المصطلحات التي ذكرها "سيبويه" في الكتاب وعبر عنه بمصطلح الاعتلال في: "باب ما جاء من أسماء هذا المعتل على ثلاثة أحرف زيادة فيه" حين قال: «وربما جاء على الأصل كما يجيء فَعَلٌ من المضاعف على الأصل إذا كان اسما وذلك قولهم: القَوَدُ، الحَوَكَةُ والخونة، والجورة، فأما الأكثر فالإسكان والاعتلال» [69] ص 358. والإعلال سمي كذلك تشبيها له بالعلة أو المرض التي تصيب الجسم الصحيح، وقد استعمله بمعنى الإبدال بين: "أصوات العلة"، وهي (أصوات المد)، والإعلال لغة: كما جاء في "اللسان": «العلُّ والعللُ: الشربة الثانية، وقيل الشرب بعد الشرب تباعا، يقال علل بعد نهل... ابن الأعرابي: عَلَّ الرَّجلُ يَعِلُّ من المرض، وعل يعلُّ ويعلّ من علل الشراب» [74]، مج11 ص 467، أما في الاصطلاح: فهو تعريف يصفه بدقة ويقترب من التعريف الاصطلاحي هو تعريف "ابن يعيش" بقوله: «والعلة تغير المعلول عما هو عليه، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها» [72] ص 85 وعرّفه الإستراباذي في "شافيته" بأنه: «تغير حرف بالقلب أو الحذف أو

الاسكان والغرض من هذا التغيير التخفيف»[100] ص 66-67 . ويذكر الدكتور: "محمد علاء جبر" في "مدارسه الصوتية عند العرب": أن النحاة لم يضعوا تعريفا يضبطون به تعريف الإعلال لأن العلماء اهتموا بتعليلاتهم ومواضعها في المجال الصوتي والصرفي لأنه يخص العلمين معا وما يحدثه من تأثير من بنية الكلمة، وكذلك فعل "سيبويه" فيقول الدكتور "جبر": «وعلى الرغم من أهمية هذه الظاهرة وكثرة انشغال النحاة بتعليلاتهم نجد أنهم لم يضعوا تعريفا دقيقا لها، فعلى الرغم من أن "سيبويه" كان قد استعمل مصطلح الإعلال كثير في كتابه إلا أنه لم يضع تعريفا محددا له...» ، [72] ص 85 ويذكر العلماء أن "سيبويه" قصد به الإبدال في استعماله له. ويكم ذلك في أصوات العلة (أصوات المد، والإبدال يكون عرضة أكثر في صوتي "الواو والياء، فلهذا السبب سمى العلماء هذين الصوتين بحرفي العلة كما أسلفنا هي المرض، لذا فإن جميع الحروف تعتبر صحًاحًا وللواو والياء معتلين، ويذكر العلماء أن الإعلال يكون في مسائل ثلاثة وهي: القلب والحذف والنقل. [68] ص 251-252.

وظل الإعلال من المصطلحات المذكورة بكثرة في الكتاب، مع العلم أنه يميل إلى الجانب الصرفي المورفولوجي لأنه يختص ببنية الكلمة أكثرها من الجانب الصوتي.

12.5.3.الإقلاب:

ذكر "سيبويه" هذا المصطلح في كتابه حين قال: «وتقلب النون مع الباء ميما لأنها من موضع تعتل فيه النون». [69] ص 453 وقد عرفه "صاحب اللسان" بقوله: «القلب: تحويل الشيء عن وجهه... وأقلبت الخبزة حان لها أن تقلب، وأقلبت العنب: يبس ظاهره فحول»،[18]، مج 4، ص 685. في قوله تعالى: (...**وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ**...) سورة الكهف، الآية: 18. بمعنى: يقلبون في رقدتهم مرة على الجانب الأيمن ومرة على للجانب الأيسر[91]، ص 8. بمعنى: التحول والتغيير، والأكثر استعمالا هو مصطلح القلب واستعملت بمصطلح "الإقلاب" ويذكر "الداني" في "تحديد": أن استعمال مصطلح "القلب" أفصح من إصطلاحه: "إقلابا" لأنه مصدر من الفعل الثلاثي "قلب". [85]، مج 242، أما في الاصطلاح فإن: القلب ومصطلحه الأجنبي "Anastrophe"، وهو تغير مكاني بحرف مكان آخر في حروف الكلمة الواحدة مثل: جَبَذَ، و جَذَبَ، حَفَرَ، وفَحَرَ، رَبَضَ ورَضَبَ[61]، ص 47، وقصد به عند "سيبويه" أنه تغير حرف مكان حرف داخل الكلمة الواحدة واعتبر ظاهرة صوتية عنده.

13.5.3.الإهماس:

لم يعرف بهذا المصطلح: وهو مستعمل بمصطلح الهمس، ولا يستعمل لكي لا يحدث لبس في الدلالة.

وقد استعمل بعض المحدثين التهميس بدل الهمس. ولقد ورد في الكتاب باسم الهمس.

14.5.3.التأنيف:

وهي صفة للغنة يكتسبه أحد الأصوات غير الأنفية من مجاورتها لصوتي: الميم والنون. ولقد كان نادر الإستعمال ولم يرد في الكتاب. [68]، ص 261-262-263.

15.5.3.الرّوم:

من المصطلحات التي درسها "سيبويه" في الكتاب بقوله: «أما الذين راموا الحركة فهم الذين قالوا: هذا عُمَرٌ»[69]، ص 169. وقد ذكره "صاحب اللسان" من: «رام الشيء، يرومه رومًا ومرامًا:

طلبه،.... والرومة شحمة الأذن».[74]، مج 12، ص 268 أما في الاصطلاح فقد عرف أنه: «المُرام حركته من الحروف عند الوقف أو في حال الوصل، فحقه أن يضعّف الصوت بحركته، أيُّ حركة كانت، ولا يتم النطق بها، فيذهب بذلك معظمها، ويسمع لها صويت خفي، يدركه الأعمى بحاسة سمعه وهو مع ذلك في الوزن المحرك».[85]، ص 174-175. ويذكر العلماء أن العلماء قد جعلوه حالة من حالات الوقف، وذكره في قوله كذلك: «وأما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حالة، وذلك أرادوا الذين أشموا إلاّ أن هؤلاء أشد توكيدا»[69]، ص 168. ويذكر العلماء أن صاحب النشر «الروم عندهم بعض حركة».[103]، مج 2، ص 96. وقصد به كذلك أن معناه النطق بالحركة بصوت خفي، أما عند "سيبويه" فمعناه أن المتعلم يقتصد في الحركة ولا ينطقها تامة، وكذلك تكون بصوت خفي كأنها مخفية عن السامع، ويشتمل الحركات الثلاث فالحركات من ضمة وكسرة، وفتحة ينطقها السامع كأنه ينطق نصفها ويخفي نصفها الثاني. إذن فكان قصد "سيبويه" نفسه قصد "ابن الجزري" وهو النطق ببعض الحركة أي ليس كلها وتكون بصوت خفي.

16.5.3.المخالفة: "Dissimilation"

استعمل سيبويه هذا المصطلح في: باب شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف ليس بمطرد[69]، ص 424 وقد ذكر أمثلة لهذا المصطلح وهي: «تسربت وتظنيت، وتقصيت من القصة»[69]، ص 424. وقد عرفها القدماء بمصطلح "كراهية التضعيف"، أو "كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد" أو "اجتماع الأمثال مكروه" أو «استثقلوا اجتماع حرفين»[68]، ص 269، وقد عرفها الدكتور "أحمد مختار عمر" بأنها: «عكس المماثلة لأنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصورتين».[56]، ص 384. وقد عبر عنها ب **Dissimilation** أو **Differentiation** ويذكر كذلك أنها تحدث أقل من المماثلة ويذكر العلماء أن لها أنواعا وهي:

1- إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفا، والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع، وهذا يفسر لماذا نصب جمع مؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة، ولماذا كسرت نون المثنى على عكس نون الجمع المذكر السالم التي فتحت

2- إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد، كما في كثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة: فِعِّل إلى فَعِّيل، مثل: (عَوِّيم أو أكّيل، وشَهِّير).

3- إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة وفتحة كما يقال: في سُرُر وفي دُلُلُ: دُلَلَ لاستثقال اجتماع صفتين مع التضعيف[61]، ص 75. والمخالفة هدفها هو الوضع الأمثل لإعادة الخلافات بين الأصوات، وهو قانون أو ظاهرة تحدد من ظاهرة المماثلة بين الأصوات، وكذلك هي أمر مهم في استقلال كل فونيم أو "وحدة صوتيه" عن غيرها من الوحدات بكل صفاتها ومخارجه عن غيره[55]، ص 291، وقصد بها عند "سيبويه" أنها تعديل يوضع تسهيلا للنطق ومن أمثلته: كراهية حرفين مضاعفين وكراهية اجتماع حرفين من جنس واحد، وهي أن العرب استثقلت هذه هذه الحالات في لغتها بغية التخفيف عن اللسان، وهذا معناها عند "سيبويه". وهي مسألة وظيفية لأنها تؤدي بعلمها وتأثيرها داخل الكلمة إلى التخفيف والاقتصاد في النطق، وذلك بتأثير الأصوات في غيرها.

17.5.3.المد:

من مصطلحات "سيبويه" وقد ذكره حين ذكر صفة اللين حيث أنه ميز بين اللين والمد في قوله: «اللّيّنة: وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرها كقولك: وأيٌ،

والواو، وإن شئت أجريت الصوت ومددت»[69]، ص 435 والمد في اللغة كما ذكره "صاحب اللسان" هو: «المد: الجذب والمطل، مدّه يمدّه مدّا، ومدّيه فامتد، ومدّده فتمدّد، وفلان يماد فلانا، أي يماطله ويجاذبه»[18]، مج 3، ص 296. أما في الاصطلاح فهو: «إطالة الصوت بأحد حروف المد واللين أو أحد حرفي اللين»،[73]، ص 83 والمد عند "سيبويه" هو حركة طويلة، ووصفت به ثلاثة أصوات وهي: الواو والياء والألف، وقد قصر اللين على صوتي الواو والياء الصامتين المتبوعتين بحركات.

18.5.3.المجاورة:

مصطلح سماه "سيبويه" بالإتباع وهو مصطلح أطلقه العلماء على إعطاء شيء حكم الشيء إذا جاوره [102]، ص 155.

والمجاورة معناها تأثر كلمة بكلمة قبلها من الناحية الصوتية ويتمثل ذلك على مستوى بنية الكلمة أو حركاتها البنائية والإعرابية وعدّها العلماء نوعا من التجانس الصوتي لأن الصوت اللاحق يتأثر بما بعده وسماها المحدثون: بالتأثر المقبل، أو التوافق الحركي، والقصد منها عند "سيبويه" هو تجاور يحدث على المستوى الصوتي في بنية الكلمة أو حركاتها أو تأثر الأصوات ببعضها.

19.5.3.التثقيل:

استعمله "الخليل" للدلالة على الحرف الساكن وعلى تشديد الحرف، واستخدمه "سيبويه" للدلالة على تشديد الحرف في قوله: «فالقول في هنت وذيت مثله في بنت، لأن ذيت يلزمها التثقيل إذا خذفت التاء»[101]، ص 363 ومعناها أن العرب تستعمل التشديد ويعتبر حالة من حالات التثقيل الصوتي في الكلام لتزيد من قوة المعنى لأن العرب القدماء استخدموه لإحداث المعاني التالية: تحريك الحرف، أو تضعيف الحرف أو تشديده وتحقيق الهمزة [102]، ص 184.

20.5.3.التخفيف:

استخدم "سيبويه" مصطلح التخفيف في قوله: «وأعلم أن هذا التخفيف جائز كله عربي إلا إذا فَعَّلت إدخالها ههنا لتبيين الكثير، وقد يدخل في هذا التخفيف»[69]، ص 64. في بابا "هذا باب دخول فَعَّلتُ على فَعَلتُ لا يشركه في ذلك أفعلت" والتخفيف مظهر من مظاهر المخالفة بجنح فيه المتكلم إلى تخفيف أحد الصوتين المتماثلين للتخلص من ثقل النطق بالمتجانسات، وذلك إذا تتابعت كسرتان نحو قولك: كَسِراتٌ، [90]، ص 158 ويضرب لنا "سيبويه" أمثلة من الكتاب عن مصطلح التخفيف في قوله: «إذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضا وكرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين فكما تكره الضمتان، لأن الضمة من الواو»[69]، ص 114، والقصد من التخفيف عند سيبويه هو التخلص من الثقال لكراهة اللسان الناطق أن يتبع الحرفان المتماثلين لعضهما بعضا، فيستعان بالتخفيف لإبعاد الثقل فهو نوع من التخفيف اللساني.

ويذكر العلماء أن من مظاهر التخفيف ما يلي:

1- تسكين الحرف.
2- عدم تشديد الحرف.
3- نطق الهمزة همزة بين بين أو إبدالها واوا أو ألفاً أو ياء [102]، ص 185.

21.5.3.التضعيف:

استخد "سيبويه" مصطلح التضعيف حين أراد أن يدل على وجود حرفين من موضع آخر في آخر الفعل في قوله: «اعلم أن التضعيف يثقل على أسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون موضع واحد، ألا ترى أنهم لم يجيئوا بشيء من الثلاثة على مثال الخمسة: نحو ضَرَّبتَ ولم يَجِئ فَعَلَّلٌ ولا فَعُلَّلٌ إلا قليلا، ولم يبنوها على فَعَلِلَ كراهية التضعيف، وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له»[69]، ص 417 . وقد استخدم العلماء المصطلح للدلالة على تكرار الحرف ذاته في أثناء النطق[102]، ص 186. وقد عبر عنه "الخليل" مصطلح التشديد: وقد عني به أن الحرف المشدّدّ حرفان يدخل بعضهما في الآخر. واستعمل المبرد المصطلحين معا. أما "سيبويه" فيرجع معناه أنه وجود حرفين في موضع واحد أثناء النطق فيستلزم تضعيفا. وقد اختلف المحدثون في هذا المعنى مع القدماء لمفهومي التضعيف والتشديد.

22.5.3.النبر:

هو نشاط ذاتي للمتكلم فهو يحدث في الكلمة نوعا من بروز أحد الأصوات أو المقاطع عن غيرها[69]، ص 281. والنبر عند القدماء عرف بأشكال مختلفة: ولكنهم لم يضعوا له أبوابا خاصة به وإنما أشاروا إليه في مصنفاتهم، بصفة غير مباشرة ومن أنواعه: التوتر الهمزي، والتوتر المضعّف، والطول. أما نبر الطول فهو الذي مثل له "سيبويه" في الكتاب بقوله: «راس، وذيب، وجونة، ومرة، وكمة وأيضا مرآة وكماة» [69]، ص 544-545. والنبر هو الاعتماد على صوت من أصوات الكلمة أو توتر يحدثه الناطق بالحرف فيحدث دلالة في المعنى. وقد عبر العلماء القدماء عن أشكال النبر بمسميات أخرى: كالهمز، والتضعيف ومطل الحركات.

23.5.3.التنغيم:

أشار إليه "سيبويه" في الكتاب ولم يذكره صراحة في قوله: «أما إذا تَرَنَّموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو، وما ينوّن ولا ينوّن لأنهم أرادوا مدّ الصوت» [102]، ص 198. ولم يضع العرب القدماء أبوابا خاصة بالتنغيم بل أشاروا إليه، لكن المحدثين اهتموا به وأفردوا له مساحات كبرى في كتبهم، وقد أشار "الجاحظ" في مؤلفه "البيان والتبيين" إلى أهميته في الدلالة التي يريد المتكلم إيصالها للسامع في المعنى بقوله: «الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما إلا بالتقطيع والتأليف، وحسن الإشارة باليد، والرأس، من حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدلِّ والشكل والتفَتّل والتثني»[102]، ص 199. وقصد به التنغيم الصوتي الذي يصاحب الحركات أثناء الكلام.

وقصد به عند "سيبويه" ما يصاحب الحركات من مدّ في الصوت لتوصيل المعنى إلى السامع.

24.5.3.مصطلح المماثلة: Assimilation

من المصطلحات التي وردت مفاهيمها في الكتاب، ولكن "سيبويه" سماها بالمضارعة، وقد ذكره في باب الحرف الذي يضارع به حرفا من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه والمماثلة مصطلح كثر في مؤلفات المحدثين وقد ذكره بمصطلح المضارعة بقوله: «فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كان بعدها الذال، وذلك نحو: مَصْدَرٍ، وأصْدَر والتصدير، لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة»[69]، ص 477.

والمماثلة لغة حسب "ابن منظور" في مادة (م، ث، ل) «هذا مثله ومثله كما يقول: شبهه وشَبَهَه، قال: "ابن بري": وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين... والمثل: الشبه يقول: مِثْلُ، ومَثَلُ، وشِبْهٌ وشَبَهٌ بمعنى»[18]، د ص . أما اصطلاحا: يقول دانيال جونز "Daniel Jones": «عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما»[104]، ص 206.

وعرفها الدكتور "أحمد مختار عمر": «بأنها التعديلات التكيفية للحرف بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى». [56]، ص 378 والمماثلة كان لها حظا وافرا عند العلماء العرب من نحاة وصرفيين، وأهل القراءات راصدين مظاهرها، وأوجهها المختلفة، بل كانت متفرقة في مصنفاتهم ضمن بحوثهم في ظواهر: الإبدال والإعلال والإمالة، وقصد بها "سيبويه" أن الحرف يدغم الحرف الأول في الثاني أو إبدال الحرف الثاني حرفا مناسبا للحرف الأول، كما فعل في: الفعل أصدر حيث أدغم الصاد في الدال وأبدل الدال حرفا يناسب الصاد كالطاء، والذي حدث في الكلمات المذكورة في النص وهي: أصدر، ومصدر، والتصدير، بأنه مضارعة للصاد بالزاي أي تقريبها منها عن طريق إدناء الصاد المهموسة من الدال المجهورة وهذا بإشرابها شيئا من جهر الزاي الذي يشاركها في المخرج والرخاوة والصفير ويتفق والدال جهرا [104]، ص 208. فالمماثلة عنده هي نوع من التقارب الصوتي في المخارج والصفات.

25.5.3.الإمالة:

من مصطلحات "الخليل" استعملها "سيبويه" في قوله: «فزعم "الخليل" أن جناح الألف أخف عليهم، يعني الإمالة» [101]، ص 278. وذكره في "باب ما تمال فيه الألفات" في قوله: «فاللف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد، وعالمٌ، ومساجد، ومفاتيح،... وهابيل» [69]، ص 117 أما في "اللسان" فهي لغة: «الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان، مال الشيء يميل ميلاً وممالاً ومميلاً وتميالا» [74]، ص 636. أما في الاصطلاح: فيذكر العلماء أنه لم يعرفها تعريفا صريحا وإنما استغل القراء العبارات التي استعملها في نصوص الكتاب[105]، ص 30.

وذكر "ابن الجزري" مفهومها بأنها: «سهولة اللفظ وذلك أن اللسان ارتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع» [103]، ص 28. وقصد بها "سيبويه" تقريب صوت من صوت وهدفه هو الاقتصاد في الجهد العظلي قصد التخفيف، وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق.

وقد حدد "سيبويه" أن الإمالة في حالات منها:

1- "إذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف متحرك والأول مكسور "عِمَاد".

2- إذا كان بينه وبين الألف حرفان، الأول ساكن، لأن الساكن ليس بحاجز قوي، وذلك مثل: سربال، وشمال، وكلاب.

3- كل شيء من بنات الياء والواو كانت عينة مفتوحة.

4- إذا بلغت الأسماء أربعة أحرف أو جاوزت من بنات الواو [68]، ص 255.

وقد ذكر "سيبويه" حالات لا تصح فيها الإمالة، منها إذا جاوزت الألف أحد أصوات الاستعلاء أو حالات أخرى منها:

1- «إذا كان مابعد الألف مضموما أو مفتوحا، وذلك نحو: آجر، وتابل وخاتم.» [69]، ص 118.

2- «إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحا أو مضموما نحو رباب جماد، البلبال، المخطاف»[69]، ص 118.

3- « ما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو، نحو قفا وعصا والقنا، والقطا »[69]، ص 119..

4- «إذا كان بعد الألف راءً على أن تكون الراء مكسورة»[69]، ص 136..

وقد ذكر "سيبويه" حروف الإمالة وهي صوت الراء التي تمنع الإمالة إذا كانت بعد اللف وغير مكسورة، لأن الأصوات المانعة للإمالة هي أصوات التفخيم..

26.5.3.موانع الإمالة:

ذكر "سيبويه" أن هناك أصواتا تمنع الإمالة:

1- حروف الاستعلاء السبعة.

2- صوت الراء إذا كان بعد الألف أو قبلها وغير مكسورة [68]، ص 259.

وقد ذكر "ابن الأنباري المواضع التي تمنع فيها الأصوات المستعلية الإمالة: «إذا وقعت بعد الألف مكسورة منعت الإمالة، فإذا وقعت مكسورة قبلها لم تمنع أما إذا وقعت مفتوحة قبلها امتنعت الإمالة، لأن: الحرف المستعلي إذا كان مفتوحا زاد الاستعلاء فامتنعت الإمالة».[68]، ص 259-260.

وتجدر الإشارة أن الإمالة شاعت في اللهجات العربية.

27.5.3. الإدغام:

اعتبر الإدغام قضية ومصطلحا صوتيا حظي بكثير من التحليل والنقاش في الكتاب، وعرفه صاحب "اللسان" أنه من: «دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها وقيل أيضا الدغم وهو كسر الأنف إلى باطنه هشما، والدغمة والدغم وهو كسر الأنف إلى باطنه هشما، والدغمة والدغم من ألوان الخيل، أن يضرب وجهه وجحافله إلى السواد مخالفا للون سائر جسده، ويقال الدغماء وهي من النعاج التي اسودت نخرتها، وهي الأرنبة، وحكمتها وهي الذقن وقالوا في الأمثال: الذئب أدغم، لأن الذئب ولغ أو لم يلغ فالدغمة لازمة له». [74]، ص 202-203. ويشترط فيه صوتين يكونان متماثلين فيؤثر أحدهما على الآخر إذ يندمجان معا فيصيرا صوتا واحدا وينطقان في الكلام مرة واحدة حيث يعفه المبرد في الاصطلاح أنه: «أن يتماثل صوتان في الكلام بحسب وضعهما أو بتأثير أحدهما على الآخر فيتماثل معه، فتعتمد لهما في اللسان اعتمادة واحدة»[88]، ص 198، والإدغام عند علماء الصرف والنحو له معنا مخالفا وهو ضد: الإظهار وهو النطق بحرفين مثلين أو متقاربين، حرفا مشددا عليه وغالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا، والثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم يتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني المتحرك وهو الأصل في الإدغام [106]، ص 2. ويقصدون به النطق بحرفين متجانسين حرفا واحدا مشددا ويكون بينهما ساكنا وثانيهما متحركا ويشترط ألا يكون بينهما شيئا كصوت متحرك أو ساكن أو حرف مد فيدغمان أي يتحدان فيصبحان صوتا مشددا واحدا .

إذن فالإدغام هو الإتحاد والتداخل بين صوتين مجموعين ينتج عنهما صوت واحد أو هو الإدخال حسب الدكتور:"عبد الصبور شاهين" هو: "إدخال أول المثلين المتحركين في الثاني "[107]، ص205. وقد عرفه "ابن الجزري" في "النشر": " بأنه اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم إلى صغير وكبير "[103]، ص 220. وقصد به: " ابن الجزري " بأنه اتحاد حرفين حيث يتداخلان فيما بينهما لينطلق حرفا واحدا كالحرف الثاني، ويكون مشددا . وقد قسمه إلى قسمين : الإدغام الكبير والإدغام الصغير: وقد عرفهما العلماء بأنهما :

28.5.3.الكبير: هو ما كان الأول من الحرفيين فيه متحركا سواء كان مثلين أم جنسين متقاربين،وسمي كبيرا لكثرة وقوعه إن الحركة أكثر من السكون،وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة ،وقيل لشموله النوعي المثلين والجنسين والمتقاربين،[103]، ص 220.أي أنه شمل النوعين معا وقصد به أن يكون الحرفين متشابهين مثل حرف الدال في «شدد» أو من جنسين متقاربين في المخرج وفي الحرفين أحدهما يشتمل علي الحركة والثاني علي السكون وسمي بالكبير حسب ابن الجزري لكثرة وقوعه مع الحركة ولتغليب الحركة علي السكون في التأثير أما الإدغام الصغير عنده وهو عبارة عما:«إذا كان الحرف الأول منه ساكنا» [103]، ص 5. وقد عرفه علماء التجويد في اللغة بأنه الإدخال وذكروا أن من أسبابه التماثل ،والتقارب،والتجانس، فقد عرفوا:

- التماثل: وهو اتحاد الحرفان في الاسم والرسم في المخرج والصفة مثل: كالفاء مع الفاء، والدال مع الدال[45]، ص 60. من قوله تعالى:(فلا يسرف في القتل) سورة الإسراء: رقم الآية: 33. وقوله تعالى: (وقد دخلوا) سورة المائدة: رقم الآية: 61.

- التقارب: أن يتقارب الحرفان في المخرج والصفة، كالنون مع اللام في مثل قوله تعالي:(ومن لم يؤمن) سورة الفتح: رقم الآية: 13،أو يتقاربان في المخرج فقط كالدال مع السين في مثل:(قد سمع الله) سورة المجادلة: رقم الآية: 1. أو أن يتقاربا في الصفة فقط كالتاء مع الثاء في مثل:(كما بعدت ثمود) سورة هود: رقم الآية 95.

- التجانس: أن يتحد الحرفان في المخرج ويختلفان في الصفة كالتاء مع الدال [45]، ص 60. مثل:(قد أجبت دعوتكما) سورة يونس: رقم الآية:89. أما عند علماء الأصوات وعلي رأسهم " الخليل" فهو من مصطلحا ته أما عند سيبويه وهو الأساس في بحثنا هذا وهو أن الإدغام عنده كان في الصوتين بحيث يدخل الأول في الآخر و الآخر علي حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو الآخر من موضع واحد نحو:« قد تركتك »ويكون الآخر على حالة»[69]، ص 104، إذن فالإدغام تمثل إما لصوتين متماثلين فيدغم الأول في الثاني أو يكون الصوتان متقاربين في المخرج أو الصفة [68]، ص 236. أي اشترط سيبويه في الإدغام أولا إما صوتين متماثلين بحيث يدغم الأول في الثاني أي متشابهين ،أما متقاربين في المخارج والصفات ويضيق العلماء أنه درس الإدغام مع جميع الأصوات وقد قسمه إلي قسمين بحسب نوع الصوت الذي يحدث فيه.

29.5.3.الإدغام الأول : وهو الذي أطلق عليه" إدغام المتماثلين " وتمثل في أنه يكون بين صوتين وهما في صوت واحد ويتكرر هذا الحرف في مثل: كلمتي "شد ومد" والثاني أطلق عليه «إدغام المتقاربين» وعنى به أنه يكون في الأصوات التي تشترك في المخرج أو المتقاربة في المخارج وقد قسمه بحسب الاتصال والانفصال بحسب الأصوات فان كان الصوتين في كلمة واحدة أو إن كان وجوده مقتصرا علي كلمتين منفصلتين فسمي النوعين إدغاما منفصلا ومتصلا ،وذكر إدغام المتماثلين،وذلك

بين الصوتين المتماثلين ويكون هذا الإدغام اما بين صوتين متماثلين أو متقاربين في المخرج والمتماثلان قصد بهما أنه يكون في صوت واحد. [68]، ص 236- 237.

وقد ذكر العلماء أن سيبويه ذكر شروطا علي إدغام المتماثلين واللذان يكونان في صوت واحد.

1- أحسن ما يكون الإدغام فيهما أن تتوالي خمسة أصوات متحركة فيها فصاعدا.

2- يكون الإدغام حسنا بأن يكونا متحركين وقبل الأول صوت ما.

3- لا يصح الإدغام إذا كان قبل الأول صوت متبوع بسكون.

4- إذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فان واحدة منها لا تدغم إذا كان مثلها بعدها.

5- الهمزتان ليس فيهما إدغام أما اللذين يحققونهما يدغمونهما في بعض ولكنه رديء كما ذكر سيبويه[68]، ص 237، ونلاحظ أن سيبويه ذكر هذه الملاحظات ليورد المواقع التي يرد فيها الإدغام في اللغة فذكر حين يرد في خمسة أصوات متحركة، والحالة الثانية أن يرد في حرفين متحركين وقبل الأول يجب أن يرد صوت مد وذكر أيضا حالات لا يصح فيها الإدغام.

إذا كان قبل الحرف الأول صوتا متبوعا بالسكون، وشرط آخر وهو عدم وجود إدغام في الهمزتين وذكر الحالة التي حين تكون الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فان واحدة منهما لا تدغم إذا كان مثلها بعدها،وذكر سيبويه نقاطا أخري تمثل وتكمل هذه الحالات وهي:

1- أصوات الحلق ليست أصلا الإدغام.

2- ما كان أقرب إلي الفم كان أقوي علي الإدغام.

3- الصوت الأقرب إلي الفم لا يدغم في للذي قبله. [68]، ص238.

وقد ذكر سيبويه كذلك إدغام المتقاربين وهما اللذان يكونان من مخرج واحد، فلا يحدث الإدغام بينهما إلا أن يقلب الأول إلي صوت الثاني لأن بعض الأصوات يمتاز عن غيره من الأصوات منعته من الذوبان وقد بين سيبويه أن الأصوات تدغم في غيرها بالطرق التالية:

1- أصوات لا تدغم ولا تدغم غيرها فيها وهي الهمزة والألف والواو والياء.

2- أصوات يدغم غيرها فيها فقط وهي:م،و،ف،ش،ض.

3- أصوات تدغم في غيرها فقط وهي:ج،ن،ل ويستثني إدغام "ن" في "ل".

4- أصوات تدغم في غيرها ويدغم غيرها فيها وهي الأصوات الحلقية عدا حرف الحاء لا تدغم في "ع" ولا في"ه".والحروف اللهوية تدغم في مثيلتها اللهوية وذكر أن النطعية تدغم في النطعية والأسنانية والصفيرية وكذلك ض، ش. والصفيرية تدغم في الصفيرية. والأسنانية تدغم في الأسنانية والنطعية والصفيرية و أيضا ض ش، واللام الشمسية تدغم في النطعية والصفيرية والأسنانية وأيضا ض، وش ون،ور.

وقد ذكر سيبويه مصطلحا آخر يندرج تحت هذا الباب وهو الانسجام الصوتي وهو يكون في الإدغام الصغير. والإدغام الأصغر قصد به المماثلة[68]، ص 238- 139-240. إذن نلاحظ أن سيبويه ناقش مصطلح الإدغام بدقة وذكرت أهم القضايا التي ناقشها ذاكرا منه مصطلحات أخرى كمصطلح المماثلة والإدغام بنوعيه، إذن فسيبويه كان ينتج من المصطلح الواحد مصطلحات أخرى متتابعة فمن الإدغام نتج عنه مصطلح الإدغام بنوعيه الكبير والصغير وقصد المماثلة وهي الإدغام الصغير.

وبعد ذكر المصطلحات الفونولوجية من الكتاب فقد اتسع مجاله في هذا الجانب وهذه المصطلحات كان منها المستقل والمترابط فيما بينه، وسنذكر جدولا نلخص فيه أهم المصطلحات الصوتية في الكتاب والتي بقي العلماء يدورون في فلكه، والجدول التالي يشمل مصطلحات صوتية شملت المصطلحات الصوتية من مخارج وصفات ضعيفة وقوية، والمصطلحات الفزيولوجية والفونولوجية الوظيفية، ومصطلحات لم تذكرها جميع المراجع الصوتية:

جدول المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه[108]، ص 210.

الأدنى	الإعجام	البناء	الإبدال	البينة	الاعتماد
الأسفل	الألف	التنوين	الإدغام	التبعيد	التطاطؤ
الأسنان	التهجي	الجر	الإشباع	التحقيق	التنكب
الإصعاد	الروي	الجزم	الإشراب	التخالط	التهوع
الأصول	الهاوي	الحركة	الإشمام	التراخي	الجافي
الأضراس	اللين	الرفع	الإمالة	الترخيم	الجهد
الأعلى	اليسار.ل.	السكون	الإشمام	الترديد	الحسن
الأنف	اليمين.ل.	الضم	الاختلاس	الترنم	الخزل
الثنايا	باطن ش	الفتح	الارتفاع	التقريب	الخفاء
الحاجز	فوق.ل.	الكسر	الاستطالة	التنغيم	الخفة
الحافة	فويق .	النصب	الاستعلاء	الجيد	الخوار
الحذف	الشدة	الضعف	الاستفال	الحي	الردئ
الحلق	القلقلة	الهمس	الانحدار	السكوت	الرنة
الحنك	المد	التمديد	الانسلال	العلامة	السبط
الحيز	المعتل	الميت	الانفراج	الغنة	السهولة
الخيشوم	القصي	القطع	التفخيم	القوة	الصريف
الشفة	المستقبح	المستحسن	التفشي	الكينونة	الصوت
الصدر	المستكره	النبر	الثقل	الندي	الضرب
ظهر اللسان	الوسط	الهدير	الجهر	المفخ	العوض
الفم	الوصل	الوجه	الرخاوة	النفس	الفصل
اللسان	الوقف	الوهن	الروم	الهت	القبيح

جدول المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه[109]، ص 210. يتبع

الجذر	المصطلح
دنو	أدنى
سفل	أسفل
أصل	أصول
طرف	أطراف
لسن	لسان
أنف	أنف
وسط	أوسط
أول	أول
حافة	حافة اللسان
سن	الأسنان
ضرس	الأضراس
أيسر	الجانب الأيسر
أيمن	الجانب الأيمن
الثنايا	الثنايا
حجز	الحاجز
حلق	الحلق
حنك	الحنك
حيز	الحيز
خرج	المخرج
خفة	الخفيفة
خيشوم	الخياشيم
شفة	الشفتين
صدر	الصدر
الفم	الفم
نفذ	المنفذ
وضع	الموضع
نطع	النطع
اليسار	اليسار
اليمين	اليمين
حرف	انحراف
بطن	باطن الشفة
تطاطأت	تطاطات
جفا	جافيت
رفع اللسان	رفع اللسان
سفل	أسفل
سل	انسل
صعد	صعد

ضرب	ضرب
طرف	طرف أطراف
ظهر	ظهر
فوق	فوق
مستدق	مستدق اللسان
منتهى	منتهى
وقع	موقع
وجه	وجه
وسط	وسط[108]، ص 212-213-211

بعض من الصفات الفارقة التمييزية في كتاب سيبويه

الإدغام	
الإشباع	الإشباع
الإشراب	الإشراب
الانحدار	الإشمام
البيان	الأصوات
التحقيق	ضعف
الترنم	الإعراب
الانفتاح	الإفشاء
القبح	القبح
القرب	المطل
القوى	الاتساع
الكراهة	الاستطالة
الموات	الاستعلاء
الإمالة	الاعتلال
الندي	الاستفال
الترخيم	التعاقب
الترديد	الانحدار
التفخيم	الانسلال
المد	الحي
الميت	الاتساع
النفخ	المشافهة
الهاوي	المط
الانفراج	الاعتماد
التراخي	الهدير
الروم	الطول
البيان	المخالطة
بنات	الاختلاس
بين بين	الاستفتاح

بينة	الاعتلال
التباعد	المقطوع
التجافي	القلقلة
التحرك	التكرار
التحقيق	الكينونة
التحول	اللين
السكت	التقارب[108]، ص 214

وخلاصة القول أن المصطلحات الفولوجية والصوتية تعددت وتنوعت في الكتاب لأنه حصرها جميعا بين فونولوجية والوظيفية لينتقل إلي اللهجات والقراءات وفواتح السور فكيف فسرها ونقتصر علي ذكر بعض المصطلحات الواردة فيها كمصطلحات اللهجات وفواتح السور وأسبابها والقراءات وماذا عني سيبويه بها.

6.3.مصطلحات اللهجات

1.6.3مصطلحات اللهجة: Dialecte.

يعرف العلماء اللهجة في اللغة كما جاء في "المعجم الوسيط" أن "اللهجة هي اللسان أو طرفه، ولغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها فيقال: عن الشخص أنه فصيح اللهجة، وصادق اللهجة، وهي طريقة من طرق الأداء وجرس الكلام [83]، ص 272 أي ما تعود عليه من كلام ويذكر العلماء ان مصطلح اللهجة له وجهين من الاشتقاق في الأصل وهما متقاربان في القصد:

1- فالوجه الأول: أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضرع أمه يمتصه، ولهج الفصيل بأمه إذا اعتاد رضيعها فهو فصيل لاهج.

2- فالوجه الثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا وَلَهْوَجَ وألهج يعني أولع به واعتاد أي أعربي به فثابر عليه واللهج بالشيء الولوع به[110]، ص 26. إذن فاللهجة ما تعود الإنسان التعامل به من كلام في حياته اليومية أما في الاصطلاح. فهي حسب الدكتور: إبراهيم أنيس وهو تعريف اعتمد عليه المحدثون لأنه دقيق وواضح فيقول: "اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"،[83]، ص 271. إذن فاللغة خاصة بيئة معينة دون غيرها حيث تمتاز بخصائصها عن لهجات أخرى، والفرق بين اللغة واللهجة أن اللغة تشمل عدة لهجات، واللهجة فاصلة فهي مجموعة صفات لغوية وعادات كلامية تمتاز بمنطقة معينة، أما عند القدماء فإنهم لم يطلقوا عليها هذا المصطلح بالمفهوم الحديث، فلقبوها بمصطلح لغة وقصد بها لهجة ومثال ذلك ما أطلقه سيبويه على لغة بني تميم، ولغة أهل الحجاز، لغة قراره، فكأنه يقول لهجة بني تميم ولهجة أهل الحجاز، وقصد بها لهجة أو طريقة أداء معينة بقبيلة دون سواها ويذكر لنا الدكتور "عبد الرحمان حاج صالح بين قصد القدماء عامة وسيبويه بالأخص أن هذا المفهوم ورد لديه وهو معنى اللهجة حديثا وهي وصيتها بمنطقة أو قبيلة دون غيرها حيث يقول: "كيفية استعمال العرب وأفراد منهم لوحدة معينة من وحدات اللغة أي بأداء خاص بهم ليس إلا" إذن قصد بها عند سيبويه نفس المعنى الحديث دون ذكره هذا المصطلح "اللهجة، ويذكر سيبويه في الكتاب مثالا على أن اللهجة تشمل خصائص صوتية ونحوية وصرفية وهو ما يخص اللغة الحجازية" والمقصود به اللهجة الحجازية" وهذه من جانب صوتي وهي خاصية فك الإدغام في المثال التالي: "أردُدْ" 2 أن فالفصل من أن اللهجة كانت

من المصطلحات الصوتية في الكتاب وهي خصائص خاصة بقبائل معينة فمن هذه المصطلحات التي عالجها سيبوية.

1.1.6.3.العجعجة: وهي خصت بقبيلة بني سعد وهي إبدال الجيم مكان الياء في الوقف، لأنها خفية فقاموا بتبديل الجيم ياءًا [83]، ص 276، وقد بين ذلك الكتاب بقوله:« وأما ناس من بين سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفية فأبدلوا موضوعها أبين الحروف أو ذلك قولهم: هذا تَمَـيْمِـْج، يريدون بها:تميمي، وهذا علج،يريدون:علي،وسمعت بعضهم يقول:عربانج يريد عرباني....» [69]، ص 182، وذلك من ناحية تغيير النطق فأبدلوا حرفا بحرف فتغير نطقها في دونها من القبائل وهذه الظاهرة تسمى بالإبدال السماغي" اللغوي"وهذا النوع من الإبدال هو إبدال لهجي شاع في قبائل معينة ونسبه القدماء إليهم وأصبحت الخصائص اللهجية : كالعجعجة أنها من مصطلحات هذا النوع من الإبدال [80]، ص 172، وقد عرفها السبيوطي في المزهر أنها في لغة قصاعة حيث يجعلون الياء المشددة جيما،يقولون في تميمي تميمج»[111]، ص 176:وقد أرجع ابن يعيش هذه الظاهرة إبدال الياء جيما لأنهما مشتركتان في الجهر لكن حرف الجيم أشد ،ولو لا شدتهما كانت ياءا و هذا الإبدال نطق بها لأن الياء يكره أن ينطق بها لحقائها في الحركة وتسمى هذه الظاهرة عند سيبويه بالإبدال السماعي لأنه إبدال يعتمد على المشافهة وقد فسر المحدثون هذه الظاهرة على أنها إبدال الجيم من الياء المشددة في هذه الحالة أو المخففة هو إبدال نقرة القوانين الصوتية بسبب إتحادهما في المخرج والجهر رغم اختلافهما في الصفات الأخرى [80]، ص 175.

2.1.6.3.الكشكشة:

من اللهجات التي ذكرها في الكتاب :ونسبها السبيوطي في المزهر إلي ربيعة ومضر إن حسب رأيه يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث:فيقولون:رأيتكش،وعليكش فيقول:فمنهم من يثبتها في حالة الوقف،وهو الأشهر،ومن هم من يثبتها في الوصل أيضا،ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوقف:فيقول:مش،عليش.....» [110]، ص 175-178. أما سيبويه فيعلق عليها في الكتاب بأنها:«وقوم يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة في الوقف،كما أبد لوها مكانها للبيان وذلك قولهم:أعطيتكن،و أكرمكتن،فإذا وصلوا تركوها....» [69]، ص 206-199. وقد خصصها سيبويه للوقف أما السيوطي فقد أرجعها للوقف وللوصل: والمقصود بالوقف:«هو السكوت على آخر الكلمة زمنا يسيرا يتنفس فيه القارئ عادة بنية الاستمرار في القراءة ،فلا وقف في وسط الكلمة ولا فيها اتصل رسما كالضمائر»[81]، ص 1962 و يذكر العلماء أن هذه اللهجة نسبت إلى بن أساء، و بعض تميم وبكر

ووائل،ويفسر المحدثون هذه الظاهرة عن طريق الأصوات الحنكية ،وهو أن هذه الأصوات تتقدم وتنتقل من أقصى الحنك إلى وسط الحنك بسبب وجود صوت لين أمامي بعدها هو الكسرة فيجد بها إلى وسط الحنك».[80]، ص 176.

3.1.6.3.الكسكسة:

من اللهجات التي ذكرها سيبويه في الكتاب،ولم يحدد القبائل التي استخدمتها،و الكسكسة هي أن يجعلو بعد الكاف أو مكانها في خطاب المؤنث شيئا كالكشكشة فيقولون في «أعطيتكس في أعطيتك،وأكرمتكس في أكرمتك»[109]، ص 118.

وقد عرفها "السبيوطي":في المزهر«بأنها في ربيعة،ومصر يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سببا على ما تقدم،وقصدوا بذلك الفرق بينهما» [110]، ص 176،أما سيبويه فقد ذكرها في الكتاب قائلا «وأعلم أن ناسا من العرب يلحقون الكاف السيئ ليبينوا كسرة التأنيث وإنما ألحقوا السين

لأنها قد تكون من حروف الزيادة من إستفعل،وذلك في أعطيتكس، وأكرمكس، فإذا وصلوا لم يجيئوا بها لأن الكسرة تبين» [68]، ص 199

فسر سيبويه هذه الظاهرة أن السين حين تحلق الكاف المكسورة لإبانة تلك الكسرة ،وقد خصصها للوقف ،وعلل كذلك أن هذه السين زائدة في بعض الأبنية الصرفية مثل«إستفعل» ويذكر العلماء أن هذه اللهجة ذكرت في عدة قبائل:

فثعلب ينسبها إلى قبيلة هوزان ،وابن فارس أرجعها إلى ربيعة،و الفيروزبادي إلى تميم لا إلى قبيلة بكر،.[83]، ص 285

ويفسر المحدثون هذه الظاهرة على أن السين في الأصل كانت شيئا ثم قلبت سينا في الكسكسة، والكاف تستخدم للمؤنث حتى تجتذب الكسرة للكاف إلى الأمام فهنا يحدث نوع من القلب الصوتي فتصبح(ch) وهي تجربة ونظائرها هذه من أصول الثنايا،وبعد هذا التحول صارت (تس).

و"السيوطي"يرجعها إلى المذكر رغم أن جميع الآراء السابقة الذكر ترجعها إلى المؤنث،أما سيبويه فقد علل وجودها في حالة الوقف.مع العلم أن العلماء ذكروا أنها لعدة قبائل كهوارن،وتميم،فهل نسلم أن الخصائص اللهجية وجدت في عدة قبائل هل للتقارب و التجاور المكاني؟ أو كل عالم أرجعها لذلك عن طريق السماع ،فهي إذن عند سيبويه نوع من التبدل الصوتي للأصوات،المنطوق بها.مستعملا: أناسا من العرب.

فهذه العبارة ربما يقصد بها مصطلح "المشافهة"،وذلكتبين في عدم تحديده للقبائل.

4.1.6.3.التلتلة:

-ذكر سيبويه هذا المصطلح محدد إليه بابا وهو:«هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء،كما كسرت ثاني الحرف حين قلت:فعل»[68]، ص 110 ويقول سيبويه عن هذه الظاهرة في موضوع أخرمن الكتاب في قوله:«وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها على ثواني فعل»

"أن كسر حرف المضارعة في الأفعال المضارعة هو الأصل ،والفتح حادث في العربية القديمة،بديل ما بقي منه في اللهجات العربية القديمة واستمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة كلها إلا في لهجة نجد إذا كانت فاء المضارع ساكنة، مثل : يرمي، ويلعب، ويركض ،ولا يكسر حرف المضارعة في هذه اللهجة إلا إذا كان ما بعده متحركا، مثل : يسوق ، ويسابق ويهاوش وغير ذلك " [80]، ص 177، وقد أرجعها "أبو حيان" على أنها نوع من القراءات القرآنية وأن العرب تبتدئ بالحركات الثلاث ولا يمكن الابتداء بساكن " [109]، ص 153 إذن فهذه الظاهرة عند سيبويه هي نوع من التغير والإبدال الصوتي في المخارج والصفات وهو نوع من الإبدال اللهجي الصوتي، وهي ظاهرة صوتية أصيلة في اللغة العربية الفصحى.

5.1.6.3.الوكم :

يعرف العلماء هذه الظاهرة بأنها : لهجة صوتية :"وتلك اللهجة عبارة عن كسر الكاف من " كم" إذا سبقها ياء أو كسرة "[83]، ص 291. وقد ذكرها سيبويه في الكتاب بقوله "وقال ناس من بكرين وائل : من أحلامكم ،وبكم شبهها بالهاء لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة فأتبع الكسرة الكسرة

حيث كانت حرف إضمار ،وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر ، وهي رديئة جدا سمعها أهل هذه اللغة يقولون :

قال الحطيئة :

وإن قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا "[68]، ص 197

ويرجع العلماء هذه الظاهرة حين نطقت بها بعض القبائل :

ككلب وربيعة وناس من بكرين وائل حسب تعبير سيبويه ونفسر هذه الظاهرة صوتيا أن سبب كسر الضمير هو تأثر ضمة الكاف بما قبلها من كسرة أو ياء فقلبت كسرة لتنسجم مع ما قبلها [80]، ص 178 وقد عرفها المبرد بقوله :"وناس من بكر بن وائل يجرون الكاف مجرى الهاء إذ كانت مهموسة مثلها ،وكانت علامة إضمار كالهاء ،وذلك غلط منهم فاحش لأنها لم تشبهها في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في الهاء ،وإنما ينبغي أن يجري الحرف مجرى غيره إذا أشبهه في علته فيقولون : مررت بكم " [88]، ص 404-405، وقصد بهذه الظاهرة كسر الكاف من كم إذا سبقها ياء أو كسرة ،ويرجع العلماء هذه اللهجة إلى استعمالها مع ضمير جماعة المخاطبين "كم" بشرط أن تكون مسبوقة بالياء أو الكسرة وذلك بكسر كافه ،وقد فسرها القدماء بأنها نوع من التقارب الصوتي وهي تقريب الصوت من الصوت ،وهي تغيير صوت ليماثل صوتا آخر مجاور له ،ويعرف هذا التقارب بالمماثلة :

Assimilation ،وهي عند سيبويه تقارب صوتي في الأصوات ليحدث الانسجام الصوتي اللهجي ،وما يلاحظ هو تواجد الارتباط بين المصطلحات عنده من مصطلح الوكم إلى المماثلة .

6.1.6.3.الوهم :

هي نوع من التغيير اللهجي وعرفها السيوطي :بأنها :"لغة كلب ، حيث يقولون : منهم وعنهم ، وبينهم وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة "[110]، ص 176 ويطلق هذا المصطلح على طريقة نطق خاصة بطريقة بين كلب وهي تخص ضمير جماعة الغائبين المتصل حيث يكسرونه دون أن يسبق بأي حركة أو تغير يسبقه يشترط كسره كالكسرة أو الياء ، وخص بها الضمير "هم" :وله حالتان إما أن سبق بكسرة أو ياء أو لم يسبق ، فهم يكسرون هاء الضمير [80]، ص 176 وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة في الكتاب بقوله :" واعلم أن قوما من ربيعة يقولون : منهم أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم ،وهذه لغة رديئة ،إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم ، لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما ،فإذا تراخت وكان بينهما حاجز لم تلتق المتشابهة " [68]، ص 196.

وقد ربطها سيبويه بقبيلة ربيعة ، والهاء لم تشترط أن تسبق بالياء أو الكسرة ، كما في الوكم ، ويذكر كذلك أن النون الساكنة لم تكن حاجزا لتأثر الميم المكسورة في الهاء ،وقد وصفها بالرديئة ،لكن ليس بالجانب السلبي ، لكننا نعتبرها بالضرورة لهجة مهمة في الدرس اللهجي الصوتي لأن هناك تأثير بين الحروف والأصوات فيما بينها ،وهي نوع من الثراء الصوتي اللغوي.

نلاحظ أن المصطلحات اللهجية الصوتية كان لها حظا وافرا وتعددت خصائصها وتعددت القبائل التي لها خصائص لهجية تميزها عن غيرها لأنها كانت تعتبر لغات خاصة لتلك القبائل ، ولم يطلق عليها مصطلح اللهجة إلا حديثا ،وهذا دليل على أن اللهجة اعتبرت نوعا من الإبدال الصوتي السماعي ،ولأنه من خصائص اللغة العربية لأنه يمس الكلمة من حيث التجانس بين البنية والدلالة وبين الصوت والمعنى، إذن فالمصطلحات اللهجية في الكتاب ربطت جميع القبائل العربية بين دفتية، وتلاحمت خصائصها باعتبارها فرعا من اللغة ، لأن جميع عناصرها التي أدت إلى نسبتها إلى قبيلة عن غيرها ما هي إلا

قاعدة لغوية تحتاج لكثير من البحث وما مصطلحاتها إلا ثراء لغويا صوتيا وهي من خصائص اللغة نفسها ،وهذه التنوعات الصوتية أثرت الجانب التراثي القديم في توليد ألفاظ ومفاهيم صوتية جديدة .

7.3.القراءات القرآنية عند سيبويه

القراءات القرآنية هي ظواهر الأصوات اللغوية العامة كالإمالة والإدغام والهمز ، وهي الميدان الذي عبد الطريق لعلم الأصوات العربي ، وأمده بالمادة الخصبة ، قبل أن يصبح علما قائما بذاته ، فعلماء القراءات درسوا الأصوات دراسة وصفية ، محاولين الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والانحراف،وقد كان للقراءات القرآنية نصيبا من علم سيبويه في الكتاب ، من الناحية الصوتية بالرغم أن ميدان القراءات القرآنية مجال كبير وعزيز المعلومات ،وميدان لا تسعه حتى المجلدات التي درسته فنقتصر هنا على ذكرها في الكتاب : باعتبارها جانبا صوتيا يحافظ على الأداء والضبط القرآني، فكيف فسرها سيبويه ؟

تعرف القراءات لغة : بأنها جمع مفرده قراءة ،ومادته (قرأ) ،تدور في كلام العرب ، حول معنى الاجتماع والجمع [112]، ص 108.

والقراءة من الفعل من الفعل :"قرأ" يقرأ قراءة ، وقرآنا فهو قارئ وهم قراء ،وقارئون ، فالقراءة مصدر سماعي والقراءات اصطلاحا :فهي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن ، مع اتفاق الروايات والإطراق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها وهي سنة متبعة تلقاها الخلف عن السلف عن رسول الله بالسند الصحيح المتصل [111]، ص 109 وعرفه ابن الجزري بقوله :" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بغزو الناقلة"[113]، ص 3. ويذكر السيوطي في الإتقان أن أول من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام بن أحمد بن جبير الكوفي ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون.[114]، ص 75.

ويذكر الدكتور أحمد مختار عمر الفرق بين القرآن والقراءات فيقول " القرآن والقرآن حقيقتان متغايرتان : فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها ،من تخفيف وتثقيل وغيرهما ".[115]، د ص.

إذن : فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم والمعجز في ألفاظه والذي تحدى العرب بإعجازه وعجزوا على الإتيان بمثله والقراءة هي الاختلاف في كتابة الحروف القرآنية أو طرق قراءتها ، ويذكر : ويذكر ابن الجزري أن الحكمة من تعدد القراءات هو في النص التالي : " فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة ،وإرادة اليسر بها والتهوين عليها ...وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها ...حيث أتاه جبريل فقال له : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف : فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله معافاته ومعونته ، إن أمتي لا تطيق ذلك ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف " [114]، د ص. إذن فالحكمة منها إذن فهي التسهيل في القراءة للقرآن : وقد فسرها سيبويه بأنها الحروف المستحسنة والتي سبق أن ذكرناها ، وهي أصوات لقبائل فصيحة نزل بها الوحي ، وهي من الحروف الفروع حيث قسم الحروف إلى أصول وفروع ،ومن هذه الحروف المستحسنة ، حيث قال ابن الجوزي ..." لبعض الحروف فروع صحت القراءة بها ، فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين ...،ومنه ألفا الإمالة والتفخيم ومنه الصاد المشممة وهي التي بين الصاد والزاي "[90]، ص 90.

وهذه الأربعة أحرف صح القراءة بها قراءة صحيحة حسب ابن الجزري ،وهذه الحروف استحسنها العلماء في قراءة القرآن ،ووافقهم في ذلك سيبويه حين قسم الحروف إلى أصول وفروع : وهذه الحروف هي فروع اعتبرت قراءات قرآنية ،ومن هنا فالقراءات كانت من المصطلحات المحسوبة على الجانب الصوتي ، إذن فطغيان الجانب الصوتي على الكتاب عدها مسائل صوتية ، إذن فالمصطلحات الصوتية تعددت وتنوعت في الكتاب من صفات وأعضاء فزيولوجية وجوانب فزيولوجية ،وقراءات قرآنية ،فكان ثراء لغويا صوتيا ، فكان المصدر الأوثق بن علم الأصوات ،وصدق من سماه بقرآن النحو وسموه بالبحر لصعوبة مركبة لأنه بحق مصدر واثر تراثي خالد وموسوعة لغوية حقة ، فهو خزانة اللغة وحامل مدونتها العربية الأصيلة ، فهو مصدر صوتي بحق.

8.3.فواتح السور عند سيبويه

كانت فواتح السور القرآنية الكريمة من ضمن المسائل التي شغلت تفكير العديد من العلماء سابقا وحاضرا حيث لم يجدوا لها تفسيرا محددا ،لذا أدرجناها من ضمن المصطلحات التي ناقشها سيبويه ، إذن فما هي فواتح السور وكيف فسرها العلماء ؟ .

قدم العلماء لها عدة تفاسير : فمنهم من سماها فواتح السور ومن سماها الحروف المقطعة ، ويذكر صاحب : كتاب الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن أنها كانت من ضمن ما ناقش سيبويه في الكتاب بقوله : " وقد نص سيبويه على ذلك " [48]، ص 228، وقد قدم لها العلماء عدة تفاسير نذكر منها : رأي الإمام علي بن أبي طالب حين سماها : " بحروف النهجي " في قوله : " إن لكل كتاب صفوة " وصفوة هذا الكتاب حروف النهجي " [48]، ص 288، وقد ذكر الدكتور مصطفى أحمد أن هذه الحروف المقطعة من أوائل السور هي من الألغاز والطلاسم المذكورة في القرآن حيث أعطاها تفسيرا آخر في قوله التالي : " الحروف المقطعة في أوائل السور كانت ومازالت من ألغاز القرآن وطلاسمة ، وقد اختلف في شأنها المفسرون ، قال البعض أنها من أسماء الله التي استأثر بها في علم غيبه ، والبعض قال أنها تعطي الاسم الأعظم ، والبعض قال هي الحروف التي تبني بها الملائكة القصور في الجنة ، والبعض كان يتلو : " ألم ذلك الكتاب ريب فيه " بمعنى أن الله يقول من جنس من الحروف جئنا بذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ونحن جئنا بذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ،ونحن نتحدى أن يأتي أحد بمثله ، رغم أن هذه الحروف في ميسور الجميع [116]، ص 70. وقد فسرها ابن كثير المفسر العالم :" إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن ،وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها "[117]، ص 36. وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد [48]، ص 228، وقد فسرها صاحب صفوة التفاسير على أنها بقوله :" ابتداء السور بالحروف المقطعة "الم" وتصديرها بهذه الحروف الهجائية تحدد أنظار المعرضين عن هذا القرآن إن يطرق أسماءهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم فينتبهوا إلى ما يلقي إليهم من آيات بينات، وهذه الحروف وأمثالها تنبيه على إعجاز القرآن ،فإن هذا الكتاب منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ،فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن"[99]، ص 31، وقد فسرها الطبري بقوله :" والقول في ذلك عندنا نظير القول في (ألم) وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم ...التحقيق أن الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن " [91]، ص 23، وقد ذكر عبد الله بن عباس :" أن كل حرف منها مأخوذ من أسماء الله تعالى ويقاربه ماروي عن السدي والشعبي أنها : اسم الله الأعظم [48]، ص 228، وقد فسر العلماء معاني هذه الحروف : أن (ق) بالضم :لأنه في غالب الأمر حركة البناء نحو : منذ وقط ،وقد سماها ابن زيد وعكرمة والضحاك على أنها جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه : وقال الزجاج أن ق" بمعنى قضي الأمر ، وقال "حم" أي حن الأمر و"ق" هي اسم من أسماء القرآن [118]، ص 2. وقد عدها المحدثون أربعة عشر حرف بحذف المكرر وهي : الم ،ص ، ر ، ك، هـ ، ي ، ع ،ط، س، ح،ق،ن يجمعها قولك :

" نص حكيم قاطع له سرا [46]، ص 19 ويذكر : ويذكر العلماء أن هذه الأصوات تعددت فمنها : المهموسة والمجهورة ،والرخوة والشديدة والمستعلية والمنخفضة ،وحروف القلقلة [46]، ص 19.

ويجزم العلماء أن هذه الحروف هي سر من أسرار كتاب الله.

وقد سئل الشعبي عن فواتح السور فقال : "إن لكل كتاب سرا وأن سر هذا القرآن فواتح

السور " [119]، ص 257، ويلاحظ العلماء أن هذه الحروف نزلت مقدسة على خمس صيغ .

1- الصيغة الأولى : صيغة الحروف الموحدة المفردة :(ص) ،(ق) ،(ن) .
2- الصيغة الثانية : صيغة الحروف المثناة : (طه) ،(طس) ،(يس) ،(حم) وقد استفتحت بها سبع سور.
3- الصيغة الثالثة : صيغة الحروف المثلثة (الم) (الر) (صسم)
4- الصيغة الرابعة : صيغة الحروف الرباعية (المر) ، (المص)
5- الصيغة الخامسة :صيغة الحروف الخماسية :(كهيعص) (حم عسق) [48]، ص 234، وقصد العلماء بهذه الفواتح أنها إعجاز عند الله ، أوهي أسماء له حتى يعجزهم ويوقف أذهانهم عن التفكير لأنه محدود وقدرة الله ليست محدودة وصبت آراء العلماء على أن هذه الفواتح هي إعجاز يتحدى به العرب والملحدين والناكرين لأي القرآن بقوله :(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ،، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) سورة الزمر ، رقم الآية : 27-28، ومن هنا نشهد أن القرآن بالفواتح أضعف جهابذة اللغات وتحداهم بإعجازه.

وهنا نستنتج أن هذه الفواتح كانت من بين المسائل الشائكة التي ناقشها الكتاب ،وأن مصطلحات سيبويه كانت ثرية ومتنوعة وهو بالحق تاج الدرس اللغوي ،حيث أن سيبويه كان ملك اللغة العربية ،والكتاب تاج تتوج به اللغة وهو تحدٍ لأرباب اللغات ،ليأتوا بكتاب غطى كل مستويات اللغة فهو بحق مصدرصوتي وعربي أصيل ، حفظ اللغة من كل جوانبها وبالأخص الصوتية .

الخـاتمـــــــــة

يقول الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)) سورة المؤمنون الآية : 12، 13، 14.

فضل الله الإنسان بميزتين عن باقي الكائنات: الذكاء واللغة المبينة وبهما تمكن من إخضاع قوى الطبيعة وكل ما على وجه الأرض لخدمة حاجته ولو تأمل الإنسان هيئته وتكوينه لخر ساجدا لله سبحانه وتعالى، ولبقي حائرا في التكوين الفزيولوجي الذي خوله ليكون خير خلق الله بتعقيدات تكوين عضلاته وحواسه وكل جزء، بل و كل خلية في هذا الجسم الذي أمر الله الملائكة أن تسجد له يقول عز من قائل:(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) سورة التين : الآية 04 ، ومن هذه المعجزة الخارقة التي مُيّز بها الإنسان وهي اللّغة كان دافعي لهذا البحث، هذه اللغة المتكونة في مستويات أدناها الصوت الذي يخص به جهاز صوتي من صنع الله تعالى حارت له الألباب، ليصبح هو الصانع والمنتج لهذه العملية الصوتية التي تجعل الإنسان يتصل بعالمه الخارجي وذلك من خلال عملية التخاطب التي تشترط وجود (مرسل) متكلم، ومستقبل (مستمع) وهدفها الاتصال ومن هنا اختص موضوعنا أن يدرس الصوت لا من جانب فيزيولوجي، أو سمعي، أو فيزيائي بل من جانب مصطلحاته، وكان ذلك في أثر من آثاره الخالدة لإحياء تراثها القديم عند أحد روادها وأعلامها الأفذاذ سيبويه مؤلف: "الكتاب" الذي لم يسمه لكن سمت من بعده أقلام الباحثين مؤلفاتهم فتمخضت عنه بحوثهم، وكان بحثنا بعنوان " المصطلحات الصوتية في كتاب سيبويه "دراسة وصفية تحليلية "، متبعين منهجا وصفيا تاريخيا، وإشكالا طرح وهو :"ما هي المصطلحات الصوتية في الكتاب؟"، ولتجد الفرضيات إجاباتها من خلال مراحل البحث، وأردنا أن نثبت مصداقية الكتاب الصوتية ، لنستخلص نتائج هذا البحث من مصادر، ومراجع اجتمعت لتكون لنا لوحة فسيفسائية، والتي شكلتها عشرات القطع والأجزاء المتنافرة تارة والمنسجمة تارة أخرى، فكانت هذه اللوحة هي مخططنا لتقديم ما ورد في هذه المذكرة التي اغترفنا مادتها من بحر العلوم اللغوية، والدراسات الصوتية خاصة. فتمثلت في آراء العلماء القدماء والمحدثين ورفضهم واتفاقهم، ومناقشاتهم، وآراء متضاربة حول مسألة:" المصطلحات الصوتية في الكتاب وأصالتها عند سيبويه التي كانت في الفصل التمهيدي والتي كانت محط أنظار العلماء بين مؤيد ومعارض، وحول المصطلح عامة، والأزمات التي يتخبط فيها وأهم هذه المشاكل هي عدم توحيده، واختلاف العلماء في شروط، وطرق وضعه، والتشكيك في أصالة الدرس الصوتي العربي، وتأثره بالحضارات السابقة: " كالهنود واليونان "، ونشأته عند علماء أجلاء: كأبي الأسود الدؤلي، وعلماء القراءات، وتطوره عند الخليل، حتى تلميذه سيبويه ودارسين مصطلحاته الصوتية، ومصنفين إياها إلى فونيتيكية، وفونولوجية. وتضاربت الآراء واتفقت ليفسر هذا البحث على نتائج ما هي إلا رأيا وليس جازما في مسألة المصطلحات الصوتية في الكتاب، ولم نقل أنه قد وضع الحلول لها، بل ذكر جوانب وأغفل عن أكثرها، لأنه ما هو إلا محاولة متواضعة

تصب في البحوث اللغوية الصوتية، من خلال الكتاب لأنه بحر وموسوعة شملت جميع مستويات اللغة من نحو وصرف، والمستوى الصوتي الذي كان جوهر بحثنا هذا، بل اعتبر هذا البحث صيحة لأولي الأمر من الباحثين اللغويين خاصة، لوضع النقاط على الحروف في هذا الميدان، وهو ميدان إحياء التراث القديم الأصيل وأن لا نضعه في ميزان كل ما هو جديد ليفتش في سلبياته وإيجابياته بل نحييه، ونناقشه، بمسائله وقضاياه ونفهمه جيدا، لا أن نتشبث بآراء لعلماء صوت أو لغة غربيين ونسقط رأيهم على تراثنا لذمه بل لا بد من إحياء القديم الأصيل، ونفهمه، ونتقبل الجديد ولا نضعه في موضع الرأي المقدس الذي لا يناقش، ونتعصب له. لأن القديم هو شخصيتنا وهويتنا وتراثنا اللغوي القديم هو شخصيتنا العربية المندثرة في غياهب التقدم البراق، وأن نقبل بالجديد، وأن نعايشهما معا، فلا بد من مبدأ الوسطية بين التراث اللغوي القديم ، وكل ما هو لغوي صوتي بالأخص، وهذه نتيجة عامة على موضوع البحث وهي الأصالة والحداثة في المواضيع الصوتية والموازنة بينها، واعتبار مبدأ الوسطية هو الفيصل بإحياء التراث الصوتي القديم، وتقبل الحديث، والتعايش معه ووضع كل في موضعه، وكنتائج عامة توصلنا إليها من خلال مراحل البحث:

1- بالنسبة للمواضيع الصوتية لا بد من اعتماد مبدأ الوسطية بين المواضيع الصوتية القديمة، والحديثة واعتماد مبدأ الحياد، والموضعية، في التحليل والدراسة لا مبدأ التعصب.

2- بالنسبة لوضع المصطلح قديما أن محاولات العرب القدامى في وضعه خاصة في مجاله الصوتي كانت رائدة.

3- وجود مصطلحات صوتية في الكتاب.

4- اعتبار الكتاب كتاب نحو وصوت، بل هو الرائد في علم الصوت.

5- معالجة مشكلة أزمة توحيد المصطلح الذي عانى منها حتى القدماء بتعدد التسميات لنفس المفهوم، كمصطلح المخرج واختلافه عند الخليل: ووضع حلول سريعة، وخاصة من قبل الهيئات الرسمية: كالمجامع اللغوية، وأن تتوحد فيما بينها، وأن لا تتفرق لأن قوة المصطلح تكون في قوة إتحادهم العلمي، لا تعصبهم للآراء الفردية، وعدم وضع المصطلح في مصب تبريراتهم الواهية، كالبعد الجغرافي، واختلاف المرجعيات الثقافية. ووضع هيئات رسمية مختصة ذات خبرة ضليعة باللغة لتحمل على عاتقها ثقل مسؤولية المصطلح، لأنه ليس كلمة فقط، بل هو حامل لمفاهيم علمية فاصلة في قضايا لغوية تحمل فكر الأمة العربية.

أما النتائج الخاصة بالجانب الصوتي في الكتاب المصطلحات الصوتية فتمثلت في :

1- كانت مصطلحات الكتاب متكاملة، وقد صنفها سيبويه إلى قوية وضعيفة، وصفات خاصة إفرادية بصوت واحد وجانب فونولوجي وظيفي كالإدغام الذي كان له مساحة كبيرة من الكتاب .

2-ظهور مسألة التولد الاصطلاحي، فقد كان سيبويه يولد من مصطلح عدة مصطلحات.

3- ظهور بوادر المنهج الوصفي في الجانب الصوتي وذلك بجميع مبادئه وأولها المدونة التي تكونت من مصطلحات ثرية في الأصوات بمفاهيمها، وظهور مبدأ الوصف، وهو وصفه للجهاز الصوتي ووصفه لظاهرة الصوت، والتدقيق في مصطلحات هذا العلم. ومبدأ التصنيف الذي كان في تصنيفه للمصطلحات الصوتية إلى فونيتيكية وفونولوجية وتركيبية.

4- استقلالية سيبويه في بعض مصطلحاته عن سابقيه وخاصة الخليل بن أحمد واجتهاده في مصطلحات جديدة خاصة به.

5- لا يمكن اعتبار عدم توفر الأجهزة عند القدماء سببا يؤاخذون عليه وذلك لاعتمادهم على وسائل بسيطة، وهي الملاحظة الدقيقة، والعين المجردة، لعدم توصلهم لبعض أسرار هذا العلم (علم الصوت) إلا

بعد اكتشاف التشريح الذي كشف أسرار علم الصوت واستفادة علم الأصوات من علم التشريح عامل مهم في إثراء مصطلحات هذا العلم(علم الصوت).

6- عدم الحكم على القدماء بالتقصير في هذا الميدان إلا بعد البحث والتنقيب وتفحص المسائل لأنهم كانوا الرواد فيه وخاصة سيبويه في عدم معرفته للأوتار الصوتية.

7- اعتبار الكتاب مصدرا صوتيا عربيا أساسيا.

8- عدم تأثر العرب بالأمم السابقة قي مجال الصوت بل كانوا السباقين فيه، وخاصة علماء التجويد، والقراءات الذين حفظوا القرآن قراءة وأداء صحيحين.

9- إثراء سيبويه للدرس الصوتي العربي بمصطلحاته الكثيرة.

10-إشكالية المصطلح عامة في مختلف العلوم، وما علم الأصوات إلا واحد من تلك العلوم.

11- إن منهج سيبويه الصوتي كان معتمدا الملاحظة الذاتية، ومنهجا وصفيا واقعيا بعيدا عن الافتراض والتأويل.

وكـآفاق مستقبليـة أقترح :

1- انجاز معجم للصوتيات الخاصة بسيبويه تحت عنوان "معجم، مصطلحات كتاب سيبويه الصوتية ". رغم أن العرب القدامي عرفوا صناعة المعاجم المتخصصة.

2- انجاز بحوث خاصة بالتفكير الصوتي عند سيبويه وخصائصه لأنني لاحظت من خلال مراحل البحث عدم تفرد هذا البحث بخصائصه بل اعتبر جزءا من التفكير الصوتي العربي.

وفي الأخير اعتبر هذا البحث محاولة ودعوة لإحياء القديم والتشبث بماضيها العريق القديم، وأن يهتم كل غيور على اللغة بأصواتها ونحوها وصرفها وكلها تصب في مصب واحد ألا وهو اللغة العربية، وهي اللسان العربي المبين، وأن تحيا ببحوث ودراسات أبنائها، لأنها لغة غنية وصالحة في كل زمان ومكان وأن يكون البحث فاتحة خير لميلاد بحوث أخرى، لأن مسألة المصطلحات الصوتية تبقى مفتوحة طوال بقاء اللغة، وبرد الاعتبار لها ببحوث أبناءها لها لأنها اللسان العربي الأصيل.

- وبـــه نستـــعين -

ملحق

المصطلحات الصوتية

عند سيبويه

مقدمة

وضعت هذا المبحث لحصر أهم المصطلحات الصوتية التي استخلصت من كتاب سيبويه وهي كالتالي:

الإبدال
الاتساع
الاختلاس
الإدغام
الأدنى
الارتفاع
الاستطالة
الاستعلاء
الاستفال
الاستفتاح
الأسفل
الأسنان
الإشباع
الإشراب
الإشمام
الإصعاد
أصل
الأصوات
الأصول
الأضراس
أطراف
الاعتلال
الاعتماد
الإعجام
الإعراب
الأعلى
الإفشاء
الألف
الإمالة
الانحدار
انحراف

انسل
الانسلال
الأنف
الانفتاح
الانفراج
أوسط
أول
أيسر
أيمن
باطن الشفة
باطن ش
بطن
البناء
بنات
البيان
بين بين
البينة
التأنيف
التباعد
التبعيد
التثقيل
التجافي
التجانس
التحرك
التحقيق
التحول
التخالط
التخفيف
التراخي
الترخيم
الترديد
الترنم
الترنم
التضعيف
التطاطؤ
تطاطات
التعاقب
التفخيم
التفشي
التقارب
التقريب
التكرار
التماثل

التمديد
التنغيم
التنكب
التنوين
التهجي
التهوع
الثقل
الثنايا
الجافي
جافيت
الجانب الأيسر
الجانب الأيمن
الجر
الجزم
جفا
الجهد
الجهر
الجيد
الحاجز
الحافة
حافة
حافة اللسان
حجز
الحذف
حرف
الحركة
الحسن
الحلق
الحنك
حنك
الحي
الحيز
حيز
خرج
الخزل
الخفاء
الخفة
خفة
الخفيفة
الخوار
الخياشيم
الخيشوم
دنو

الرخاوة
الردئ
الرفع
رفع اللسان
الرنة
الروم
الرّوم
الروي
السبط
سفل
السكت
السكوت
السكون
سل
سن
السهولة
الشدة
الشفة
الشفتين
الصدر
الصريف
صعد
الصوت
الضرب
ضرس
الضعف
الضم
طرف
طرف أطراف
الطول
ظهر
ظهر اللسان
العلامة
العوض
الغنة
الفتح
الفصل
الفم
فوق
فوق.ل.
فويق
القبح
القرب

القصي
القطع
القلقلة
القوة
القوى
الكراهة
الكسر
الكينونة
اللسان
لسن
اللين
المجاورة
المخالطة
المخالفة
المخرج
المد
المد
المستحسن
مستدق
مستدق اللسان
المستقبح
المستكره
المشافهة
مصطلح المماثلة
المط
المطل
المعتل
المفخ
المقطوع
منتهى
المنفذ
الموات
الموضع
موقع
الميت
النبر
النبر
الندي
النصب
النطع
النفخ
نفذ
النفس

الهاوي
الهت
الهدير
الهمس
الوجه
الوسط
الوصل
وضع
وقع
الوقف
الوهن
اليسار
اليسار.ل.
اليمين
اليمين.ل.

قائمة المراجع

1- موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر، والقيادة والأدب: تأليف: محمد أمين فرشوخ، الجزء الأول، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1996م.

2- بغية الوعاة في طبقات اللغويين، والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق :محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان طبعة: 1. دون تاريخ.

3- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر طبعة: 08. 1999م.

4- الكتاب: "كتاب سيبويه": أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: تحقيق وشرح: هارون عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي: بالرياض: السعودية، الجزء 1، الطبعة: 3، 1988.1408م.

5- المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه: تأليف: الدكتور: محمد عبد المطلب البكّاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط:1، 2001م.

6- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: تأليف: السيد: أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف: تحقيق وتصحيح: لجنة من الجامعيين: ج :1، بيروت، لبنان.

7- الفهرست، محمد ابن اسحاق النديم: تحقيق وتقديم : مصطفى الشويمي ،الدار التونسية للنشر ، تونس .المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (دون جزء دون ط ، دون تا).

8- سيبويه إمام النحاة، د: علي الجندي ناصف: من كتابه: ": ص 84 عن كتاب المدخل في كتاب سيبويه للدكتور: عبد المطلب محمد البكاء ط1 .

9- مصادر البحث اللغوي في الأصوات و الصرف، والنحو و المعجم اللغة ، مع نماذج شارحة ، د محمد حسن عبد العزيز ، دار الكتاب الجامعي للنشر و التوزيع ، ط1 الكويت ، يناير ، 1997

10- نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة. نأليف الطنطاوي ، ط2، دار المعارف القاهرة، مصر.

11- مكانة الخليل في النحو العربي. جعفر نايف عبابنة، دار الفكر للنشر. ط1، 1404هـ/1984م.

12- مجلة المبرز: مجلة فكرية: تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية: من مقال للدكتور: سالم العلوي بعنوان: "الدرس اللغوي واقعا وآفاقا"، بوزريعة، الجزائر بتاريخ: جانفي، جوان 2001.

13- الدكتور: علي النجدي من كتابه "سيبويه إمام النحاة: عن كتاب المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه، تأليف عبد المطلب البكاء، دار الشؤون الثقافية بغداد، العراق، 2001م ط1.

14- من كتاب: مفتاح العلوم للبلاغة، الجزء الثالث، من مجلة المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية، جامعة سعد دحلب البليدة، عنوان المداخلة: "المصطلح من الدرس البلاغي الحديث"، أحمد سعدي.

15- "قول فوتير": مجلة المصطلح والمصطلحية، من مداخلة: "المصطلح في علم المقاصد الشرعية"، محمد حسين، جامعة ورقلة.

16- مقال من مداخلة: "علم المصطلح وإشكالية الاصطلاح اللساني": أسليمة بونعيجة راشدي، جامعة باجي مختار، عنابة، من "مجلة أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح" يومي: 19-20 مايو 2002م، طبعة: 2006.

17- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ابن عمر الزمخشري، ج2، د تا. د ط. د دار نشر.

18- لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ط3، ج2. 1414هـ. 1944هـ (مادة صَلَحَ)، جزء الحاء، فصل الصاد، بيروت، لبنان.

19- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، بن زكريا الرازي، وضع حواشيه، ابراهيم شمس الدين ط1، 1420هـ، 1999م، مج2 (مادة) (صَلَحَ)، باب الصاد، واللام وما يثلثهما. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

20- تاج العروس، في شروح جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر، بنغازي، ليبيا، د.ط، (د تا) مج 2 (مادة صَلَح).

21- قاموس اللسانيات: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب من جزء علم المصطلح، ص 13، (د تا).

22- مجلة اللغة العربية: مقالة "من المفهوم إلى المصطلح"، العدد 14، شتاء، 2005.

23- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، ص 11، 12 عن مداخلة، "المصطلح اللغوي بين التأصيل والتحديث"، أستاذ: عبد الحليم بن عيسي، جامعة السانيا، وهران، الجزائر، عن مجلة المصطلح والمصطلحية جامعة سعد دحلب البليدة.

24-اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في المنهج، الخصائص، التعليم، التحليل، دار المعارف، بوفاريك، البليدة، الجزائر، 2001.

25- قاموس اللسانيات (عربي فرنسي، فرنسي عربي)، مع مقدمة في "علم المصطلح" الدار العربية.

26- من مقال "المعجم والقاموس: دراسة تطبيقية في علم المصطلح"، د. علي القاسمي: مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، مجلة اللغة العربية، العدد: ، 2002.

27- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن حاج صالح: ج1، المؤسسة الوطنية للفغنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م.

28 - Dictionnaire de la lingwstique, Sous la Direction de « Georges Mounin » p323 quadrige, Janvier, 2004, press uiwersitaire de France, 1994, avenue Réelle, Paris, France.

29- مجلة بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمان حاج صالح: ج1، 2007.

30- وقائع لغوية، وأنظار نحوية، سالم العلوي: دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 1420هـ، 16 مارس 2000م.

31- مباحث في علم الدلالة والمصطلح، تأليف الدكتور: حامد صادق قنبي: جامعة الإسراء الخاصة، دار اب الجوزي، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ، 2005م.

32- مقالات لغوية وانظار نحوية، د. صالح بلعيد: دار هومة، الجزائر، 2004.

33- عن الدكتور عبد السلام المسدي: "المصطلح النقدي" مؤسسة عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع (دط.، دتا) عن مداخلة، "شروط إنتاج المصطلح وصناعته" يوسف منصر: قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة 2002، طبعة سنة 2006.

34- مجلة المصطلح والمصلحية، من مداخلة "المصطلح في علم المقاصد الشرعية" أ: محمد حسين جامعة ورقلة.

35-من مقال: "المصطلح في الثقافة اللسانية العربية"، د. أحمد حساني، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة واهرا، الجزائر، من مجلة "أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح".

36- من مقال المترجم العربي والمصطلح: أ.سعيدة بلبردوح من "مجلة أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح"، يومي 2002، ط 2006.

37- من مداخلة "المصطلحية في التراث العربي"، أ. عاتئشة رماش: جامعة باجي مختار، عنابة من مجلة أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح".

38- من كتاب براجشترا يسر، التطور النحوي تج د، رمضان عبد التواب: طبعة الكويت 1977م، ص: 5 من كتاب "اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، الدكتورة: نادية رمضان النجار، مراجعة: د. عبده الراجحي، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، 2004م.

39- عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، سوريا.

40- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972،(د ط).

41- مباحث في اللسانيات: أحمد حساني، (مبحث صوتي مبحث دلالي، مبحث تركيبي): ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، (دط)، 1999.

42- البحث اللغوي عند العرب مع قضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر: ط6، 1988.

43- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي: مكتبة زهراء الشرق، 2005م، ط1.

44- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي: دار المعرفة الجامعية، 1998.

45- الواضح في أحكام التجويد مع أسئلة للمناقشة وتمرينات: محمد عصام مفلح، القضاة: أحمد خالد شكري وأحمد محمد القضاة، دار النفائس الأردن، ط3، 1418هـ، 1998م.

46- علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات "علم أصوات اللسان العربي، دار ابن حازم، الجفان والجابي 1418هـ، 1997م.

47- اللغة العربية معناها ومبناها: تأليف: الدكتور: حسان تمام: مطبعة النجاح الجديدة، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب. (د تا.د.ط).

48- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، تأليف: الأستاذ الدكتور: محمد فريد عبد الله، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1. 2008 .

49- مقاييس اللغة: تأ: أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ 1999م. مج2، (مادة صوت، باب الصاد، والواو، وما يثلثهما).

50- تهذيب اللغة، منصور محمد بن أحمد الأزهري: تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني مراجعة: الأستاذ: على محمد البجاوي، مج12. (مادة صات) [باب الصاد والتاء] (د،ط)، (د تا).

51 -Dictionnaire de linguistique : jean Dubois et autres. Librairie Larousse, édition : 1981. Paris, France.

52- الخصائص: تأ: أبي الفتح عثمان بن جني: تح: محمد النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة المصرية: مصر، (د.ط)، ج1، 1371هـ 1952م.

53- فقه اللغة في الكتب العربية: د: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية مصر، (د.ط) 1998م.

54- سر صناعة الإعراب: تأ: أبي الفتح عثمان بن جني: تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 1421هـ 2000م.

55- الأصوات اللغوية: أنيس إبراهيم، مكتبة أنجلو المصرية،/ القاهرة،/ مصر، ط5، 1975م.

56- دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د.ط 1411هـ، 1991م. (الفصل الثاني) (مقدمة الفصل)

57-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود سعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان: (دط) (دتا).

58- مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي: نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الأزريطة- الاسكندرية. مصر. 2000م. (د.ط).

59- الصوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات: المطبعة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م.

60- علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا": عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان. ط1. 1996م.

61- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار: مراجعة وتقديم: عبده الراجحي: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، دار الرفاعي، الرياض، السعودية: ط2، 1402هـ، 1982م.

62- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1996م.

63- تذكرة النحاة، أبو حيان، أثير الدين الأندلسي، تح: عفيف عبد الرحمن مؤسسة.

64- تهذيب اللغة: تحقيق وتقديم عبد السلام هارون، مراجعة علي النجار، سلسلة تراثنا، مج1، ج1.

65- الكتاب: أبو بشر، عثمان بن قنبر سيبويه، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، مج4.

66- مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر، د.ط، د.ت.

67- الهاء في اللغة العربية: أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط1، 1989م.

68- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.

69- الكتاب: كتاب سيبويه:محمد هارون عبد السلام: مكتبة الخانجي، ط2، 1402هـ، 1922م. ص 431.

70- مبادئ في اللسانيات: خولة طالب الإبراهيمي: دار القصبة للنشر، ط2، 2000، 2006م (من قائمة المصطلحات الأجنبية).

71- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة لبنان، بغداد، العراق، 1986.

72- المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م.

73- الواضح في أحكام التجويد مع أسئلة للمناقشة وتمرينات: محمد عصام مفلح، القضاة: أحمد خالد شكري وأحمد محمد القضاة، دار النفائس الأردن، ط3، 1418هـ، 1998م.

74- لسان العرب: جمال الدين بن منظور: دار صادر، بيروت لبنان، مج2، 1956م، 1375هـ.

75- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ، 2004م.

76- الأصوات اللغوية: عبد القدر عبد الجليل و ph. Glasgou U K (سلسلة الدراسات اللغوية)، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1418هـ، 1998م.

77- رسالة أسباب حدوث الحروف: للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا: تح: محمد حسان الطيان، يحي مير علم، تقديم مراجعة: شاكر الفحام وأحمد راتب النفاح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، (370هـ. 428هـ)، (من هامش الصفحة عن رسالة أسباب الحروف)، الفصل الثالث. عن كتاب القانون.

78- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص: 37. (مرتبا على حروف المعجم).

79- مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي (دراسة تقويم) (رسالة دكتراه)، ج1.

80- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مر علي العلي الخلبيل، جامعة مؤتة الأردن، ط1، 1993.

81-علم قراءة اللغة العربية: حسين عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار جامعة حلوات، مصر، ط2، 1426هـ 2005م.

82- في أصول اللغة، طنطاوي دارز، دط.د.تا.د.د.ن.

83-فقه اللغة وعلم اللغة، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1994م، (نصوص ودراسات).

84- مفتاح العلوم: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي: تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، العراق، 1402هـ، 1982م.

85- التحديد في صنعة الاتقان والتجويد: تصنيف، الامام أبي عمرو عثمان ابن سعيد بن عثمان الداني: تحقيق: فرغلي سيد غرباوي مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2009م.

86- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان: 6، ج1، ط1، 1987م.

87- سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني: دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1413هـ، 1993م، ط2، ج1.

88- المقتضب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد):تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (دتا)، ج1.

89- المفضل في صيغة الاعراب، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ويليه كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس الغساني الحلبي، تقديم وتبويب: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2003م.

90- المنهج الصوتي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد: دار دجلة، المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

91- مختصر تفسير الطبري، بن جرير الطبري، المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد علي الصابوني، أحمد رضا، مكتبة رحاب، الجزائر مج2، 1991م.

92- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، جمال محمد شرف،وعبد الله علوان، دار الصحابة للتراث طنطا، مصر، 1422هـ، 2002م.

93- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1983م، ط 10.

94- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر 1423هـ، 2003م.

95 - السانيات : المجال والوظيفة ، والمنهج ، سمير استيمية ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ،عمان ، الأردن ، 1429 ه، 2008م ، ط2 .

96 - محاضرات في الألسنة العامة: فردينا نده سوسر ، ترجمة :يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،(ماي 1986م) (السداسي الثاني) .

97 - علم الأصوات : كمال بشر ،دار غريب، القاهرة ،مصر، 2000 م .

98 - أسس علم اللغة، ماريو ياي ، ترجمة وتعليق : أحمد مختار عمر عالم الكتب : القاهرة، مصر ، 1419 هـ ، 1998 م . ط8 .

99 صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني : دار الضياء قسنطينة ، الجزائر قصر الكتاب ، البليدة ، الجزائر ، وطبع المؤسسة الوصية للفنون المطبعية 1990. المجلد الأول ، د.ط ص ج1 .

100 شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الأستراباذي : محمد نور الحسين ومحمد محي الدين عبد الحميد ، ومحمد الزقراق ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان : 1975 م ، المجلد 3.

101 الكتاب : كتاب سيبويه هارون محمد عبد السلام ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر 1412 هـ دون طبعة : 1412هـ 1992 م "باب الهمز" ج3 .

102 المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر : عبد الغاد مدعي العلي الخليل .

103- النشر في القراءات العشرية، ابن الجزري، جمال الدين محمد شرف: المجلد الثاني، ط1.

104- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الثاني، السنة الأولى، ذو القعدة 1426. ديسمبر 2005 "من مقال مصطلحات المماثلة ودلالاتها في الفكر الصوتي عند سيبويه".

105- في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة السعودية، 1429هـ، 2008م.

106 - الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2000 .

107 - المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي عبد الصبور شاهين، مكتبة دار العلوم ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، القاهرة ، مصر ، 1977 م .

108- كتاب الملتقى الدولي الأوّل، المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، عنوان المحاضرة المصطلح الصوتي في القرن 2 هـ (أصول وامتداد)، أستاذ مكي درار، جامعة وهران، 2004.

109- كتاب الملتقى الدولي الأوّل، المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة، عنوان المحاضرة المصطلح الصوتي في القرن 2 هـ (أصول وامتداد)، أستاذ مكي درار، جامعة وهران، 2004.

110- اللهجات العربية نشأة وتطور: عبد الغفار حامد هلال: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1998.

111-المزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي :ضبط وتصحيح:فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية :بيروت،لبنان1418ه،1998م،ط1.ج1.

112- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، العدد الثالث، رمضان 1424 هـ /نوفمبر 2003. 20/19 صفر 1424 هـ الموافق :لـ 21-22 أفريل 2003 "خاص بأعمال ملتقى اللغة وعلاقتها بالعلوم الشرعية " قال "علم القراءات القرآنية وعلاقتها " دمجات العرب .

113- ابن الجزري ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ، (د.ت) .

114- الإتقان في علوم القرآن : الإمام جلال الدين السيوطي ، وبهامشه كتاب إعجاز القرآن للإمام القاضي أبي بكر الباقلاني ج دار الفكر للطباعة ،بيروت لبنان ج1 .

115- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته : أحمد مختار عمر عالم الكتب ، القاهرة ، مصر : 1421 هـ ، 2001 م ط1 .

116 من أسرار القرآن، مصطفى محمود:" كتاب اليوم ثقافة اليوم وكل يوم، مؤسسة أخبار اليوم، بالقاهرة، مصر 1976 م.

117 ابن كثير ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم دار الجيل ، بيروت ، لبنان، المجلد الأول، ط1 .

118 الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، 1405 هـ 1985 م الجزء 17 .

119- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، أحمد سليمان ياقوت ، ديوان المطبوعات الجامعية 1983.1401 م ط1.